

الكاتب المصري

مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير: طه حسين

فهرس

طه حسين	ما وراء النهر (قصة) [يتبع] ٧
محمد رفعت	حديث الامبراطورية البريطانية ٢٣
محمود عزى	بلاد المغرب ٢٣
محمود تيمور	سائح في العالم الجديد ٢٩
علي محمود طه	أندلسية (قصيدة) ٥٢
طه الخاجري	فضول لم تشر من آثار الجاحظ ٥٥
طه الراوى	رأى في ترتيب المعجم العربى الحديث ٦٣
سلامه موسى	إهتمامات ودراسات الطلبة ٦٩
محمد عبد الله عنان ...	مسألة الهند وقضية الباكستان ٧٨
س . د . غيوطاين ..	جولتسيهر أبو الدراسات الاسلامية ٨٥
إتياميل	التروبادور وشعراء الاندلس ٩٦
عبد الرحمن صدقي	بعد انقضاء عامين (قصيدة) ١٠١
فرانز كفسكا	طبيب القرية (قصة) ١٠٣
مراد كامل	حول مشروع بحيرة طانا ١١٠
غرى شهاب	الحن الضائع (قصة) ١١٩
عبد الرحمن الحيدى ..	إنطلاق (قصيدة) ١٢٤
محمود الدسوقي	الاختان (قصة) ١٢٦
أحمد فكرى	خطرات في الفنون الجميلة ١٢٩
عباس أحمد	قصة سلامان وأهسال ١٤١

من هنا وهناك (بشر فارس — على حافظ)

شهرية السياسة الدولية — شهرية المرح والسبها — من كتب الشرق والغرب
من وراء البحار — ظهر حديثاً — في مجلات الشرق — في مجلات الغرب



Univ. Bibl.
Bamberg

تصدرها دار الكاتب المصري
مركز دراسات
القاهرة

يوسف كرم

مدرس بكلية الآداب بجامعة فاروق الاول

فَاتِحُ الْفَلَسَفَةِ الْأَوَّلِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْوَسْطِيِّ

كتاب يقع في ٢٦٨ صفحة

التمن ٥٠ قرشاً (البريد السجل ٥٦ ملها وللخارج ٦٨ ملها)



ملائون جنيهاً للفائز الأول في مسابقة الترجمة

تجربى محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية مسابقة للترجمة يقدم لها الأدباء والكتاب قبل يوم ٢٠ فبراير ١٩٤٧، ترجمات تتوفر فيها الشروط الآتية :

أولاً : يجب أن تكون القطعة للترجمة نثرية إما من الأدب الإنجليزي ، أو من الأدب الأفرنسي ، وأن تكون من أدب القرن التاسع عشر أو أدب القرن العشرين .

ثانياً : يذكر اسم المؤلف والمراجع الذي أخذ منه المترجم ، وترسل نسخة مطبوعة من الأصل للمترجم عنه .

ثالثاً : يجب أن لا تزيد الترجمة العربية على ألف وخمسةائة كلمة وأن لا تقل عن ستائة كلمة .

رابعاً : ترسل المخطوطة مطبوعة على أربع نسخ على أن لا يذكر المترجم اسمه على هذه النسخ بل يرفق اسمه وعنوانه مكتوبين على ورقة منفصلة .

خامساً : تبقى القطع المترجمة الفائزة ملكاً للإذاعة مدة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلالات نتائج المسابقة وبعد ذلك يحق لأصحابها التصرف بها .

سادساً : تقبل القطع المترجمة حتى اليوم الخامس والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٤٧ .

سابعاً : ترسل القطع المترجمة إلى محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية — يافا — فلسطين ، برسم مسابقة الترجمة .

ثامناً : تعلن اللجنة القطع الفائزة بالترجمة في جلسة مدعاة يوم الجمعة ٢٨ مارس (آذار) سنة ١٩٤٧ .

تاسعاً : توزع الجوائز كما يلي :

للفائز الأول : ٣٠ (ثلاثون جنيهاً فلسطينياً)

للفائز الثاني : ١٥ (خمسة عشر جنيهاً فلسطينياً)

للفائز الثالث : ١٠ (عشرة جنيهاً فلسطينياً)

LA REVUE DU CAIRE

REVUE DE LITTÉRATURE ET D'HISTOIRE

SOMMAIRE DU NUMERO DE JANVIER

- LOUIS DE BROGLIE . . Les Ondes hertziennes ultra-courtes
- AMEDEE POLET Le communisme dans la pensée grecque
(à suivre)
- MANIG BERBERIAN . . Le château inachevé
- EMILE SIMON Vacances à Ras el Barr
- TAHA HUSSEIN L'Arbre de misère (suite)

VALEURS

CAHIERS TRIMESTRIELS DE CRITIQUE ET DE LITTÉRATURE
PUBLIÉS AVEC LA COLLABORATION DES ÉCRIVAINS DE FRANCE
ET DU PROCHE-ORIENT.

Directeur: **ETIEMBLE**.

SOMMAIRE DES SEPTIÈME ET HUITIÈME CAHIERS

Octobre 1946 — Janvier 1947

ROBERT LEVESQUE

LA CLEF D'ALEXANDRIE

JOE BOUSQUET

FRILEUSES

ÉMILE SIMON

L'ESPRIT DU BAROQUE

GEORGE HENEIN

PORTRAIT PARTIEL DE LIL

HENRI CALET

RUDOLPH CHARLES VON RIPPER

GISELE BRELET

CHANCES DE LA MUSIQUE ATONALE

JULES SUPERVIELLE

LES B. B. V.

GEORGES LAMBRICHS

LE PARTI DU REFUS

T. E. LAWRENCE

TROIS LETTRES INÉDITES

EDGARD FORTI

NIETZSCHE ET LA DÉCADENCE EUROPÉENNE

TAHA HUSSEIN

AL-MOUTANABBI: LA GRANDE AVENTURE D'UN POÈTE

JEAN-PAUL SARTRE

ÉCRIRE POUR SON ÉPOQUE

MARCEL ARLAND

POUR UN VITRAIL

ETIEMBLE

DE L'ENGAGEMENT

GWYN WILLIAMS

VENUS MUTILÉE

ALEXANDRE STOPPELAERE

INTRODUCTION À LA PEINTURE THÉBAÏNE

CHARLES PICHON

DU NOUVEAU SUR LA GUERRE DE TROIE

MARCEL PROUST

CINQ ÉTATS DES « JEUNES FILLES EN FLEURS » (*Fin*)

ÉTIENNE DRIOTON, ÉTIEMBLE, HUSSEIN FAOUZI, JEAN GRENIER,

RENÉ GUILLY, BERNARD GUYON, HADJIANESTIS,

GEORGES HENEIN, FRANCIS JEANSON, HENRI EL KAYEM,

J. L., JEAN SCHERER, ÉMILE SIMON.

EXPOSITION DE LA TAPISSERIE FRANÇAISE:

SALON D'AUTOMNE, SURINDÉPENDANTS, CHÂTEL, FINI,

CALDER, DUBUFFET; SEULS LES HOMMES ONT DES AILES

(EXPOSITION MICHAUX); APOSTOLI ET DÉTÈRE;

EXPOSITION DE DESSINS D'ENFANTS ÉGYPTIENS;

REVUE DES LIVRES, NOTULES; REVUE DES REVUES; BULLETIN.

العقيدة والتشريع في الإسلام

تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الديانة الإسلامية

للمستشرق العظيم إجناس جولدتسيهر

نقله إلى اللغة العربية

وعلق عليه

محمد يوسف موسى	عبد العزيز عبد الحق	علي حسن عبد القادر
المدرس بكلية أصول الدين	المدرس بكلية الشريعة	دكتور في العلوم الإسلامية
بجامعة الأزهر	بجامعة الأزهر	مدير المركز الثقافي الإسلامي بلندن

أبواب الكتاب :

محمد صلى الله عليه وسلم والإسلام — تطور الفقه

تطور العقيدة وتطورها — الزهد والتصوف

الفرق — الحركات الدينية الأخيرة

ولكل باب حواش من المؤلف وتعليقات من المربين

كتاب ضخيم يقع في ٤٠٠ صفحة

التمن ٨٥ قرشا (البريد للسجل ٦٠ مليا وللخارج ٧٢ مليا)



الكاتب المصري

مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير : طه حسين
مكثرتير التحرير : حسن محمود

تصدر مجلة الكاتب المصري في أول كل شهر عن دار الكاتب المصري ، شركة مساهمة مصرية ، وتطبع بمطبعتها .

الاشتراك

٩٠٠ قرش في السنة لمصر والسودان .
٩٢٠ قرشاً في السنة للخارج أو ما يماثلها .
يدفع الاشتراك مقدماً باسم دار الكاتب المصري . لا تقبل الاشتراكات لأقل من سنة كاملة .

نعم العدد بمصر : ١٠ فروض

مجلة الكاتب المصري تسمى بكل ما يرد إليها من المقالات والرسائل ولكنها لا تلزم نصحها ولا ردّها

أدارة الكاتب المصري

• شارع قنطرة الدكة بالقاهرة

تليفون التحرير : ٤٩٢٥٤

الإدارة : ٤٥٠٣٤-٤٧٨١٥-٤٢٧٧٣



AL KATEB EL MASRI

Monthly literary magazine published
by LE SCRIBE EGYPTIEN S.A.E.

5 Kantaret el Dekka Street

Cairo (Egypt)

Editor-in-chief : Taha Hussein

جميع الحقوق محفوظة لدار الكاتب المصري

الكتاب المصري

مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير
طه حسين

مجلد ٥



القاهرة ١٩٤٧

الكتاب المصري



ربيع الأول ١٣٦٦

فبراير ١٩٤٧

السنة الثانية

مجلد ٥ - عدد ١٧

ما وراء النهر^(١)

وأنت بالطبع عجل ، تريد أن ترى صاحب القصر . وأنا مثلك عجل أريد أن أراه ؛ لأن الأمد بينه وبينى قد بعد وأسرف في البعد . والشاعر نفسه يريد أن يلقاه منذ سمع من نعيم ما سمع ، وعرف من أسر الأسرة ما عرف ، وروده من هذا الطلاق ما روده . وهو من أجل ذلك حريص على أن يسرع الخطو ، لولا أن إسراع الخطو لا يليق بالشيوخ ، الذين أفنأهم مر الغداة وكر العشى ، وعطفتهم الأيام على العصا ، وعلمتهم المشى على ثلاث ، فخطوهم متقارب ، وسعيهم بطى . وشاعرنا حريص دائماً على أن يكون شيخاً متبالكا ، قصير الخطو بطى السعى . وهو على ذلك كله عجل يريد أن ياتى صاحب القصر ، فيسمع منه ويقول له . وهو من أجل ذلك لا يمد الخطو لأنه لا يستطيع ، أو لا يريد أن يستطيع أن يمد الخطو ، وإنما يتعجل على أسلوبه في التعجل ، فيسعى إلى أمام ، لا يقف كما تعود أن يقف دائماً أمام آيات الفن هذه الرائعة التي نسجت في أهباء القصر تنسيقاً ليس أقل منها روعة وجمالاً .

والشاعر متعود ألا يمر بهذه الآيات مرّاً سريعاً أو بطيئاً ، دون أن يقف عندها ، ملقياً إليها تحيات الاعجاب والحب ، وواقفاً عند هذا التثال مطيلاً إليه النظر ، مهدياً إليه الحديث ، منتظراً منه الجواب ، وواقفاً عند هذه الصورة محلاً معللاً ، مستوحياً مفتوناً . وواقفاً عند هذه القطعة أو تلك من قطع الأثاث الفخم القديم ، يلثمها بعينه التهاماً ، ويداعبها بيده مداعبة رقيقة ، يصنع ذلك كل ما دخل القصر ليلقى صاحبه في مكتبه أو في حجرة من حجرات الاستقبال ،

(١) الكتاب المصري عدد ١٤ و ١٥ و ١٦ (نوفمبر - ديسمبر ١٩٤٦ ، يناير ١٩٤٧) .

لا يمنع من ذلك مانع مهما يكن ، ولا يصرفه عنه صارف مهما تكن الظروف . وهو من أجل ذلك ينفق وقتاً غير قصير منذ يبلغ أرق سلم القصر إلى أن يصل إلى صاحبه ، سواء كان على موعد أم زار على غير موعد ، وربما ضرب لصاحب القصر موعداً للقاء في الساعة الحادية عشرة ، ولكنه يقول ضاحكاً : على أنى ما كون هنا قبل أن تبدأ الساعة العاشرة ؛ وربما نسي الموعد نسياناً تاماً ، وانتظره صاحب القصر ، فلما طال عليه الانتظار خرج يلتصقه في هذا البهو أو ذاك ، فوجده قائماً أمام صورة ، أو تمثال ، أو أثاث ، وقد استأثر به إعجاب ينتهي إلى شيء يشبه الذهول . ذلك أن هذا القصر ، ليس كغيره من قصور الأغنياء المترفين ، يزدان بفخامته وضخامته ، وامتلأه بالأثاث الفاخر الكثير قد نسق على وجه يلائم الذوق أو لا يلائمه ، ولكنه يدل دائماً على ضخامة الثروة ، وكثرة المال ، وحب الانفاق ؛ وإنما هو قصر له فخامته وضخامته ، ولكنه أشبه بالمتحف منه بالقصر . فليس فيه إلا ما يروق النفس ، ويلذ العين ، ويملا القلب رضا وإعجاباً ؛ قد جمعت فيه آيات من الفن ، على اختلاف هذا الفن في النوع ، وفي العصر والطراز ؛ ففيه القديم والحديث وما بين ذلك ، من آيات المثلين والمصورين ، ومن آيات العصور البعيدة التي يتحدث عنها التاريخ القديم ، وفيه من طرَف الأثاث ضروب وألوان ، بحيث لا يستطيع ذو الذوق المترف أن يدخله إلا لقي فيه فتنة أي فتنة ، وبحيث يستطيع ذو الذوق المترف أن يزوره مصباحاً وممسياً في كل يوم من أيام الأسبوع ، دون أن يقضى عجبه أو إعجابه بما فيه من هذه الروائع والآيات . فإذا مر الشاعر قصير الخطو بطي السعي بهذه الآيات والروائع ، غير واقف عندها ولا مطيل نظره إليها ، فذلك الدليل كل الدليل على أنه معجل حقاً ، وعلى أن الذي يعجله عما أحب وما سيحب دائماً ، لا يمكن أن يكون إلا أسراً ذابال .

وما يدل على أن الشاعر كان معجلاً حقاً ، وعلى أنه كان أشد عجلة منك ومنى إلى لقاء صاحب القصر ، أنه انتهى إلى البهو الذي ينسبط أمام المكتب ، وهم أن يمضوا إلى المكتب فيطرق بابه طرْقاً خفيفاً ، دون أن يقف وقتته تلك الطويلة ، أو يدور دورته تلك البطيئة ، حول هذه الكتب التي نسقت أجمل تنسيق وأدق إلى هذه الجدران العراض المرتفعة ، ودون أن يمر يده في كثير من الحب والهيام على صفوف هذه الكتب ، كأنما يحجبها بيده تحية تشبه عطف

بها مسافات الزمان والمكان ، وما يقوم في الزمان والمكان من حساب تحول بين
 الناس وبين أن يروى ويسمعوا ويعلموا ، ويعلموا ما يريدون أن يروى وأن يسمعوا وأن
 يعلموا . فمن يستطيع من غير شك أن ينسج إلى داخل مكعب دون أن
 يسفر به أحد . وأن ترى صاحب القصر وصيده . ويسمع ما يدور بهما من حديث
 دون أن يأتى بأحد به خوف غيبته أو ملاب مهم . بل من يستطيع أن يرى في
 أي عصر من عصور التاريخ وما فعل التاريخ . في أي قصر من قصور الأرض .
 يرى ويسمع ويعلم ما يريد . كما أنه يستطيع أن يسمع من سبيل الأرض . وأن يمتص في
 أعماق المستقبل . إلى حب تحب أن تمتص في أي قصر من قصور الأرض . بل في
 أي نعم من نجوم السماء . لا تحرق قدرتك على ذلك إلا ما تريد نحن لا ما تريد
 الأحداث . ويعبره أدق : يستطيع اللبيب وحده أن يفعل هذا كله وأن ينجي
 وراءه إن أراد أن يرى وما سمع وما علم . أو يفتش ما رأى وما سمع وما علم .
 فإن قادر إذن على أن يتصور باب المكعب . وأن يركب في زيارته عند صاحب
 لصاحب القصر . وسكنى لا يفعل سجين : فهم نفس الأحرار : فإن لا
 أحب افتتاح الأبواب . ولا التسمع على سائر حيز محروك . ولعصر حتى إذا
 انطلق ولوعول . ولما أغمر من أحرار من أحرار شراء . بهما بكر حرسى
 على رضاهم ، ومهما يكن لرضاهم من خطر . والثاني يتصل بالناس . بعد حسن
 أن أعرف صاحب القصر إلى شراء . بل أن أذهبهم منه . حتى لا أذهبهم منه
 ويضيقه . وبما يدوران بهما من حديث . ذلك أحذر ليهنهم لسانه من سم
 به ويعرفه خصمه . لغهم ما تصدر عنه من أجل نبيه . وأقول بأنه من بلائهم
 الرشيد والصواب .

والفراء بعد ذلك يسوا حجراً من الساعر إلى موميته في جميع صاحب
 القصر . وإذا كان هذا ساعر قد رضى أن يركب عن صدره . وقبل أن يسفر
 حتى يغفل وجهه ويؤذن له بالدخول . فلس على ثراء رأس . من أن ينشرو
 كما انتظر .

والساعر يستعين على الانصر بالمكعب الذي ينتظر فيه . ويستعين لشراء
 على الانتظار بما أسوأ إنهم عن صاحب القصر من حديث . وقد لا يكون
 هذا حديثاً ممعاً إساء هذا الكتاب الذي سطر فيه الساعر . ولكنه
 سيكون على كل حال كلاماً ثراء . وما أكرم ما يفرح ثراء بكلام المكعب

بدي سببهم في كل يوم . على ما يكون فيه من حلف . وعلى ما يكون به
من قيمة وإمتاع !

ويعرف صاحب الخبر سبع مذمت به أسس شتى . وسكنه في سبع من
لونه ولا من سبب منه وجسمه سكت . وإنما عورج في طوال . تسلي إلى نداءه
أدركه تسلي في سجدته . وعورج في الضعفة . رائق الضفر . لا ينفخه عن .
ويتدفع من فتيان الأصابع . بعد سبباً من المدة في لتقرب إلى وحده الذي
لا نحو من جمال مهيب . وعلى اضطرب منه غشال صغيراً بال تعدادين . يهيم
سبباً من حمده . وسكنه في صورته هذوة ودعه وثقه . شراً فيهما الأمان
سكنه . وسكنه في عداها ومن عداها من لأساء وأداس . وشراً فيهما
يرحب انصاف من السس . واستخف من من عداها وما عداها من
لأساء وأداس . وحرراً فيهما أن عداهما صغيراً سراً أسد البرود . سبباً أنصاف
السس . يؤبر نفسه كثر سبباً . ويرى أن أحبه . لا يلقى إلا له وه يوفى لا
عنه . وأنه إنما حمل مشاركة الناس له فيها احتمالاً . وعشقها من غضل
وتطول

بغرائي عيسى العيسى الأثره في سبع صورها . وفي أنوف صورها خضاً .
وعده اشراء لا كذبت ولا تعرك عن الحقيقه سوانعه . فصاحنا أتر كاسع
ما يكون الأثره . ولا أنوف ما يكون الأثره في وقت واحد . يدفع إلى ما يريد
في غير عواده ولا أنه ولا إباح . لا سبب أن تقوم بينه وبين ما يريد
عنه منها نكر صبيغ . ومهما نكر مصدرها . وهو من أجل ذلك غصوب .
حاصح عصص . غنت مسرف في العنف . لا يروض الصعاب حين يعرض
به . وإنما يخصها أو يخص نفسه من دونها . وهو من أجل ذلك يمر حتى لا
يسع مدقه أسد ساس رياضة نفسه على احتمال المكروه والصبر على الأذى
ومراس أصعب العنف وجماع .

ولكنه على ذلك تخلو شمائله . وتحسن أخلاقه . وترقى حواسيه حين يقتل
على الله ويأس إلى الناس . لا يصدر في غنته ولنته عن بعض الناس وحب
هم . وإنما مصدر فيهما عن حب نفسه وإثارة ما وراء خيراً ؛ ينبغي ذلك
بالدين . حتى يكون دين سبباً إليه . وينبغي ذلك مانعاً حين لا يكون من
العنف به . وهو على كل حال أقل الناس حظاً من لفصد والاعتدال . لا تراها يوماً

أو ساعة على خلق سواء ، وإنما هو مندفع في الغضب حتى يصرف الناس عنه ، أو مندفع في الرضا حتى يتهاك الناس عيه . وأصل ذلك في يقين أنه كان وحيد أبويه ، قد ولد في بيئة ناعمة مترفة ، موفورة الخط من الثراء ، قد تسرت لها الأمور كلها تيسيراً ، ولم يولد له إحوه يشاركونه في حب أبويه له ، وعظمتها عليه ، وحرصهما على تدليله وتنويله كلما بضح إليه شهواته الجبحة أو تظلم فيه أحوافه التي أرسلت على سجيته إرسالا . وقد وصف الساعر القديم بعض المدوحين بأنه لم يقل «لا» قط إلا في تشهده ، وبأن لاه كانت خسته أن تكون «نعم» لولا تشهده وإيمانه بالله . ويمكن أن نقول إن صاحبنا هذا لم يسمع «لا» قط في صباه ولا في شبابه إلا حين كان يتعرض لما كان يمكن أن يسوءه أو يؤذيه . ومع ذلك فقد كان أبواه والمؤكفون بخدمته لا يصدونه عم يسوءه ، ولا يردونه عما يؤذيه إلا في كثير من الرفق والاحسان ، وفي ألوان من الترغيب والاعزاء ، بحيث لم يكن يشعر أن هذه الكلمة البغضة كنه «لا» تعال أو يوحده إليه . لم يكن يسمع هذه الكلمة ، ولكنه كان يقوى كثيراً : يقوى لأبويه ، ويقوى لخدمته ويقوى لأترابه حين يلقى أترابه ، وكان هؤلاء جميعاً سمعون منه هذه الكلمة ، فيرضون عنها ، ويبتهجون بها ، ويستجيون لها . ولذلك نساء على حب هذه الكلمة حين يجرى بها لسانه هو ، وعلى بغض حين يجرى بها لسان غيره من الناس . وكان من الطبيعي ألا يعرف المصاعب ، ولا يمرن على رباحتها وتدليلها . وكان من الطبيعي كذلك ، ألا يفهم كيف يمنع عليه غرض من الأعراض . أو يفوته أمل من الآمال . كان مدللاً كأتصى ما يكون التدليل ، مترفاً إلى أبعد حدود الترف ، سيئ الخلق من أجل ذلك كاسوأ ما يكون الخلق ، ضعيفاً كاشنع ما يكون الضعف ، عنيفاً كأشنع ما يكون العنف . وليس من الغريب بعد ذلك أن نلاحظ أنه ، وقد أنفق حياة فارغة ميسرة ، لم يتعلم إلا بمقدار ما استطاع ، وبمقدار ما أتاحت له هذه الحياة المدللة المترفة أن يتعلم . فهو لم يذهب إلى مدرسة ، وإنما سعى إليه المعلمون . وهو لم يدع قط لمعلم أو أستاذ ، وإنما أذعن له دائماً أساتذته ومعلموه . منهم من وجد إلى قلبه سيلاً ، فألقى فيه بعض العلم وأودعه بعض المعرفة ، ومنهم من لم يجد إلى قلبه سيلاً ، فتملق أهواءه وتزواته ، وقنع من الجهد بما كان متاح له من الأجر في آخر الشهر . وما ينفي أن تغرك آيات الفن هذه التي نسفت في القصر أحسن تنسيق ،

ولا صفوف الكنب هذه التي ملأت هذا البهو العريض مما يلي مكتبه ؛ فهو م
يكسب من هذه كآبات ولم يجمع من هذه الكنب شيئاً ، وإنما وجدته في
القصر ، فم محض بها أول الأمر ، ثم جعل يقف عند بعضها من حين إلى حين ،
ثم فتر بها فتنة مصدرها الغرور أول الأمر . ثم أصبحت جزءاً من حياته ،
لا يستطيع أن يستغنى عنها ، ولا يصور أن يعيش دون أن يراها مصباحاً ومسياً .
وه يكذب ببلغ أول أطوار السبب ، حتى استجاب لدعاء شهواته وغرائزه ،
فعمت ما شاء له لعبت ، وأفسد ما شاء له الفساد . وهم أبواه أن يكذبه عن بعض
ذلك في نصف ورفق . فلم يبلغ منه شيئاً ، وإنما كان لومهما له إغراء ، ونصحهما
له دفعا إلى العلو ولاسراف . ثم انسحبت له الغربة ، ففارق القصر والربوة إلى
ما حولهم ، وصوف في لآوى العريسه ، وأقام في العاصمة فأطال المقام ، ثم طوف في
الآفاق البعيدة ، وزر العواصم الكبرى ، وألم بمواطن الجند واهزل ، وعدد إلى
أنويه فتى ذمل الفتوه ، قد ردتته الحياة إلى شئ من القصد في سيرته ملا
أنويه إعجاباً به ورصاً عنه ، وأباح له النظر في شؤون الأسرة قليلاً قليلاً . ولم
تمض أعوام حتى كان مستقلاً بكل شئ ، متصرفاً في كل شئ ، ملغياً أبه من كل
جهد ، ناهضاً من دونه بكل عبه .

ولسب أعرف شيئاً أشد تعقيداً ، ولا أكثر اختلاطاً ، ولا أسرع على الفهم
من نفس الإنسان ؛ فهي ملقى المتناقضات ، وهي غريبة فيما يختلف عليها من
الأطوار . لقد كان كل شئ في صبا رهوف يؤذن بأنه سيكون فتى ضائعاً ، مضيعاً ،
لا يبغي عن أسرته شيئاً . وإذا هو يعود إليها فتى رشيداً إلى حد ما ، قادراً
على النهوض بالأعباء . نادراً حين يتصرف في الشؤون ، بعيد الحيلة حين يحتاج
إلى بعد الحيلة . وكان هذا خليفاً أن يلقي في روع الذين يعرفونه من قريب
أنه الفتى كل الفتى ، قد جمع من أخلاق الرجال ما ينأى به عما يعيب ، ويرتفع
به عن الصغائر ، وبهتته لجلال الأعمال . وقد كان فيه من هذا كله شئ ،
ولكنه على ذلك كان ضعيفاً أمام غرائزه ، متهاكاً على لذاته . يسمو إلى الجليل
من الأمر ، ونعني مع ذلك بالصغائر وسفاسف الأمور عتايه مؤذيه . يضبط نفسه
أحياناً ، فيبلغ من ضبطها ما يريد . ويحملها من عظيم الأمر على ما يجب ، ثم
يرسل لها العنان لجأه ، فإذا هي تسابع الهوى حتى تجور عن القصد ، وتتورط
في أعظم الشطط .

و قد انقسم الأسره لاسم الزوج التي ثلاثه مائه . وجماعه . وبراءه .
 ووقت كذا راتب . وأصغر التي في أسره صالحه . وسعد بحبه زوجته ناعمه .
 وسكن هذه هذه . سجن : فقد كان رؤوف صاحب بواب ضا آذنت وحده . وصف
 أذنه هو . وطائفاً رهنه وأرجعت بوجه من أمرهم سيرا . وتمكن في سال إن
 نعم الله قد بسا في بيته طاهره اسعده . وخطبها السعد . كل من حوله
 مسير إلا أسر أبويه . و قد كان عسيراً أسره لعسر . ملوياً أعظم لاسواء .

وكل قري سفيان أن تصور لنفسه حياه هذه القصور التي يمتدّها برف .
 وشبع فيها اسعه . وخص من حوله السعاده . وكنه سجن في أعقابها على
 غرفه أو شرفين من سرفات حجه . لا يرى الدس بأوول إليهم فيها إلا السر
 كل السر . وانكر كل سر . واعداد كل العذاب . و قد كان قصر رؤوف لدى
 نساً قد نعم إلا واحداً من هذه القصور : سعاده صاعده . ونساء حتى . أب يلهو
 ما وجد إلى التهو سبلا . ولم يلقى ما ستعانت الرأه أن تحمل سقاء .
 وخصوصه وغوس من نفس الزوجان . ووفى و نساء حين يفتيران ناس .
 والصبي من هذا كره يرى ويسمع ويحس . ويسجن فيه صغير كل ما يرى
 ويسمع ويحس . وهو يؤمر أنه اناسه صاحب الرحمة والبراء . ويخص
 أنه الماحي كسر من السخت واللوم . ولكنه يقاوم أسد اخوف من حبه . ويعجب
 به أسد الاعجاب من حبه أخرى . نكره سعيه مع أمه . ورضى عن سعيه مع
 الناس . ويعجب سعيه مع نفسه . ويتحدث إلى صميره . بأنه إذا سم
 فسكون أب بزوجه من أبيه . ولكنه يسير سره أبيه في الناس . وسؤره عسه
 من مباح الحده بمثل ما سمع به أبوه . على أن رؤوفاً بسى الله قد نساء
 أبوه . وإنما أحده نسي من اصرامه واحتيم . فكان هذا نصاً مصداً
 لخصوصه منه وبين زوجته . ومصدراً للنعته في نفس الصبي لدى كان بعد من
 أمه بين والاسح . وبعد من أبيه انصرامه وحزم . فرضي وسخط . ويحب
 ويغض . ويتعقد نفسه على من الأيام تعقداً شديداً .

وقد كنت خليفاً أن أمضى معك في الحديث عن حياه رؤوف في شيء من
 التفصيل . وعن نسائه نعم في شيء من الاطناب . لولا أن باب المكثب نفتح
 ونخرج منه رؤوف متفاحك . بنسب صفه إلى سلم بنصر . ثم يعود وهو لا يلاذ
 تبت نفسه من صحت بريد أن مملاً نساء القصر . فنصرف الساعه عن كتابه .

« سألني ما هذا ؟ » قلت : « فمضيت من حيث . وهذا هو ذا قد أقبل على الشاعر
 وهو في الضحك ، يقول في صوت منقطع : هأنث ذا ! لقد أصبت بتضارك منذ
 اليوم . وبين بر من اصغررك . أي أن تنقري كما انقريتك . قال الشاعر
 وهو يهتف مسرلاً . ويرد الكتب إلى مكانه من صنف : لست أدري أيا
 انقير صنفه ! قد ذهب إلى حب يعودنا أن نلقى . فأنثت بأنت تنقري في
 هذا مكتب . ومن أسمع من احمق وحفل برؤي أن أترك الخبيرة انقيره .
 وسمي انقير . وانجو لصحو . واسهر حمس . لأحبس نفسي معك في هذا
 المكتب وإن كان حملاً . حتى . أسمع حتى أن أسمع ما مخلوه إلى
 هذا حبل وما قدر . وقد فمضيت نعم . فنقص على كل شيء . قال رءوف
 وهو يعرف في الضحك : انني نعم ! فهو إذن قد لقيت . وقد أتى إليك سخرافته
 في لا يفتي . وانني ليس لنا رأس ولا ذن . ولكن علم ! ما فاستنا في هذا
 اليوم ؟ » قلت : « لأحسب في هذا مكتب الذي سكره أن يحبس فيه . أقبل واحمد
 في لا سحني على البعض . فان سني سبب ماله إلى شعر جريز .
 أقبل وعدل فمضيت إلى استعص إلى ذمت سبلا . معك قد شربت فهو لك على
 تنقه سهر مستمعاً بحدته انقيره . وسمي الحفوة . وحو لصحو . واسهر
 اجمل . أم تريد هذا آخر من لغوه ؟ ولكن النهار قد انقصف أو قد
 ينقص . وقد سببنا من الغداء إلا ساعة وبعض ساعة . ما نقول في فمح
 من قهوه أخرى حمر من فهو لك بيت التي حسنتها على صفه النهار الجميل ؟
 ثم أسرى في صحت صوت . والشاعر قائم واجم تنقير له ويسمع منه . ولا يفهم
 عنه . فلما سكب عنه مضحك . قال بصوت ضخم مرتفع : الشراب بعلامه .
 ثم عاد إلى ضحك منقطع . وأحد ذراع الشاعر وهو يقول : إعمد على ذراعي
 إن شئت . أو تعني بـ إن أحببت . ودع عصاك لا تأخذها بمنك ولا تنجن
 عليها . فقد كان حال ما في ملور الشاذيب إن انهد من من الناس لا يستصحبون
 عصيهم إلى حيث يستقبلون . وإنا يتركونها في مواضعها المقسومة ها حين
 يرحلون لدور أو تصور . هلم ! هلم ! ثم مضى يقود الشاعر ولأنه يجعله
 حملاً . وعلته في الهواء عسا . حتى انتهى إلى مكتبه . فأحسب لشاعر . أو قل
 وضع الشاعر وضعاً على كرسي غريب وثير . وهم الشاعر أن يتكلم . ولكن
 رءوف أوما إليه أن لا يفعل . وقال في صوت هادي بعض الشيء : لا تسألني الآن

عن سبي ولا تمدني لأن سبي ، وإنما أرح نفسك وأرحني من احداث
والاسماع . حتى يد أمس السراب وورعنا من غدح الأول ، أحده في
احداث : فإني بما عندك . وما أرى أنك ستنتني سبي ذى خدر ، وتعدت
إليك بما عدي ، وما أرى إلا أني سأستغلك بقدر عدي . فأستغنى منك سبنا من
الرحمة : فانك ستستغن عن بعض العبد . ثم انصرف عنه . وجعل يدرع الحجره
ذاهباً جائياً ، مغرقاً في تفكير عميق .

وأقبل الخادم يحمل قواريره وأكوابه . وعلم أن يملا قدحين . ولكن
رءوفاً قال له في وجهه خدوه . وعنى نعره الشبيهة راحته : لا تسق على مسك
سبي . فسأفوه منك بهد الجهد . ولكن امنع علما منك : فاستق في حاحه إلى
ابوابهم . ونحى الخادم واصرف وأغلق الباب من دونه . وأقبل رءوف على
قواريره وأكوابه فصبب ومزج . وقدم إلى الشجر فمحه وهو يقول :

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

فاشرب هذه على لذتك ، ثم أداويك منها بالأخرى .

قال لسافر : إن أمرك عجيب منذ اليوم أنتعد هذه الحجره لنفسك سحناً
منذ آخر ليل ، وتحضر على نفسك الترويل إلى الحديق ولأستمتع بصفاء ليل
وجمال النهر . ولا نضب من طعامك شيئاً حتى يظن الخدم بك ضنون . ثم
ها أنت ذا الآن لا تثبت نفسك ولا تضطأ أمرك . وإنما تندفع في صحتك نحو
البكاء . . . وهنا قاطعه رءوف قائلاً : أن يكون خيراً منه . كلا سبي
كلا ! إنه لصحتك الذي بصور الرضا ، والأمن ، وصفاء النفس ، وطمأن
القلب . ولكن لم أقدر لك إلا أن يحدث حتى تفرغ من فدها الأول ! ثم قال
بعد صمت قصير : بعداً لخدم ! لا سبيل إلى أن تخفى عنهم شيئاً . ولا سبيل إلى
أن تكف ألسنتهم عن الحديث بعلم وبغير علم .

أكان الضمأ هو الذي دفعهم إلى الإسراع في الشرب . أم كان التليف
على الخمر هو الذي أغرقهم باستعداد في غدهم . أم كان بعض الحديث
هو الذي حثهم على أن يتعجلاً ربه ما بينهم وبينه من هذه العنقه لرائقة
استلقة التي يكرسها أحب إليهما من إرثها ؟ منهما يكن من شيء بعد أن
كل منهما على فده شربه ، فلم تمض إلا دقائق حتى ارتووا عما ، وضعى القندان .

وبقيت يدي ممدودتين في مدحس زبها . وأعاد إلى نفسه وإلى صديقه
 ما قاله . ولكن رأى أن هذا مستأثراً لا عجيبة فيه ، فأقبل كلا الرجلين على
 صاحبه سسسا في حبيب سسك . ونس كلا الرجلين على مدحه يسوسه
 في تميل من حيث لا يريه . ثم رأى رءوف مصحكاً : أما الآن فستطيع
 أن تسمع في بيتك . حتى . فسك والحدوك على مصاعف علالتي .
 وبعد حيث فيستأثر علالتي . في من . فسك أن أدعوك بأي
 يدك . سسك . اسمع في إذن . ونهم على ولا بعض على . فسك من تفتيتي
 سسك ' حميد . فسك أسألك نعيم حيد . ونورتي على شرا حيب . وإبراره على أن
 تمسكي يدك . وفتفت فيه عله . وشي بيده الحكة التي تروق بين الأصابع .
 وكل هذا حتى . فسك . حتى . سسك . فسك يد عمر لأنه . كن عله . ونعمه
 لا عله . في الآن . فسك سسك أسألك على بعض هذه بأسد : فقد اختص
 الموت من عمر . ثم أترقي حسا وأقبل على مدحه . فحسا بيده حسوه
 ورده في علالتي شوه . والساعر واجه لا يري كيف يقول . كأنما سقطت
 عليه الحكة . قال رءوف : نعم ' ماس حشحه . فتفتي خوف شاماً سرفه
 في شير . لأن لأسأل هؤلاء الناس يري نراقي في سبيته السماء . ويجعل في
 سسك عسا و عسا . لقد عبرت النار وفسد ساس . وهبت على هؤلاء
 الناس من أعين حرة . وأندم ربح لا أدري من أين جاءهم . ولكنهم
 حمدت إليهم سسك عله : عليمهم أن هم شرف . وأنهم سستصيعون أن يفضوا
 هذا الشرف . وأن سسكوا في سسك الهم . وعرضوا في سبيته للموت . ومن
 سسك إعياء عليمهم . في عله أن عليمهم أساء أخرى . لسب أسد من هذا
 سسك . ولن سسك إذا سسك عله . أو بعد عله . أن هؤلاء الناس يصنون
 عليمهم سسك . وسسك عليمهم . ويرون أن هم في أنفسهم حقوق يدافعون عنها .
 وسسك في سسك سسك ما سسك أن سسك . وأن هم في سسك الأرض من
 سسك سسك . نمر لما نعلمهم . وأن هم في احده مضاع وآبلا . سسك سسك
 هم من سسك . كي هم سسك . وكى هم . حشحه سسك العاقبة . لقد كنا نرى
 هؤلاء سسك سسك السعادة لما من سسك إليهم أبصارنا ونحن نخصمهم
 بسسك من لعنف . ونلني إليهم سسك سسك الشحة . لقد كان أعتمه .
 سسكون أنه أن يرفوا في هذا حشحه ما لأهمه . فاذل رفوا إليه وظفروا سسك

فيه ، فأعظمهم حظاً من السعادة ، أقربهم مكاناً من السادة . فليس نحن من عد
الآن ! أرى إلى الله أحداً ، يؤثره ابن سديد عفتقه وخصم بجه . و تسحبنا
سكناً من يده ، نسمع ونسمع ، و يرى في هذا الأسرار حسنة . يكن يرحل لأمره .
وسكن أحاسها بكر ، ثم يغضب ، ثم شوق فتنس أخذه ... ولو قد استمتع فتنس
معها شخص آخر . وهذا يربو عنه برساً محبها ، وحرب في حسنة له . يده
حسنة . ثم يلبس أن ردها إلى هدوء ، ثم أفس على روحه فأبى ما قبل في خوفه
إليه . ثم نظر إلى الشاعر بقدر حاده وهو يقول : كنت فتنس سنان في
السرب ، أفرغ فحدث أن أفرغ قدحى . ثم نعت الشاعر أنه . نسمع
منه . قال رءوف وهو ضرب يده على ثيابه : أسمع في أفرغ قدحك ، أن
أفرغ قدحى ؟ أو لم غنى : فمست في حاحه إلى احساء ندم من . وكان الشاعر
يعرف صدقه حتى يعرفه . ويعلم أنه غنى إذا غضب ، سكر سكره . ثم غنى
غنى ندمته . ثم يكذب نسمع طرف ثيابه حتى شرب من وجوهه وسكر . ثم
يكذب نسمع ندم صاحبه حتى أسرع إلى القدح فقصه في يده . قال رءوف
ووجهه مضاحك : ما لأن نعمة . ثم أفس على زحاحه فقص وشرح . وقد
إلى مجلسه هادئاً مطمئناً ينظر إلى قدحه متهاكاً عليه .

قال الشاعر : قد أنشأت نعيم أنه أرس فتد أنسى في العاصم . سحر
في السوم فكيف . . . فقصعه رءوف قائل : كيف قلبها أحوها ، أو أن قلبها ؟
أذكر لها في العاصم . وفتتها تملأ من الناس ، وأسلم نفسه لشرطه . وأذكر
عنه أنه كان يربو أخذه ، وأنه كان يعلم من أمره كل شيء . وأنه كان يربو
هذا السر سديراً . والله أنه فعل فعله ، وأنه هذه السعادة قد ردت عنه سرّاً
عظم . ونهت حصر عظم . أراحنا من هذا الرواح المذكر . وضع على عهد صديق
الفرود والعصمان . ونهت إلى أن في أمثاله من أهل الشربة يربو إلى شيء حسنة .
فجذب أن نسر معهم سيره جديده . وأن ثلاثه من صوحيبه هذا سديراً
وسيامتنا لأمرهم .

وسكن هذا حديث من نحن حبه عد . فقد سمعنا أن نذكر و يربو مني
أصبح لنا التفكير والترويه ، فأما الآن فقد ظهر أن نذكر ما استعد ، من الأمر .
ثم رجع اندح إلى فمه فكاد يأتي على نصف ما فيه . ثم أشار إلى الشاعر أن
الشرب . قال الشاعر : إن لم تكن في حاجة إلى عفتك ، فقد تكون في حاجة إلى

عن علي . فاستبى ولا سبقت علي . قال رءوف : أما أنت فستد احاحه إلى
عن علي . وبيت شعير أن الخمر أجدد من أن يذهب به . وأما أنت فستد
في احاحه إلى شعير . لكن لا أريد منك رويد ولا سكر ولا مسورة . وإني أريد
منك طاعة وتنفيذاً للأمر وتحقيقاً لما أريد .

قال الشاعر : وعذرك إذن أمر يرد أن تصدقه إلى ؟ وما علي أن يكون
عز الأمر ؟ قال رءوف : أعرف لماذا حدثت هذا ؟ قال الشاعر : لأنت كنت
مسعولاً بعض الصدف . قال رءوف : أم بر هذا الصدف ؟ ألا تعرف من هو ؟
قال الشاعر : نعم كنت مسعولاً عنت وعنه بالخمر في ذلك الكذب . قال
رءوف : هذه حاله الأفعى ، قد فُتس بزورقي ، وسأخى في بعض حديثه عما
تسمع من أن يعي معناه أن يسافر إلى إصطالما وسيرها من بلاد أوربا . لنصفي
عاشاً أو أدر من عام . قال الشاعر : فاني لم أسمع قط بسى من حديث هذه
الرحله . قال رءوف : ه سمع نسب . ولكن حاله لا يسمع سمع . وأقبل ينشئ
ثم سمع . ونحب أن نبحث ما سمع ، وأن يرحل نعم إلى حسب يريد من بلاد
بته . فغضب عن هذه الأرض عاشاً أو أدر من عام . في هذه الرحله تبدأ
نفسه ، ويستتر فيه بين جنبه ، ويسرد سب من صواب ، ويتشبع بما تقرض
بغيره على الغترين من لشجارب . أعدده إذن هذه الرحلة . وسر له أمرها .
وصحبه مها إلى سب أو سه : ذك أجدد أن يريح الأسره من بعض الخط .
وأن يرد عنها بعض أسر . وأن تصلح بعض ما في النفوس . كما رفع القبح وأق
على ما فيه . وأشار إلى الشاعر فلم يجد منصرفاً عن ضاعه ، فأمرغ وحده . ودم
رءوف أن يصب . ولكن الشاعر استعذه فثلا : ما أحج قط إلى علي كما أحاج
إسه الآن . وإذا . لكن للخمر سلطان عنت ، قال سلطانها على سقيم . كما يهدى
مستفلا . قال رءوف : إلى أين ؟ قال الشاعر : إلى حيث ألقى نعي . كما إلى حسب
أصلح من أسرى . ثم إلى حسب أنفذ ما تريد . قال رءوف : إن نعم مسافر إلى
العاصمة اليوم : فاصحبه في سفره ، وتحدث إليه أثناء الطريق . وما زال عندك
فضل من وقت فأفهم . فما أريد أن أحلس وحدي إلى ما تده لفس . كما ضرب
إحدى يديه الأخرى . فأقبل احادم ، فأشار إليه أن يرفع أده لسراب . وقال
له وهو ينصرف : إرسل إلى خليل .

وخيل هذا كاتب من كتاب اعصر . أقبل بعد قليل . ثم بكه سخي

وبنى اسمه حتى سدره رءوف قائلا : أسمع أن سراً غفيرا قد نزل بعض أهل
العرش ؟ قال خلس في صوت خافت مبهج : هو محمود الحذاء أصيب في سنده
حمى ، فس سده أحمد أحسنه خدعه ، وأسلم نفسه إلى السرطه . قال رءوف :
أذهب فوسه . وانظر له عيسر من أمره ، وعنته على الرحيل عن القرية إلى
حيث ساء بن أشهر ربيبه في لرحس . قال خلس : لرحس ! وإلى أين يمكن
أن يرحل ؟ قال رءوف في صوت كاد يند ولكنه رده في الصوء : إذعوب فأنقد
ما أمرك به . فلم يستطع خلس إلا أن ينحى ، ويحى ، وينصرف . ولم يكن
يعلم السب من دونه حتى قال رءوف : بعداً هؤلاء النونيين ! ما أعظم حصتهم
من الغباء !

قال الشاعر وهو يسعل سحره : أنا أنزل من سماء حضناً ، ولكنه
ليس غطفاً فيه أمن . قال رءوف : وما ذلك ؟ قال الشاعر : إن ما أكر كهلؤلاء
الموظفين فقد حصل إلى أنك تريد أن تحدث من حولك فراغا ، وأن تعرض أمامك
لوحة بيضاء كما يقال . فلم يحب رءوف . وإنما استقى في أعرق كرسه ، وألقى
في صمت ضوئ . ثم قال في صوت سده صوت السامع : لا أريد إلا أن أسترخ .
ول ساعر : وتريد أن تستصحب نعم أمه في سفره السعد ؟ فأشار رءوف بيده
إشارة المعجب المكروء . وقال : شيبات ! ذاك سى لاسيل إسه . سبقي حيث
شي : فاما عولسان غفا فسبق نكته لا تقدم ولا تؤخر . وما أكرم ما هفوا
الناس ثم يصلحون هفواتهم !

وبيت الرجالان في مكتهما اثنتين صرقتين لا يدريان بينهما حديث ، ولا ينظر
أحدهما إلى صاحبه . ولو قد رأهما رء لندر أن قد استجلا ثمانين جامدين . ثم
أرجعتهما عن مكتهما هذا طرف الساب . ثم ظهروا حادما بدعوتهما إلى المائدة .
وب أصحت تريد على أن تمجبهما إلى المائدة . ولا على أن أرفعهما بعد
عدائهما لأسهد ما تجرى حوهم وحول الأسره كلها من الخبوء . فأبى يستطع
في نوم ساعى في ديت . وأن تصور ما يحب هؤلاء الناس على اختلاف
تجاسيدهم ومكسبهم من الأحداث كسساء . فليس معنى لأن من أمرهم إلا
أن ينحى قد ارحل إلى أوروبا ، وأن أمه قد ستقر في مكها من القصر ، وأن
ساعر قد عاد بعد رحله قصيره إلى العاصمة . فاستقر في جناحه المقسوم له
وسألف حده كعبيده بل أن تحدث هذه الأحداث ، يلتقى رءوف جبر يرفع

الصحي مسرعه معه في خديقه ، أو يجلس معه على منتهى النهر ، أو يحدو معه في
مكتبه ، محبب إليه ويسمع منه ، ويسنده من سعده ، ويقرأ له ما شاء الله أن
يقرأ في هذا الكتاب أو ذلك . وقد سده إذا أقبل المساء فستأذن حياه
كحناهما في أول النهار . والأدب تمضي مسرعه أو منقته ، ولا كثر لظن أنها
تمضي مسرعه بالنفس إبتداً من لأن أيام القصص مسرعه دائماً ، كما كان يقول
لنا الدين كانوا يقصون عصب لأحداث ألسه اصبا . وتمضي منقته ألسه الصاء
بالتقياس إلى اثنين بحسب بالفعل . إذ ألس بهم اسوارل أو مع عبيده لستاء .
وتمر من استجاب من أسرع من مر السحاب ، إن تسحب فم حياه ناعمة راصيه .
وقد مضت الأيام على هؤلاء الناس منقته وسرعه ، وسكب مضط على كل حال ؛
لأن من صعبه لزمن أن تمضي دائماً . وهو لا يعرف الوقوف كما أنه لا يعرف
الاسراع ولا لاساء . وإنما هو تمضي على نسق واحد نراه نحن سريعاً حيناً وبعث
حيناً آخر .

وفي ذب نسه جسس الصديقين في جوسفهما ذلك على ساعى ' نهر يحدان
في هدوء وزعه . وقد سكن من حوم كل سى ' إلا هذا النهر ندى حرى في لسه ،
ولصطفق مواجه في حفه وعذوبه ، وإلا عده العصفون التي يداعبها السسم ،
وسمع لأورافها عنف وحفيف . وإلا هذه الضفادع التي تسكن حسا ، ثم نوى
كأن تنظر من الليل سبتا . وهذا أبطأ عمنها أو التوى بما تنظر منه جارت
باسؤل ولا حاح . ثم ثابت إلى الدعف والسكون ، ثم استأنفت دعاءها ونداءها
والحاحها .

وسب أدري فم كان الصديقين بحدان ، ولكنى أعم أن رءوقاً قطع
أحدث فجاء ومس كنف الشاعر في رفق ، ثم دل له : أنظر إلى ما وراء النهر
أترى شيئاً ؟ فعد اساعر طرقة ثم رده . ثم قل : تريد هذه النار التي تتألق على
هذه القمه ؟ قال رؤوف : نعم ، متى عهدك بها . قال الشاعر : منذ أشهر . دل
رءوف : ولم تكن تراها قبل ذلك ؟ قال الشاعر : لا أعلم أنى رأسها قبل أن
نلم بها تلك الأحداث . وهنا أطرق رءوف إطراره طويلاً . ثم دل : أما أن فأعرف
متى رأيتها لأول مرة . أتذكر تلك الليلة التي أنفتها في مكتبي ساعراً أنتظر
الصباح ! في هذه الليلة رأيت هذه النار تتألق من وراء النهر . ولست أدري
لماذا وصلت نفسي الحائرة بين ظهور هذا اللهب المضطرب ، على هذه القمه

سبا كنه ، وبين مصرح بك الفداء التي أنشدها نعيم ، وسميتها أخوها ، في العاصمة
عنى ملا من اساس . سد التي في روعي لستد أن هذه الفداء في سرب سبر
لستقر في حيث يستقر الذين يعبرونه دائماً ، وأن بين هذه الفتاة في دارها الثانية
وبين دارنا هذه أسباباً لم تنقطع وأوطاراً لم تنقص ، فهي تشير بهذا الالهيب ،
الذي يحق دائماً ، ونكس لا تراه إلا حين نحن نفس . إلى ما سب وبسب من
أسباب وأوطار .

قال الشاعر وهو يرفع المدح إلى فمه : نسسر لأسر به . إنك لنعيم ن
ما وراء النهر أند عموصاً من أن سمد إليه فهايت . وصالنا سائب النهر من وراء
فيم ينشئ نسي . قال رءوف : أب أب فمه أسك في صدق ما أحدث به . وإلا فمه
بأن هذا الالهيب لم يحق . وما بال أحياء به إلا سمد صرعت بك لستد اوكن
في الأمر ما هو أسد من هذا غربه وأعظم خدرا . أتعلم أي أجه في حتى عد
الدهب سبت بسبه أن يكون دعاء في . وأن نسي سرحى إلى أن أغير سبر ؟
قال الشاعر : حسبك ! فإن أحسى على عفت الأخلاط . ولو غممت أنت تسمع
في إن أنسرت عليك . لعل إن حاجتك إلى الرحمة ولا شراب يسب أقل من
حاجه نعيم . قال رءوف في صوب سبه أن يكون همساً . وقد مال إلى أذن
صاحبه كأنما يريد أن يسر إليه : فمت لا تعرف من غصه كرتي . قال
الشاعر : وفي لقصه إذن نسي سبر ما علمت ؟ قال رءوف : نعم ، في قصه
أن هذه الفتاة كانت قد وقعت من نفسي موقعاً غريباً ، فبأن أن يفسر بها نعيم .

في افق السياسة العالمية

حديث الامبراطورية البريطانية

يقول الأساطير لأعرسها القديمة ان الطفل الاثيني ثيسوس Theseus حين ذهب إلى قصر ابيه في جزيره كريت متحديا ملكها ، أمسك بيده حيطا ذلك ان يرحبه كما يرحب المسير ، وبذلك أمن العشار ، فلم تختطف عليه مسدات القصر وعرضه ، واستنقاع في آخر الامر أن يجد لنفسه من التيه مخرجا . وسبب الامبراطورية البريطانية الآن من حب العطف والنوع وكبره سبب أقل من قصور اليه في الأساطير القديمة جميعا . فما غشنا إذا أردنا سحر في موضوعها إلا أن نسير في أحاسنها ومعاصفها وبيدنا حبل من التاريج منه في سطر معيه فخارها . حتى لا نجد عن محججه الطريق ، ثم تمضي بعد ذلك قدما في بحث . ولكن هذه السطر التي نخترها حول صور حركته الاستغلال في الاملاك الحرة داخل الامبراطورية البريطانية .

وبعد ذلك إلى الكفة في هذا الموضوع إلا أمران : الأول أن نهرو ارحم امري ونايب رئيس حكومة الهند ، كان قد افرح على الجمعية تأسيسه التي خلت الآن بمهمه وضع الدستور أن نعلن حكومة الجمهورية في الهند . وقد أرجأ الجمعية بحث الموضوع مؤقتا . وإقرار هذا الاقتراح يقتضي حتى أن ينزل ملك الهند عن لقب « إمبراطور » : فسند الساج البريطاني بذلك نوع حواره نزيه . ذلك لأن الملك ليس له أن ينسب بلقب الامبراطور إلا بالإضافة إلى الهند . ما في خارج الهند وفي الهند نفسها فهو الملك لا غير .

فهل مقدرنا ترى أن تصبح الامبراطورية البريطانية اسما على غير مسمى ؟ أم الأمر الذي فهو ما نلمسه الآن من نعت الحكومه الاستعمارية بشأن الجلاء عن مصر ووحده وادي النيل . وهو تقريبا تاريخ الانجليز مع أبناء جديهم المستعمرين في أنحاء العالم ، ووقفا على الجهود التي بذل هؤلاء في استعمارات التي عدوها وطبا ، والوسائل التي بذروا بها للحلاص من سلطان

برلمان لا تخفى ومن حكومة الانجليزية. لا ذكر لنا أنه سيس نوع في دور
 لا خبر من قوة الأمر واقع. وأن حتى نهضومه لا تكسب صاحبها برخصه
 أو سند من الخارج، بل يستخلصونها بأنهم ويستمدونها من ذات أنفسهم أولاً؛
 وحينئذ لا يلبث الناس جميعاً أن يعرفوا أنهم يستمدونهم من آخره.
 وقد سلخ الانجليزية ثلاثة قرون وعشرون عاماً لا سيمري في تاريخ الأمم
 فديهم وحده. وقد صادفهم في أثناء استقلالهم بهذه الشؤون ظروف مؤلمة
 وثروات طائلة، إلى جانب محن وأحداث وحروب ونزوح ودروس وتقلبات كان
 من شأنها أن تكسب حكومة الانجليزية خبرة ومراعاة في مكلف مسائل
 شعوب الصغيرة والضعيفة حتى تعرض لها. وكنت مع الأسف نراها كملوك
 البوربون في فرنسا في القرن الماضي، نسوا ما هم يعملون من أجلهم
 إذا علمت كيف تعامل أساءها وبناها متى سبوا عن حقوقها مع غير
 هؤلاء بعد كثرة النوح والدمع من شأنه إلى يائس. وقف أمامهم مآخذ بعضها
 في انتظار النفوس الذي سدى حتى مؤذن بانتهاء حصصه لمدرس وتعرف
 إسلامه إلى بيوتهم حيث آفهم وأمهاتهم وموسميرتهم بقصصهم دروس الحياه
 في الحرية وحب الوطن.

وقد كابد الانجليا أول دروسها في أمريكا. وكان تلاميذها من صفوة
 أبناء القسوس الموسيقه أولئك الذين حاهدوا أموهم ووزرائهم ووزرائهم في سبيل
 مبادئهم وضربهم، واستروا احريه في العلم الجديد بكل ما كان عزيزاً عليهم في
 العالم القديم.

فهل تعلموا حتى باحريه التي تعسفوها، ورسمت لهم الانجليا في
 مقاسمهم الجديد بحق الاستقلال اساق سيمرويه بحراسه احكومه الانجليزية
 وتحت إشرافها؟ لم يحدث شيء من ذلك. بل ضل احكومه الانجليزية بسجل
 في شؤونهم، فتدبر على التواني حتى سمى البرلمان في إنجلترا، وحسب أن
 تعرض عيب ما غرره مجلس مستعمرات لموافقه عليه أو رفضه. وسدح
 الكبيسه الانجليزية في شؤون المستعمرات اندسه. على حين أن الزود الأول
 من هؤلاء المستعمرين ما باخرو من بلادهم لا يفر من الحكم في ضمير
 الناس ومعتادهم. وأخيراً نشر برلمان الانجليزية وبعه احكومه على غرار
 رسوم وصرائف حديده حتى أعلن مستعمرات لسمده بعض انديون التي

ثمها بحسرا في حروبها ضد فرنسا . فاعترض أهل المستعمرات وقالوا
إنهم غير متمدين في البرلمان الإنجليزي . ولا يستجيبون في دفع الضرائب إلا
للقوانين التي تصدرها جمعياتهم التي يمثلون فيها . وقد عثوا بموقفهم هذا
النضرب سبوة الشهيرة التي تقول : « إنه لأضر منه من غير تمثيل » . ومع
أن حكومتهم لا تحسبه ولا تحسبه من أصغر إلى سحب بعض هذه الضرائب التي كانت
قد فرضها في برلمانهم على حقه في استريع جميع أجزاء لامبراطورية
البريطانية . وذلك بسبب هذا السبب من جانب الحكومة لا يجبره أن
نسبب حرب الاستقلال الأمريكي في سنة ١٧٧٥ . وقد لاقى أهل المستعمرات
في أول الأمر محبة وسدائد عدة : فقد كان يعوزهم المال والرجال ، وينقصهم
حسن السادة وهم يحاربون أقوى دول الأرض بحراً ولبهاً مائلاً وجاهلاً .
ولكنهم سرعان ما حزموا أمرهم وجمعوا كلمتهم ، فحاصروا لمنازلهم بطليم جورج
واستجيبوا ، فجعل يدرج حيونهم ويرسم الخطة ويتفق عليها مع أصدقائه
أمرحاً من قوار فرنسا وأسبانيا اللتين اغتصبا الفرصة وأعنت الحرب على
إنجلترا . وكان مدونو المستعمرات الأمريكيين قد اجتمعوا في مدينة فيلادلفيا
في مايو سنة ١٧٧٦ ، وأعلنوا استقلالهم في الوثيقة التاريخية التي قاموا بها
بأيداً بالآراء الديمقراطية التي تقوم عليها حكومتها الولايات المتحدة : « إن
الحكومات تسبب قوتها من إرادة المحكومين ورضائهم . فإذا خلت حكومة
بذلك الأساس صار من حق الشعب أن يتخلى هذه الحكومة ويقيم بدلاً
منها غيرها على أسس ومبادئ خالصة بأن تحقق للناس أمنهم وسعادتهم . »
وكان لاعتراض فرنسا وأسبانيا وغيرهما من دول أوروبا التي كانت تنضم على
إنجلترا حتى سادتها على البحار أثر ظاهر في تقوية الروح المعنوية لدى
الأمريكيين . وتحول الحرب من البر إلى البحر بوقوف الدولتين الاستعمريتين
المتنافستين إنجلترا وفرنسا وجهاً لوجه . واستمر الحرب سجالاً بين الجانبين
إلى سنة ١٧٨١ حين انتصر واستجيب وحلفاؤه الفرنسيون . واضطر الانجليز
إلى التسليم أمام نوركتون ، وعقدت معاهدة الصلح في سنة ١٧٨٣ ، وبها
أقرب إنجلترا استقلال الولايات المتحدة : وذلك انقوت الصفحة الأولى من
سجل الاستعمار الإنجليزي . ولو أن إنجلترا كانت قد سارعت إلى إجابة
أبناء مستعمراتها إلى ملتمسهم برفع الضرائب والرسوم المفروضة عليهم كرهت

وانزول عن حق شرع لجماعات فصلهم عنها آلاف من الأملاك
تغطي طها في بيت الأسماء ذهباً وفضة ثلاثة أشهر على الأقل - تقب
أمرنا إلى يوم إحدى مجموعته الأمم الخيرة دخل نقاي الامبراطورية
البريطانية .

وسكن حبه الأمل التي غابت إنجلترا بصاع الولايات المتحدة من
بصيا قد علمها أن تحترس وتستخفي مع معاملها مع باقي المستعمرات التي
تقوم على حدود مستعمرات من الاندلس وسيرهم من لسعوب الأوريبه . فانهج
في كندا سياسة ما يشب أن اتحمها تمودها احده في باقي مستعمرات . ففي
سنة ١٨٣٨ عين لورد درهام Durham حاكماً عاماً على كندا . وكان عرض
الأول من عينه تهدئة الفتوس الشائنة ضد الوفاق الانجليزي الذي
ترسلهم الحكومة الانجليزية لشغل الوظائف التنفيذية ، وسوبه حالات بين
أهل المستعمرة من الانجليز والفرنسيين . فخرج درهام في مهمة ، وفي أن
يبارح البلاد في سنة ١٨٣٩ وضع تقريراً نارغها هات في سنة لاستمر
ضمنه المبادئ الكبرى التي سارت عليها الحكومة الانجليزية في عهد .
وتلخص هذه المبادئ في ضروره منح المستعمرات حكومات دائمة ، تكون
مسئولة أمام أهله لسريع في المستعمرة . وضم الأقاليم التي تألف منها
المستعمرات في نظام دوائى أو اتحادى شبه نظام الذى سمكه الولايات
المتحدة . وكان إنشاء السكك الحديدية قد بدأ ينشر حسداً ، فخص لورد
درهام على تعمير اسلاك وربط أطرافها ببناء السكك الحديدية ؛ وذلك بألف
الأقاليم ويندمج المصالح ويكرر العمران . وقد أوتت الحكومة الانجليزية
هذا النظام . وابتدعه تدريجاً في كندا ثم في مناطق أخرى . وبعد أن دلت
النزاع حاداً بين الانجليز والفرنسيين الذين استعمروا وادى نهري سانت لورنس
في كندا اندى العنصران وانفبت مصالحهما ، وأصبح اللغة الانجليزية
واللغة الفرنسية التي سلكها . ٣ في السنة من سلان كندا مستعمرات رتبت في
البلاد . وقد تمتعت كندا بالحكم الذاتى في سنة ١٨٤٩ وتألف حكومة
الدومينيون باتحاد ولايات كندا سنة ١٨٦٧ .

وحدثت أستراليا حذو كندا ، فبدأت ولاياتها تتمتع بالحكم الذاتى منذ
١٨٦٠ ثم نالت لأحداث التي جعلت أهل الولايات يضاهون بكويين اتحاد

فدري ، حتى تمكن مواضعه حفر حصني وبياني ، ولان كلامهم يهدد الفاره
احدده تحت دهم . فتمسبون دنوا بنزحون سرعه وبكره لعمل في مباحم
الذهب وسحب ابي اسكسب في استرال . واليهان كتب بعد نكسها
ادوله حربه سحره لأوى في السرف الأفضى ، ولان ترو بضره نحو
أستراليون . لانت ابي الاستراليون على تألف حكومه اعددة ، وأصدر
البرين لانجيري دوما ملك في سنة ١٩٠٢ . ولان اطلق الاستراليون على
اقدام اسم كومنون . مثل كندا . بل أتمو اقدامهم . الكومونلت
Commonwealth وهي أقرب الكلمات إلى معنى الجمهوريه . ولم يشترك
سوزيسه في هذا الاتحاد ، بل كوت حكومه ذاتيه مسئوله منذ ١٨٥٢ وجعلتها
صوره مرسه من شكل احكومه الانجليزيه . وأهل نوريسه من أسد الناس
لعت بالاسره دويه الرخصه وألترهم سبها نأبأهم وأجدادهم .

أما في جنوب ايريسه فمد صدف الاستعمار لانجيزى من جانب
الاستعمريين المولدين الذين عرفوا بابور صلافة ونده مراس . أدت في
النهاده إلى نسوب حرب مريره بين العصريين . وقد آلت مسعمره ارأس
من هولنديين إلى الانجيز في أثناء الكفاح بين فرنسا وانجلترا في عهد
الثوره الفرنسيه ونابليون بونابرت ، وكانت هولانده خاصه إذا ذك لناهبون
باسم جمهوريه سب . وقد أمد امتلاك انجلترا لمسعمره بتقتى فراوات
مؤتمر دينا . ولكن الهولنديين الذين هاجر أجدادهم من بلادهم ، كم فعل
المسعرون الأمريكيون . فراراً من الاضطهاد ، لم يفتنوا أن يخلصوا حكمه
الانجليز . فأحدو يرخلون بين سنتي ١٨٣٥ و ١٨٣٧ . شتت من دورهم
ومعهم أولادهم ونساؤهم وباسيتهم نحو السال ، ضاريين في آفاق الأرض على
شير هدى ، مستهدفين لغارات القتل الممجيه . ثببتن لشباب الجو ووعوره
الفرى . حتى حط بعضهم الرحال في إقليم نائال على ساحل المحيط الهندي ،
وداع بعضهم السر غرباً وشلاً حتى سنقروا في إقليم نهر أورانيج ووترنسفال .
وكانوا يمتنون أنفسهم بعد هذه الهجره أن يعيشوا أحراراً في مواطنهم الجديده
بعيدين عن مضاده الاستعمار الانجيزى . ولكن قى لهم ذلك وقد أصبحوا
مواطنين خاضعين لقانون لانجيزى ! فما زالت حكومه الرأس نعتهم مرحله
بعد أخرى حتى مد لأحتبوط الاسعمرى أطرافه واحضن هذه الأقاليم جميعاً

وما جاورها . وكان إقيم نزال أول ما ستدب إليه يد لا تخفى لوقوعه على ساحل المحيط الهندي ، وإمكان تهديمه مراكب الانجليز في مستعمرة رأس . وعلى أثر ذلك هاجر البوير من نادل بقضيتهم وقضيتهم بأردين مواطنهم للمرة الثانية سنة ١٨٩٥ ، قاصدين إلى الشمال والعرب و ترنسفال والأورنج . ثم هبَّت على ابلاد تسعة من أربع اجزى ، كان مصدرها حكومة الأحرار في إنجلترا . فسمح لمستعمرات الرأس جميعاً بالحكم السبي ، وأصبح تنوير حراً في جمهوريتهم اللبس أقاموهم في الأورنج والترنسفال . ولكن سرعان ما استكشفت مناجم الماس والذهب في الترنسفال والأورنج . وبما أن إنتاج الجمهوريتين ، وخاصة في الترنسفال ، لهدين المعدنين النفيسين قد وى كل ما كان منتظراً ، فقد انخذب الانجليز من رجال الأعمال وغيرهم من الأورالين نحو مصدر هذه سعادته الدافئة ، وبدأت الحكومة الانجليزية منذ ذلك الوقت تضع خططها لضم الجمهوريتين . فكانت أن كسب الماس والذهب في ذلك الأرجاء نذيراً للبوير بضياغ حريتهم واستقلالهم .

وقام النزاع بين الانجليز والبوير بشأن حق التمثيل في لترنسفال ؛ إذ قصره كروجر Kruger رئيس ترنسفال على البوير دون الآخرين ، وكان على رأس حكومة مستعمرة الكاب أو الرأس سسل رودس Rhodes الذي يرجع إليه فضل توسع النفوذ الانجليزي في تلك الأرحاء . وقد دبر سراً مع أحد أصدقائه هجوماً سريعاً على الترنسفال ؛ لكنه ما لبث أن أخفق ونسب البوير أول موقعة من موافق الحرب التي استعرت بين الانجليز والبوير واستمرت إلى ١٩٠٢ . وقد حالف النصر البوير في أول الأمر . لضعف النواد الانجليزية من جهة ، ومهارة البوير في الكر والفر من جهة أخرى . وقد اشهر ولیم الثاني إمبراطور ألمانيا الفرصة لأظهار حنقه على إنجلترا ، فأرسل برقيته الشهيرة يهين كروجر على انتصاره . وبما للناس جميعاً أن الانجليز لابد معلونون أمام صلابه البوير وحكمة قوادهم . ولكن الانجليز ، كطبيعتهم في الحروب ، تذرعو بالصبر وحبط النفس على رغم هزيتهم ، وأخذوا يعدون العدة لفك الحصار عن المدن التي طوقها البوير ، وعينوا لقيادة الحرب اثنين من أكبر قوادهم ، وهما لورد روبرس Roberts قائداً عاماً . ولورد كنشور رئيساً لأركان الحرب . وعلى أثر ذلك نالت انتصارات الانجليز وفك الحصار

عن لندن ، وأحرها مافكج . ومن ثم سقطت بريستول عاصمة الترنسفال ، وجوهانسبرج لتسقطه بمناجى ذهب . وكذلك سقطت مدن جمهورية الأورانج حديثة الترنسفال في الحرب . واضطر الرئيس كروجر إلى الفرار إلى أوربا حيث تحى بها إلى أن مات سنة ١٩٠٤ . ولكن البوير كشعب وجيش محارب لم يهزوا ولم يستنوا ، بل لجأوا إلى حرب العصابات ، وأخذوا يغيرون باستمرار على سكة حديدية ومراكز الانجيز وقواعدهم لمدة بعد أخرى ، والانجليز حاثرون في أمرهم لا يعرفون لهم مستراً . وأجبروا لم يبق البوير على متابعة هجائهم ؛ فقد أخذت أعدادهم تقل . وكان كثر الذي تولى القيادة العامة بعد روبرتس قد أمر بجمع أسر البوير نساءهم وأطفالهم في معسكرات حاصنة تحت حراسه لانجيز ؛ فلم ير البوير مدوحة من مفاوضه لانجيز للصبح . وانتهت الحرب في مارس سنة ١٩٠٢ بمعاهدة فريجنج Vereeniging وقد أسى فيها الانجيز كثيراً من الكرم والروء . فدفعوا البوير تعويضاً عما أصاب مزارعهم وحقولهم من التلف ، وقرروا أن يبقى تعليم اللغة الهولندية بالمدراس ويستمر استعمالها محالاً . وأن يتمتع الدين يسلمون منهم بحرياتهم وأموالهم كاملة . وسفحوا هذه المعاهدة بعد خمس سنوات باعصائهم حق الحكم الذاتي . وبعد ذلك بسنتين تألفت اتحاد جنوب إفريقيا من الولايات الأربع : الرأس ونال والترنسفال والأورنج ، وحضرت اللغة الهولندية معروفة في جنوب إفريقيا بالأفريكان Afrikaans رسميه إلى جانب اللغة الانجليزية . وبين عدد البوير الذين يتكلمون هذه اللغة نحو ٩٠ في المائة من مجموع السكان لاوريين . ولما آتسوا صعوبة في تعيين العاصمة اتفقوا على حل طريف ، وهو أن تكون بريستوريا مقر الحكومة المتعديده . ومدينة الكاب مقر الهيئة التشريعية ، وبلمتين عاصمة الأورانج مقر الهيئة القضائية العليا . واختاروا لرياسة حكومة الاتحاد القائد البويرى بوذا Botha . ومنذ ذلك الوقت أخذت الجروح التى خلفتها الأجيال السابقة تندمل . وقد استترك اتحاد جنوب إفريقيا في الحريين العالميين إلى جانب إنجلترا ، وكان المارشال ستمن رئيس الحكومة إذ ذاك عضواً في وزاره الحرب في أثناء الحرب العالمية الأولى ، ولا يزال من كبار أساطين السياسة في الامبراطورية البريطانية .

أما تاريخ إيرلنده فمأساة طويلة بدأ الفصل الأخير منها سنة ١٨٠٠ حين

قرر البرلمان الانجليزي ضم ايرلندا إلى بريطانيا على غير رضا لأهلها . وقد حاولوا إرضاء الشعور الديونكي في ايرلندا خاصة وبإثر نجاح لامبراطورية غاشية برع انشود الهندية التي دلت بحول دون مصالح الدوليك بالاعمال الحكومية . ولكن ذلك لم يجد شيئاً ، إذ عمد حزب ايرلندا في البرلمان الانجليزي إلى عرقلة الاجراءات الرسمية ووقع عصب في سبيل الوزراء التي دلت تتناوب الحكم سواء من حقيقين أو لأحرار إلى أن قدم الوزير الاندمري المعروف شلادسون زعيم لأحرار سنادي بضرورة إعطاء ايرلندا نظام اهوم رول Home rule أو الحكم الذاتي . وقد أثارت سياسة ضججه شائكة من الأحزاب الاندمرية ، فانحاز عدد كبير من الأحرار إلى حاسب المتحمسين أو الاتحاد من أي ادمري بحدود بقاء الاتحاد بين بريطانيا وإيرلندا ، وطن مسروع حكم سبيل لإيرلندا من الصعود وهبوط والقرار والرفض ، في سنة ١٩١٠ حين وفق برلمان الانجليزي على نظام اهوم رول مع استبعاد إقليم ألتير في شمال ايرلندا من هذا النظام وإبقائه على اتحاد مع بريطانيا .

ثم جاءت الحرب العالمية الأولى فوقف تنفيذ اهوم رول ، وسترك فيها الارلنديون بحماستهم المعهودة حتى إن الأنشودة التي أصبحت سلماً للحرب وتناقلها الألسن ونغنى بها جنود الخلاء من كل جنس وفي جميع الأصناف كانت ترد في شوارعهم الخدين إلى دراري Tipperary أحد أقاليم ايرلندا تلك الجزيرة الزمردية الخضراء . ولكن كل هذا لم يمنع قيام ثورة مخففة في سنة ١٩١٦ بمساعدة ألمان ، لم تكون جماعه عظمى المعروفين بالسن من sinn fein الذين نظموا صفوفهم تنظيم عسكرياً ، وفادوا باستقلال ايرلندا عام . فما كانت تنتهي حرب حتى كانت ايرلندا في حالة هياج شديد ضد الانجليز . ولم يستأنس أن سبب الفصل بين الخدين واجتمع في سنة ١٩١٨ ٢٣ عضواً من أعضاء البرلمان الذين انتخبوا من حزب السن فن وعينوا جمهورية ايرلندا المستقلة ، وكونوا وزارة لإيرلندا أخذت بواحد أعمال العنف ضد الانجليز ورجال البوليس بصفة خاصة ، واستمر هذا الحال إلى سنة ١٩٢١ حين بدأت المفاوضات بين د. دي. برا De Valera رئيس لسن نيل والحكومة الانجليزية . وبعد اجابته ، المعاهدة الانجليزية ، وتمتصفاً بحرية دولة ايرلندا حره ما عدا إقليم ألتير في شمال نظام الحكم الذاتي أو الدهمونيون على مثال نظام الحكم في

ثمدا . ولكن حينئذ لم يصدقوا ذلك فهدوا بهذا الضم . وسرعان ما تمسكوا من جديد الى قوتهم عليهم ، فأبستوا بعض احكام العام الذي كان تمنح به بريطانيا ، وحدثت لهم الضمعة الحاصلة . وأصدروا دستوراً جديداً في سنة ١٩٣٧ ، أصدره الملك جورج الخامس . وجمعوا البعد لارلندية البعد الرسمية للجمهورية احدهم . التي تسمى فيها اسم « Fire » وحازوا استعمال اللغة الانجليزية ولكم . يد ثروا ستم في دستورهم احدهم حاصاً بانك أو اسج البريطاني . ولما أعقب حرب العالم الثانية التزمت إرسله لحده إلى النهاية ، ولا يزال انوفسون سمون على الجدر فصل بين إرسله عن بلادهم . وبهذا الخلاف بين ستمين بنوه حتى احدهم اب دينيه فان لأمل في الاسود بين الشعب يبدو . غير قريب .

وعلى ذلك فان المستعمرات البريطانية التي تمتع الآن بنظام الحكم الذاتي هي كندا ، وأستراليا ، ونيوزلندة ، وجنوب إفريقيا بضاف إليها إرلندة . وكان يحفظون كعقدهم دائماً كما تمت حكومتهم الانجليزية ، فزار احكام الذاتي لاحدى هذه المستعمرات جاعروا بأن هذه القوانين لا يد أن تؤدي إلى التحلل الامبراطورية البريطانية وبصفتها ، وحذروا حكومات من المضي فيها . ومع ذلك فقد احتفظت الجندرا بعض حكم عامين ممنون لتاج في هذه الأملاك ، كما احتفظت في أول الأمر بقواعدها البحرية وحابيتها . وبوجه السياسة الخارجية الامبراطورية . وشرر لحرب وسلم وحكي الاحكام إليها في المسائل الثانوية والدسورية التي جعلت فيها رأى . ولكن هذه التحفظات أخذت تسقط واحدة بعد أخرى ؛ إذ جاءت الحرب الكبرى ومكنت المستعمرات من مزاولة الأعمال الدولية في الحرب والسياسة . مما عوى في نفوس أهل المستعمرات شعورهم بالمسؤولية الذاتية ، واننى على ذلك أنهم استرکوا في مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩ ، لاصفهم تابعين لبريطانيا ولكن باسم بلادهم . واختير أربعة منهم ضمن الدول المؤسسة لعصبة الأمم . كما عهد إلى بعضهم ، كاستراليا وجنوب إفريقيا ، بالاسداب على بعض الأفاج والجبر التي كانت تابعة لأناسا . وكانت الحكومت الانجليزية تنظم من أونة وأخرى اجتماعات نغم فيها ممثلى الامبراطورية البريطانية للاتفاق على المسائل المشتركة بينها . وكان آخر هذه المؤتمرات في سنة ١٩٣١ وفيه صدر قانون وستمنستر Westminster الذى وضع القواعد العامة التي سظم لامبراطورية . وقد

نص فيه على أن التاج هو الرمز الذي يربط بين أعضاء مجموعة الأمم حرة
البريطانية ، وأن أي تغيير في ورائه التاج يسلم أحد رأى برلمان الدومستون
على حد المساواة مع البرلمان الاتحادي . ونص فيها أيضاً على أن القوانين التي
تصدرها البرلمان لاتجديزى لا تسري على الدومستون إلا إذا أريدت ذلك برضاها .
وبذلك زال أثر القانون القديم الذي كان يحيز مايرمان الاخيري حق إلغاء أو
تعديل القوانين التي تصدرها المستعمرات . وبإصدار هذا القانون أصبح
المستعمرات في حقته الأمر دولاً ذات سيادة داخل مجموعة الأمم الحرة البريطانية ،
وتصدر حكوماتها مساوية في المركز لحكومة بريطانيا نفسها . وصار من حقها أن
تتعقد مع الدول وأن تبادل معها التمثيل السياسي ، ولها أن تقرر دخول الحرب
أو تشنبت فيها إنجترا أو ألا تدخلها . ومعنى ذلك أن الملك في بريطانيا قد يكون
في حالة حرب مع ألمانيا على حين يكون هو نفسه في حالة سلم معها بصفته ملكاً
على جنوب إفريقيا . وقد جرح التاج أخيراً إلى تعيين حكام لهذه من رجال
المستعمرات نفسها .

وقد يبدو لأول وهنه من هذه القوانين أو التصرفات أن الأملاك البريطانية
المستقلة لم تعد تابعة لبريطانيا إلا بالاسم ، على أن الحقيقة هي ذلك حسب الحرب
العالمية الثانية على أن توافق الأملحة والشاعر بين الشعوب التي سكن هذه
المنشآت وتندسهم حصصاً للحريات وأساس الحكم الديمقراطي الصحيح
بالإضافة إلى روابط الدم والمعد وبين التي تربط بين معتم هذه شعوب - كل
ذلك قد جعل من التاج الذي يربط الجميع خيوطاً دقيقة رابطة هي إن دقت
النظر أمضى من الصلب وأرق من الهواء :

بلاد المغرب

أحاول منذ سبوت ، نشر وسائل بحوى اللغويه والنازحه . وهى متواضعة ،
أن أحدد أوصاف لفظ « العرب » جغرافيه واستعملا . فلم أوفق . على ما يرضينى
من دقة . ولجأت إلى من هم أكثر منى صافراً على تلك الدراسات ، وسهم بعض
الأسانيد المستشرقين والمصريين . فلم أحظ منهم بما يطمئن . ورجوت أن أعبر
حلال رحلتى الأخيرة إلى أشمل الأفريقى بين مراجع مكتبتها العامة على
ما بهدى ولم أحد . وأخيراً انتهيت إلى الوقوف عند حد « السهور » ، وهو أن
العرب الذين فتحوا أفريقيا هم الذين أطلقوا الغرب والمغرب على ما وراءها نحو
المحيط الأطلنطى . وأن الاتصال قد جرى على نعت منطقته البعيدة عن أفريقيا
بالأقصى تمييزاً لها ونعتاً . كما يجرى عرف العامة الآن على تسميه ما بين
المغرب الأقصى وبنونس بالوسطى . وهى المنطقة الوسطى من مناطق الجزائر
السياسية الحالية ؛ لأن مستطفا الغرسة بعاصمتها تلمسان إنما كانت دوماً من المغرب
الأقصى ، ولأن مستطفا السرقية حتى فستطمة كانت دوماً من أعمال أفريقيا .
وه شعر . عند حد علمى . استعمل « المغرب الأدنى » للدلالة على شئ بعد .
أما تحديد المغرب الجغرافى فإنه بدأ عند المصريين والسارقة من حدود مصر
الغربية ، أى إنه يشمل برقة وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش . وهو عند المغاربة
في عموم من حدود تونس السرقية ، فلا تشمل طرابلس ولا برقة . لكن التحديد
الوارد في بعض الموسوعات وفي بعض المؤلفات في الأحناس إنما يعتبر صحراء لويبا
الكبرى هى الفاصلة بين الشرق والمغرب ، وهى الصحراء التى تقوم من ناحية
البحر المتوسط بين برقة وطرابلس ، فتكون برقة ومصر وما شرقهما إلى الخليج الفارسي
بلاد الشرق ، وتكون طرابلس وتونس وما إلى غربيهما إلى المحيط الأطلنطى
بلاد المغرب .

أما سكان المغرب فهم في كثرة عظيمه من العنصر العربي الذى استوطن

سجل أفريقيا منذ عرف التاريخ هذا السجل . والمعتبر الآن عند المؤرخين أن
البربر النعنعون ، هاجروا محترفين مصر ولوبا مسببين لمازح بن كنعان
ابن مام بن نوح ، فدعوا أنفسهم « الأمازيغ » ، وفسروا انشط على أنه يعنى
« لسانه لأحرار » لا يتحملون الخضوع لسيطان ولا مدعون إلا للمود على
مصنوع ، ولا يحسون . وقد ذكر ابن خلدون أن البربر ارتحلوا مما بين النهرين
ونهم أقاموا بعض الوقت في مصر من أن يقتصدوا إلى سجل أفريقيا « خوفا أو
طمعا » كما فعلت من بعد « في دولة حماديين حماعه حطمة من الأعراب من
صحراء مصر » . وذهب هذا المذهب المذهب القوي دوما : إذ قرر أن البربر
من أبناء كنعان . وأن بينهم وبين أهل الصعيد المصري وحوه سده . وأيد
غيره هذا بشر بأنه يوجد حتى يوم ، في الريفه وعلى فوهة في جنوب الجزائر عند
منتصف الطريق بين بني سويف وواحة غنقى وهما جزائر أيضا رسم بربرى
عيسى مقون على صخر يمثل الاله المصري آمون بصورة لبس على رأسه سمس
مماثلة لصورة آمون زع الشويه على حجر تعبد الكرم غرغوى .

والبربر قلده في تونس حيث العنصر العربى هو غلب . وقد ذك الفوحات
الاسلاميه تعبرها هي المعسكر والمستقر ، لكنهم كرهه في الجزائر وفي مراكس .
وقد لعروا لغدي غوم ، وأسلموا دين في سمول . بل إن الاسلام سببه منهم أمين
وأنى إلى العلو والأغراق ، وإن كانت بينهم فدايل توبه أن تتميز ببربرها
فحافظ على صائدها خاصة في الاجتماع . وتستند هذه التقايد إلى نظام الأسره .
فكون من مجموع الأسر التي يحدد عليها وحده اسمها أخروه تخضع لسلطه
كبيرها الذى يشرف على حفظ الطعام وفتح شكا كل اعائنه واقتصادا لمدسه .
ويرجع إليه أمر الزواج والطلاق . وغوم بالمراد الرأى والصفوف ، ويسير
الأمر الفلاحية ويوزع أعباءها على أفراد خرويته .

ومن مجموع الخروب مؤلف القسد مجتمع حول ذكرى جد أعلى . ومعنى
الفدايل أكثر عدايه بمجموع احريمه أى احترام الخور لأرض القبيله أو القرية
وشرفها . وبخلاف اسبله مع الفدايل لأخرى ليجوم أو الدوخ أو بادل المصالح .
ولبربر مجالس غرضه على محاسن الجماعه يجتمع في كل منها رؤساء
الخروب والشايخ والأعيان وبنون بالضد . ويعيش احلس بالفقر في
فضاها الجبايات والجنح وفي الشؤون السياسية والمالية ، ويقوم بعمره المسجد

والخافضة على المنابر وموزع فيه الري وإصافه رجال اسلطته . ونسب أن
يصدر في ربات اجلاس الآراء . ونسب ينقذ الاجماع على رأى باجل
صنوع تزار إلى وقت ملائمة آخر ، أو جرى تحكيم أجداب عن المجلس في موضوع
الختلاف . فكلون فوهم هو فصل . ولمجلس رأسه ينفذ ربات اجماعه ونسب
على الأمن واحترام الأخلاق .

وسمى نبي من اسلاف على تسميه اجراء الرابع من اجراء المغرب بعد
مراسم وموسم واجزائر : فمن قائل إنه مرا كس ، ومن قائل إنه
المغرب الأقصى ومن قائل إنه المغرب . ويقع هذا خلاف في التعبير في
بلاد المغرب وفي بلاد المشرق أيضا . أما في بلاد المشرق وفي تونس فسميت
اسمها بـ كس لانه على ذلك اجزاء الرابع ، ومن استعمال المغرب
كأقصى ، وسبب استعمال المغرب وحده . وأما في جزائر فيسبب استعمال
مرا كس . وسبب غوم استعمال المغرب أو المغرب الأقصى . وفي
جزء رابع ذم يعم استعمال المغرب ويسمى استعمال المغرب الأقصى
فيسبب استعمال مرا كس . على أن بين أهل المشرق والسبب المنقذ نارا
منحيا إلى إظهار استعمال مرا كس . وسبب هذا الاتجاه إلى أن التعبير
المغرب في سموه قد من كما قل استعمال لفظ المشرق . وأن التعبير بشمال
مغربيا غير الذي أخذ يغلب استعماله ، أو أن التعبير بالمغرب العربي مقابلا
لمشرق العربي هو الذي مدعى له الآن في بعض البيئات . وأن اللفظ
الأقصى يستلحق فيه مقابلة التعبير بالآلاني والأوسط ، وثمة من هذا لم
تغير به السبل ولم يجر به الأعلام لاني العربية ولا في لغة من اللغات الأجنبية .
وذلك لتسميته الاتجاه الجديد إلى أن مرا كس هو الاسم القديم الأصل
سبب المتخلف . وقد أطلق عليها أحيانا عن سم عاصمتها على النحو الذي كان ذائعا
في ماضي من اليهود . وأنه مر كسب من المص ، يرجع أحدهما إلى أصل عربي
صميم ، ويرجع ثانيهما إلى أصل بربري ؛ فكأنه يمثل التوحيد الحاسم بين فرقي
السكان المتأخرين ، و « مرا » تعني فعل أمر من مرو ، كس ، يضم لكاف
أبصار معناه بالبربرية سريعا . وإلى هذا فن أصحاب الاتجاه يحسبون
تحتشد تحية منهم للاستعمال المشرق ، وهم يريدون أن تحكيم الأوامر بين المغرب
والشرق . . .

ويختلف الوضع الدولي في بلاد المغرب باختلاف هذه البلاد دوماً . فإذا أخذنا بوجهه نظر المشاركة إلى ساء حدوده عند تحوم مصر العربية ، فإن ذلك الوضع في برقه هو وضع إحدى المستعمرات الأيبالته التي قضى بسروغ معاهده الصلح مع إيطاليا بنزول هذه الدولة عن حقوقها فيها . وتأجيل تقرير مصيرها سنة . وهو كذلك وضع الأقليم الذي تحمله قوات برتانية وتولاه إدارة برتانية حاصلة . أما الموقف من صرابلس فهو أيضاً ذات الموقف من برقه من حيث الاستتار النظري وتأجيل المصير النهائي إلى ساء والاحتلال بقوات برتانية . لكنه يختلف من ناحية أن الإدارة فيه معهود بها لمواطنين الانجليز الذين كانوا يتولونها قبل الحرب . تحت الأسراف البريتاني . والوضع في تونس وضع الارتباط بمعاهدتي حمايه مع فرنسا منذ سنة ١٨٨٢ . والوضع في الجزائر أنها تؤلف ثلاث مقاطعات فرنسيه تتكون منها ولاية عمه . وأب الوضع في سراكس أو المغرب الأقصى قريب على المظاهر : مظهر الحمايه الفرنسيه في المنطقه السلطانيه الكبرى . وعاصمتها الآن هي الرباط . ومظهر الحمايه الاسبانيه في المنطقه الخليفه الصغرى وعاصمتها الآن نضوان . ومظهر الخاق المباشر بأسبانيا في سبتة ومليله . ثم مظهر الإدارة الدوله في الركن الأصغر المنطل على المحيط الأطلسي والبحر المتوسط وهو ركن طنجه . ورأس الدوله في هذه المناطق ، إلا سبتة ومليله . هو سلطان المغرب الأقصى الجالس على عرشه في الرباط ينوب عنه خليفه من بيته في نضوان ، ويمثله مندوب في طنجه . وإلى جانب السلطان المقيم العام الفرنسي . وإلى جانب الخليفه المندوب السامي الاسباني . وإلى جانب المندوب مجلس إداره يرأسه الآن « مرقب » برنغالي يعاونه مديرون فرنسي وأسباني وبرتاني وأميريكي وبلجيكي وهولندي يدعى

في القريب روسي . . .

وكانت المعكره التي سادت « تدويل » منطقه طنجه إنما هي فكره الاعتبار الاستراتيجي البريتاني . وقد أرادت برتانيا العظمى ألا تقبل جبل طارق - قلعتها في الشاطئ الأوربي من مدخل البحر المتوسط - قلاع لدول قوية على الشاطئ الأفريقي . أما الفكرة التي سادت فتح الجزائر فحمايه تونس فحمايتي المغرب الأقصى ثم فتح صرابلس الغرب ، فكانت هي فكره الاستتار والاستتار المباشر ، إذ نظم انتقال الفرنسيين والأسبانيين والانجليز ، وكثر

بين الفرنسيين أهل الأندلس عندما استولت جميعا ألمانيا بعد حرب السبعين وأهل سكوتلند ، كما سر من الأساطين أهل صقلية ، وانضم إلى الجوانب كلها برحون من ملتا ، وإذ نفهم بينهم ، سلاك الأراضى ، وحيث لم أسباب لاستمر ووسائل الملاحه ، ودخل فى أبواب هذا التنظيم تجريد الملك الأصليين والدفع بهم إلى الماحل . وثت الأحباس واعتارها من أسلاك الدولة وبوريعها على النازحين . . .

وقد نسات من هذه الخاضيه ، حاضيه الامتلاك الوسع والاستمرار الطويل من حاسب عدد ووير من الفرنسيين والاسبانيين والاياليين ومن إنيهم . حاله يتميز بها المغرب فى عموميه عن مصر وبلاد المغرب فى عمومها كذلك . فالحياه مع حبان . سكون يكون الواحده منها منعزله تمام الانعزال عن الأخرى . ولقد شهدت فى تونس والجزائر ومرا كس - وهى الأفطار التى زرتها أخيرا أن سياسه العمران مسنده إلى مبدأ الثلاثه ، فكل مدينه مؤلفه من ثلاث وحدات : المدينه القديمه ، والمدينه الجديده ، والمدينه الأوربيه . والمدينه القديمه هى الأصليه العسقه التى يحرص إداره القنن الجملقه على إبقاء قديمها على ما هو عليه مهما يكن هذا الانقاء متافيا لأسول الصحه ومستلزمات الراحة . والمدينه الجديده تتسع الشوارع فيها عن « حارات » المدينه القديمه ، ويقوم فيها الدور التى لا بأس بها . والمدينه الأوربيه تنهق فيها العمار ومنظم الطرفان وتتوافر فيها وسائل الحديث فى كل شىء . وقد تتصل المدينه الجديده بالمدينه القديمه أو لا تتعد عنها إلا قليلا . ولكن المدينه الأوربيه تبعد عنها بكمومترات . ويقطن الأهليون المدينه القديمه والمدينه الجديده ، وبنفس الأوروسون المدينه الأوربيه ، فتكون العزله بين الحياتين . وهكذا أحسست فى بنزرت وفى فاس وفى الدار البيضاء .

على أن هذا النجاور بين القديم والحديث لا يقف مظاهره فى المغرب عند حد العمار فى المدن ، بل إنه لمتجاوز إلى جميع مظاهر الحياه فى الاقتصاد والاجتماع والثقافه . فالآلات الانماح الحديثه تتناخم الآلات التقنيه العسقه ، والمذاهب الشيوعيه ، تدعو إليها أحزاب منظمه ونشطق بلسانها صحف متسره ، تتناخم أضرحة امرايين ودور أرباب الطرق . ومعاهد التعليم الفرنسى الخالص على ما هو قائم فى باريس نفسها من رياض أطفال ، و « ليسييات » للتعليمين

الاسدي واسانوي الموصون لأجازة البلاط . وجامعه كاسه الخياط
ملحقه بها معاهده المدرسات العليا . نسخ الكتب التي تخص فيها الأمثال
على الحصر ويحفظون فيها لقرآن على الصريفة لبائنه ، وإن كان بينهما مقام
وسمى في سمونه المدارس الفرنسية الإسلامية وما نشر به المدرسة احداقه
تونس . وما يحكى من انحاء إلى الاصلاح والتتري بروج في « الحداثة » التي
أقمت إلى جانب جامع الزيتونة بتونس لته الدراسة التقليدية بالجوانب
العصرية والطرائق الحديثة .

ولقد نشأ من ذلك النسخ بين القديم والحديث - وإن دلت العره بينهما
على المنحله - نشأ من التفاوت في طابع حركات الداعيه إلى الاصلاح وتحرر
في بلاد المغرب . وقد وجدت هي الأخرى نالسه كد سجلها بالنسبه لحرته
العرمان في المدن . ففي تونس مثلاً جماعة الزينونيين ، وحزب الدستور القديم ،
وحزب الدستور الجديد . وسميه الجماعة الزيتونه إلى اروح الاسلاميه ،
ويحرص السوربون القدماء على أن يظلوا في حدود الاصلاح المأحم على المعدل ،
ويحرص السوربون الجدد طابع التقدم والعصرية . وفي اجرائه سجلي النافع
الديني عند جماعة العلماء ، ونسبته حرب الشعب بالانحاضات الامانه
السعيه ، ويذهب زعماء اتحاد الناب إلى حدهد لأخذ بالعصرية . وفي مرأ كس
بشر الدسه عند جماعه الخلافه . وبقيت حزب الاستقلال عند الاستمساك
بتعاليم الاسلام . وسبق إلى حرب شعوري والاستقلال نسبي إلى تونس
النسبي وإن كان يحرص على لا يدع حرب الاستقلال يسسه إلى الظهور
مظهر الاستمساك بالاسلام وتعاليمه .

ويرجع ذلك التنوع إلى ما بين الزعماء من تفاوت في أنواع التحصيل ؛
فبين الحركات السديه من حصلوا العلم في مدارس الفرنسية ، وبينهم بارس ،
ويتولى الحركات الاصلاحية السديه من نسأو نسأه دسه في ثروين
نفس أو الزيتونه تونس . ويتولى اتوجهه اساسي من كل وسيا بين
الاشين . على أن حركاتهم كلها من ساحه الوطنيه تهدف إلى هدف واحد هو
هدف التحرر والاستقلال .

سائح في العالم الجديد ...

[مشاهد من بها للكاتب في يوم من الأيام التي
قضتها في نيويورك في صيف العام الماضي ، بعضها
في هذه المجلة]

حقا إنه ليوم عاصف .
سكن سحابة مدممة بالغيوم ، ولم تنظر فيه البروق ولا دوت الرعود ، ولم
تهطل فيه شائيب المطر ولا هجهجت الرياح .
به كان عاصفاً برناجوا الذي أعدده للنسي ، أو باحري الذي أعدده لي .
أنت الآن في نيويورك عروس العالم الجديد حضارة وطرافة . . .
ترك لأبد ساح يومنا إلى يوم ، دون أن تنتج منه في عرسها الأصل .
وفيا يحف بها من أرباض ؟
إليك التي نسيت في الشارع تحول فيه وصول . ولكن أليس لحياة
« الشارع » من نهاية ؟
إنها حياة رخوة على الرغم مما بها من زحمة وتدافع .
هي لا سرك إلا للهوا ، إلى الطريق ، والنسي ، فند ، ترحبك أمواجه . . .
حد أن للشارع مسمع يسمع النفس من لده وسماع ، ولكنها ذات مسمع
واحد ، وإن تغيرت ظواهره وألوانه . . .
لده حبس سويك منك منس ، وسفاريك مما فرب ، فذا انت تعود نحوي
الوفاض إلا من شارع وبعض شارع !
حد أنت لا تدم هذه المدة بترهد أو طوف ، وإنما مدم في ميمه ضلال
والسيفاء . وسكنت على أية حال سائح ألب أو رصيف ، وعلى السائح فروض
يجب أن ترمي . . .
لقد اندمجت في ربه أولئك السادة الذين يسبحون في الأرض ، ويردون

النفق والأصابع . . . فعليك أن تمشي دور غولان الأرض . تسع من مسك
غرورها المنوم !

لسائح في كل بلد مساهم ملحوظ . فليسكن بكنته . ويسمى بسنة حتى له
على كل من يتصل به .

إن الأدلاء والتراجمة لا يكادون يلمحونه حتى تراهم يهرعون إليه يخطبون
وده . ويكرمون ويادبه . ويغدقون عليه أنصاف العود ، الاستطام .

همهم الأول أن يرينوا له البرزخ . وعدوه له لأشبه . وسجدوا بذلك
رحمًا من القول يبنون به بصعده دريهمات . . . لا عنهم بعد ذلك أنصاف
متعة أم ضل سعيه وخاب !

إن السائح في الواقع هو الرمز الأكبر للسفوف . . . الدليل يعلم ذلك
حتى اعلم . والسائح نفسه يعلم ذلك حتى يعلم . سد أن هذا لا تمنع أن يسجد
كلاهما وأن يتصافيا وأن يسلم كل منهما عنانه لصاحبه .

لا نقول السائح أنه مضحوك منه . مكتوب عليه . في أنصاف الأمر . وأن
ما يبيده الأدلاء من سلائم السجيل وآيات انصافه لسبب إلا سائرًا منصوبه
تتصعد مغائمه . ولكنه على الرغم من ذلك يلقى فيأذه هؤلاء الأدلاء ، لغمر نحي
إلا أن سدوا في أعين الجماهير سائحًا . . . سداً من السراة الأعلام ، دفع به
الترف إلى أن يقدم الديار ، إبهاجاً لنفسه ، وتنعيًا لناظره . . .

إنه بطمع في أن يبرز أمام سواد الناس تحدياً به العيون وتحدق فيه ، ويشر
إليه الأصابع بإساره الاهتمام . . . فيحس أنه طراز آخر من اندس أنفس وأشلى ،
وطينة أخرى من الخلق أطيب وأزكى . . .

إنه في نادى الأمر سائح مستطع ، فإذا عمرته موجد احفوات ، وأحاط
به الشارف من كل جانب ، فسي أن ذلك كله تمش وتبوه ، وخل إليه أنه
حقاً أحد أولئك السراة الأعلام الذين يشار إليهم بالبنان !

بهذه الخواطر رضيت لنفسى أن أكون سائحاً بحق !

أليس لي العذر بعد ذلك في أن أعد هذا اليوم عاصفاً ؟

سألت مرافقى :

— إلى أية وجهة أنت ماضى ؟

— إلى ولدرف أستريا . . .

— وما هذا « الولدرف أستريا » ؟

— فندق نيويورك الأول ، وإذن هو فندق العالم الأول !

ومثلت أمام ذلك الصرح الشاهق العظيم في « بارك أفنس » أصعد فيه
المنظر . إنه يعلو بظيافه ويشامخ ، وإياه لبسط يمتد ويسره . فإذا به يحتل
بضخمته رقعة مربعة من الأرض تتفرع على جوانبها شوارع أربعة فساح . . .
وهو يصير في التصح . خشيه أن يعاجلني دوار ، فاندفعنا مقتحمين بابه ،
فطوأت الصرح في جوفه طي انقطره في صخب الأسواج ، وأخذ يرمي بنا من
حانب إلى جانب ، كأننا في قصر التيه ، ندور في مسالك متشابكة مفض بعضنا
إلى بعض ، لا مدخل لما ولا مخرج .

ولشنا نخوب هذه المتاعه ، نخرج إلى سمنها ، ونهبط إلى قاعها ، ونضرب في
أرجائها طولاً وعرضاً ، نتوالى علينا الصور والمشاهد ، كأننا في منام مضطرب
تترأى لنا فيه أضغاث أحلام .

ردهات فخمة ، مطاعم مبهاته الدرجات ، مسارج ومراقص ، قاعات
لمحاضرات ، أهباء للآلافه بعدد فيها المقاعد عشرات ، مكتبات ، حوائط ،
مضخمات للصوت يتعالى ضجيجها حناً بعد حين . . . وهذه الأكداس من
النسر ، تحسب حزاماً ضخماً من أوراق ماله تخطو هنا وهناك !
وخلف هذه المنظر المألوفه أمثالي في دنيا المتأدق ، حياه أخرى مستوره ،
لا تقل عنها ضخامة وسعة . . .

أنت إذا فرأت بيا موقعه حرسه طالعته على الفور صوره الكتيب منجم
ومتصاحن ، ولكن هذه الكتيب خلفها أمداد أخرى قد غوفها عددًا هي عدده
النصر الحقه . كساب من العمدله والمصنّاع القديس القائمين على الميره والدخيره
والتمريض وضروب الخدمة العامة .

فذلك ما تراه مائلا في هذا الفندق ؛ فإن وراء الردهات والقاعات والمطاعم
والمراقص وغيرها تحتل حجرات وساحات تحوى المصاهي والمصانع والمفاصل ، فيها
حافل جرار من العمل الساهر ين على سد حاجات تلك المدينه الخافئه التي سمي
في نيويورك فندق ولدرف أستريا !

وسمعنا الدليل يقول خاطف اللهجة ، كأنه يلقي درساً :

« الفندق يتسع صدره لعشرين ألف طارق .

« الفندق يشرب كل يوم أكثر من سبعة آلاف لتر من اللبن .

« الفندق يهضم كل يوم ألفي كيلو من ضروب اللحم .

« الفندق يأكل كل يوم عشرين ألف رغيف .

« الفندق متأهب لأن يقدم عند الطلب من الأنسنة ما قيمته مائة ألف دولار .

« الفندق يحوى ثلاثة آلاف من الخدم بولونيه ، إلى جانبهم منول من

ماسحى الزجاج « ايهلوانين » مخصصون لتنظيف ستة آلاف من النوافذ .

« الفندق . . . »

قللت لصاحبي :

— حسبك !

— ألا تريد أن تعلق السجدة للسيد منظرًا لا يساميه منظر آخر عظمه

وروعة ؟

— أريد أن ألقى عظمة أخرى غير ما أشهد !

وخرجت ساجداً نفسي من أعوار بيت المتاهة ، أحوّل أن أسم نفسي يسبحي

الهدوء وراحة الأعصاب .

وسرت خطوات ، وقد حبّ في رأسي أصابع قرسي شواهد في ركب مصر

أنا ذو حيا التي لا تصح سجره ، كنهه سجره ، وداري المتخسعة التي لا تصح

نوافذها ألباناً واحداً يترافض عليها لتنظيفها ! . . .

ومهممت أناجي نفسي :

— حدّ أن أسعد واصحامة والسمو عظمه أي عظمه ، ولكن السس

في السذاجة والضالة عظمة لا تقل عنها قدراً ؟

والتفت إلى مرافقي أقول :

— إلى أين المساق ؟

إلى ، أسيير سبب مدح توى نواطح السحب في سوورك مهي

إذن أ كبر أبنية العالم أجمع !

أما سبهي من نواضحك هذه ؟ إلى لأسعربها سجاد تخم رأسي تخم !

وبعد سبهي من نواضحك التي ترى صافها على المائدة ، وبنى سلع علوش حو

ألف ومائتين وخمسين قدماً . . .

حقاً إنها سارد من مرزده سبهي من نواضحك انقارح سبهي سبهي فرغته

وعتوا . . . في استطاعت أن تحرق جوفه بمصعد جني يبلغ قمته في طرفه عين .
هناك في رأس ذلك المارد ننظر بعينه حولت ، فتنكشف بك نيويورك على مد
البصر : جريده وشيخه . سوارع مسطحة ، حدائق منسقة ، أبنية متراصة ، أنهار
جارية ، جبال نائية . . .

وسم أنت تسمى خلاله هذا المشرق جميل إذا به يخفى بين غلائل من
نسحاب تحركك من كل جانب ، لا ترى إلا غما يسطو بح ناظر بك ، ويخيل
ليك أن المارد وطار بك بين أجواز الفضاء ، وأنه يخترق بك طباق السماء .
ولا لمب المارد أن بعض عيه ، ويجذبك إلى جوفه . ثم يهبط بك إلى فرازه في
حفات ، ثم ينفذ في الطريق ، فإذا بك قد قطعت الرحلة بين السماء والأرض
في غفوة خاطفة من غفوات الأحلام ! . . .

ومس على مراحي ، وأن أمر يدي على جبهتي ، أستعيد يقظتي . قلت له :

— ماذا بقي من برنامجك ؟ ألم تنته بعد ؟

— إننا لم نكذب بدأ . . .

— إلى أين برك ؟

— إلى شمال الحرية .

— ويعده ؟

— تزهة حول جزيرة مانهاتان . . .

— ويعدها ؟

— جولة مسائية في أحياء نيويورك الأصلية .

ووضع يدي على كتفه في استسلام وأن أقول :

قدن حسب تريد ، فقد أسلمنا أمرنا إليك وإلى الشيطان . . .

إلى شمال الحرية .

وحيثما في ساره حافلة ، جرت بنا إلى منسقة نيويورك الخنوس : حي
لأنه من أحياء أوروبا العتيقة ، سوارع مسحة ، لم يجر عليها نظام التبريم الجديد .
طرق ليست محظوظة بالمسطرة والفرجار ، هي التي تقرب من أفهاسنا ونظامنا
المعهود . . .

إن هذا الحى هو نيويورك القديمة ، بل إنه أمستردام الجديدة ، محط رجال
اهولنديين ، حين همضوا هذه الدنيا مستعمرين . وما زال هذا الحى يحمل من

عولنده ضللاً ونجاح . . . لقد أقاموا سوراً يحمد مدينتهم ، ويحميها من العدوان ،
فأصبح مكان السور طريقاً ضيقاً يحمل اسم السور . . .
في ذلك الحى طفتنا طوافاً عاجلاً بمنحرف لوانسجتون : صُوف ومغلفات
ومصورات من عهد ذلك الرئيس الأول للجمهورية الأمريكية . . . ما خرج
المنحرف يحمل روح العصور الوسطى ، ويتنفس أنفاس حرب الاستقلال .
إسراع إلى السيارة الحافلة . . .
هبوط عند المرقأ . . .

قبل لنا إننا في البناء . ولكن أى ميناء هذا ؟ إنه ساحل مرصوف يتصل
ويمتد دون أن يدرك له انتهاء . فيه تتراص البواخر على نحو أمريكي ، كله
زحمة واحتشاد . . .
هناك زجّوا بنا في ناخره أوسبه ناخره على الأصح ، فراحب تمحر بنا الماء
إلى الجزيرة التي يقوم فيها تمثال الحرية .
أتمثال للحرية هو ؟

إنه يبدو نعين كما اوترنا منه كأنه إلهة لذلك المعنى المحبوب الذي تهوى
إليه أفئدة البشر !
طامعاً نبت الأله بوجهها الوسيم ، ورأسها المتوج ، ونوبها المقصفر ،
ومشعلها البلورى تحمله يدها الطولى . . .
لقد ارتفعت نبت اسد بذلك المشعل ، وما برحت مرتفعة مسراً لسالك .
ورسراً لتلك الفكرة المثالية المنشودة الخالدة . . .
كرمت نبت اسد ، ولا زالت قبلة السلام وسبع النور ونجر الأمل الرحيب .
هى إلهة حقاً ، ولكنها من خلق البشر ! . . .
عبثية فرنسية صاغتها ، ونفخت فيها من روحها . وعبثية أمريكية أخرى
صغت ها صوداً باذخاً نعتيه لسبع من عبثية النور على الانسانية السقيمة
بالظلام . . .

إن فرنسا وأمريكا لجنتمعان في ذلك التّصّيب العظيم : في التمثال بجلى النمن
الفرنسى الرائع . وفي القاعده بنجلى العظمة الأمريكية بصغمتها وحلاها . . .
نزول في جزيرة التمثال . . .
صعود في جوفه . . .

سرفه نضل منها على نيويورك ، فنرى سواحنها مسرقة بهجه مجمع متسلعه
إلى الهند احمره ، كأنها عذارى يتراحم من مستمدات من أمتهن الرءوم روح
الحياة !

فترة راحة واستجمام في أحد المزارب .

قفول إلى الرفأ .

وهناك ركنت إحدى البواخر ، نسمع فيها نضج ساعات نرهد بحره حول
جربه ساهبان . . . وما ساهبان هذه إلا قلب نيويورك الخفاق !
رسته أنفه هي تلك الباخرة ، لا يعها إلا ذلك التكدر والارحام ، ونظام
القصور التي سبب أمره في نيويورك ، فأصبح لا سنيه عنه في كل سى ولا
معدى . . .

وتجربنا السحرة نسق صدرها بحرى من الماء لنا سهلا في جو طيع .
لأنا في ساره حافله تقطع بنا طريقاً معيداً من الطرق الفساح .
وأخذت نسهل سائر بنا من المباني واحداثق ، وذلك الطريق العجيب تتعدد
طفيه وسابن أسدله . وهذا الصف الممد من المواخر والسناس كأنها كتائب
في يوم عرض عظيم .

وتتبرن سدان سائى عن الزحمة ، يتوافر لنا فيه الهدوء . . . وما كدت
أسمع فند بمجسى وأنسم بنفحات البحر ، حتى علا صوب لا أدري من أين
نجم . إنه خلجل وسط الباخرة ، وينفذ إلى أعماقها وخوافيها . هو صوت إنسان
يحدث في أداه من مصخب الصوت ، أما ذلك المتحدث نفسه ، فلم أعثر له
على ظل . . .

وعلمت أن صاحبنا دليل بكمين في رأس مخصوص . تلقى بسفاهه وهو
أس في مكته مسفر . . . لقد أحواه ليمرح لنا ما يحوز به من المعاد والمعادى .
سبه بعم أنى أوبر الاستمتاع وحدى . مسدلا بعنى . مسوحاً من المعاد
نسبها فقص السرح والاضح . ساركا تخلى أن سرح بي في افق التأمل
ما شاءت أن تسبح ، غير مزعجة بمنكر من الأصوات !

ويحك من ثرثار جهوورى الصوت ، مصم للاسراع !

إنت صوت مجرد . . . لقد طامحت عن شخصيت . فأعاني اعثور غلبت .
لعلت احراج أمريكى حديد . . . صفدع من طراز حديث في الصبح والنفس .

مكانك أيتها الضفدع تستريح وتريح !

ولكن الضفدع لا يرحل . ولا يرحل معها بأخذ على الأذان سبل
الاصغاء !

ماذا تريد أن تقول هذه النفاقة اللجوج ؟

إنها تلم بكل شيء ، وتعتبر عن كل شيء . ماهره في الالقاء ونعير . . .
باردة هي ناسره لمدح تمناين نيويورك . لا تلب أن يفتت باردة أخرى
مؤرخه علمه خص عدك تاريخ المني والمعدن والآذر . وسرد لك الوقع
والأحداث . وسرح لك من طواغر العزلة والمخضط ما يدل على إحصاه . . .
وهي في هذا وفي ذلك تحاول أن يكون طبعه اخذت . فكفه الروح ، متى
سلك الخواطر وانك مسوره حساً مكسوفه حيناً آخر . وكفها لا تنظر منق
قهنه استحسان ولا صبر استعجان . . . إنها مصبه لقيتها ، كنعيم المسترسل ،
أو كقرص الحماكي لا يفتأ يدور حتى ينتهي الدور !

الأمر لله أولاً وآخرأ أيتها الضفدع . . .

سنشتف كأس لجأجتك حتى الثمالة ، طوعاً أو على كره . . .

كنت نحسب تزهه تقر لها الأعصاب ، فإذا بها حرب وقودها الأعصاب . . .
وظلت الباخرة تسير ، والضفدع لا يفتق لها صوت من طول السبق .
عن السهل منبهاً وعن النجى جرائر وخلجان . وامداد لسويورك
العضمه : بروكلن ، كوينز ، بروكس ، حصور سوامخ ، لأن أطواد معبته
سكسود الرهبة والجلال ، أو كأنها مولاك تنمدد بأحسادها فوائده تنصل
بين أجزاء اليابسة !

وسمعت الضفدع تقول :

— أمامكم جزيرة أصدقائنا المجانين !

والتمت أنظر ، فإذا بحر يره مزهرة مشمس ، نخوس حلال حمائلها جداول
رقرفة . وفي وسطها مبنى حمل سدو حوبه أشباح تروح ونجى في رزانه وعدوء .
ليست جزيرة المجانين إلا جنة عدن !

وددت لو وحدنا السبيل إليهم ، لنعطي على الأمن من صدع الباخرة ،
ولسنا نبالى بعد ذلك أن نكرم القاب العقلاء !
وجهر الصوت يقول :

هنا هو ذلك البحر البروكس . . . لا يسوا أن حجارته مجهره بالآلات

تكيف الهواء !

يا للعجب ! . . .

نحن في بلد حتى ناسعده فيه حشقات من مكودي البسر : اصحاب

والمساجين ! . . .

وانت اذ قد نسر د أثناء المعاء والمساعد ، مؤيده حديثها بلغة الأرقام :

بعد الملاين . من ناسه في كل ميره أن نصف ما نصنه أنه أعظم أمثاله في

العالم المسكون . . .

هذا معهد لعب كاسه دأاملون دولار . وإنه أعظم معهد من نوعه في العالم !

هذا "عظيم" بلعب كاسه دأاملون دولار . وإنه أعظم نصيب من

نوعه في العالم !

يزهى الأمريكي دائماً بثلاث ضخامات :

ضخامة المال .

ضخامة الشكل .

ضخامة الصيت .

وإنه ليؤسس مدنيته على تلك القواعد الثلاث !

وطعن في أصراف حيزه مانهان غابة من أروع العبابات ، فتمتد على

بلال عجيبة : غابة موحسة تمثل الداوه والقطره في قلب الخضارة وال عمران .

سكاهم افسعوها من معربها الأصبل في الجاهل والأدغال ، وجاءوا بها

ببعضهم صرفه ويره عين . كما تجتلب الوحوش من معاورها وأججارتها ومسارحها

لتسكن في الحواضر حدائق الحيوان . . .

ودارت في السحره سره . ومصيب . . . فإذا نحن أمام حشر واستحشون

عظيم . سلاطاً بلونه افضى في وهج الشمس . ويمد بجريه الرائع وبسلاسله

الضخمه . كأنه صرح ممرد من رثيق رجراج . . .

ثم مدت نوجوسى مخانه بمصابعها . محدها الشاطئ الجميل . وينثر فيها

الغاني أنيقة وشيقة ، وتبسط فيها الروج بهيجة نضيرة !

وما زالت السخرة تمخر العباب ، والضمدع موالى التيق ، والمضمر الأمريكى

فأنها ألواح منه يحول كل لوح منها مفتته أن تقيد الأنظار . . .

وبلغنا غاية المطاف .

فوقفت الباخرة ، وخرست الضفدع . . .
 وإذا بت مدفع خارج السخرة دفعا ، وسقى ساقى عرض القربى . . .
 والتفت إلى مراقبي يقول :

— حان وقت الجولة السائية في أحياء نيويورك الأصيلة . . .
 وما كاد السلام يسيل أستاره ، حتى نرب له الأوار الألاقه بصارده .
 فيرتد مقهوراً على أعقابهِ . . .
 طرقتنا أول ما طرقتنا قرية جرينوتش . . .

ليست قرية ، وإنما هي حي معروف له طابعه وروحه ، وسكن ما سمعناه
 عنه أكبر من مظهره . . . إنه مثابة الفنانين ، فيه نبت أكثرهم وترعرع .
 نسأوا قراء في أكفاه المواضع ، فلما أخذت أسؤمهم بعو ، وصهم بغير .
 ارتحلوا عنه إلى منطقته نواطح السحاب . كأنهم يوارون ويلائمون بين وبين
 ما كتب لأسماهم من علو وبعد صيت . . .

إن من بين هذه الدور لصحبة ما هو معروف حتى اليوم باسم أصحابه
 الأقدمين من الفنانين الذين هجروه وحذفوه لغبرهم من السكك الحديث .
 إن جرينوتش قرية حقا إذا وورنت نيويورك . . . قرية تتألف المتخاضعة
 ونواذيب المتزودة حيب لا يقيم أهلها شأن يعرف ولا للتقليد . . . وما أسبه
 مساربها ومراقصها ومغانب سظاثرها في مثل ذلك الحى من عواصم أوربا المعجوز .
 لقد جئنا أرجاء جرينوتش وقصصا فيها بعض سوف ، ولكننا لم نقر بعمر
 طاهرها المكسوف . وليس بدى مال . . . أم احفى المسنور فهو لأهلها
 حاصه . لا يراحمهم مد وانس دخن . . . من ذلك احفى المسنور مسارج
 لفن فائمة ، ولكنه الفن الوضيع فيما يرى بعض الناس . أو حوهر الفن حق
 فيما يرى بعض آخرون ! . . .

في تلك الدمين نبت زهرات نواصر سمح بين الفسه والفسه ، قد نزع
 الشوك عنها ، وأزبل الغبار منها . ذات أهلا أن ترمى صدور الخجام والخاص
 وتنفجها بعطرها القواح . . .

وطرقتنا « البورى » ، مساء الاحرام . ومنوى الصعلكة والسرند . وو در
 الفن البتذل الرخيص .

على أنوار مسرح الصعلات ، فإذا لمحت واحدا منهم وتيس فت معي
 عدم إلتك بحسبه الرحو وساه الرته وخصواه المسكعه وأنفه النوره اضمور .
 ثم إلتك به السؤال . . . وعلمت حتم أن نجيب . وإلا انقلب السؤال إلى
 وعيد وتهديد !

.. هانحن أولاء في أمريكا دنيا الرخاء والثراء ، يلاحقنا ذلك
 الصنف من الناس ، أولئك المسجدون الذين لا ينفع لهم سيل في بلاد
 اسرى . . . وسكن المسحدي الأمريكي والمستحدي لسرى ممثل كل منهما
 ضاح آمنه وروح وسته . . . فليست في اغاهره سلا إذا رجربه اسعان
 عدت ذاته ، ونصرف عنك في اسسلام . وأب السائل في نيويورك فانه
 يتقاضاك ما يعلمه حقا له بالظفر والناظ ! . . .

وعده مسارب ومراقص تكس على سعتها باحسنود من الأوساب . صلاب
 الناس من المتع . سجمعون حول مواثد لسرب . وقد اندست بينهم الغوائى
 المتبدلات . . .

وسب على منصه في أحد تلك المراقص امرأة . بل كسله حسبه من لحم
 وسحم . عوجه سونه اطلاقا لبشع . وقد اكست حده برفشها زوائف الرسة
 والنوى . وهى بصوت أمام مضخم الصوت في نغمه منكره . موهمة متمنها أنها
 تشدو وتتغنى !

ما أشبه الليلة بالبارحة !

أليس هذا المكان هو نفسه ذلك المرفص الموضع الذى كان يرحل باغصدا في
 حظ الحساء الفاهره إنان احرب العالبيه الأولى سدا كسر من ربع قرن ؟

ألا قلنول فراراً من « البورى » . . .

وحشنا الخطا . . .

إلى أين ؟

إلى مدينة الصين ، إنها منا على مقربة . . .

حداك الله أشبه الصين الدائمة في وداعه وعموده . . . إن ملائوك بعد

قليل ، وإن باعدت بيننا الديار ، وعز الزار . . .

وأقبلنا على ما يسمونه مدينة الصين . . .

حق أنه حتى متمز فائم نفسه . لا يعالج فيه إلا أسباحا حسبه في

أزياء غريبة . تتناثر بينها الأحاديث في لهجة تشبه شمس القططة !
ثم حوائب ترى على جنبها بيت القوس ولرغراف المسد التي على في
أغلب الظن أحرف وكلمات !

وئمة دور متواضعة متخاضعة ، وطرق ضيقة غير مستقيمة . . .
ولكن نحن حقا في مدينة الصين ؟
دخلنا مطعما نستهديه الجواب .

إنه ليحمل نفحة صينية استرعت أظفارنا بظاهرتين :
الأولى بيت الألوان العريبة التي قدم لنا ، وكان مدافع سعة لخميره
والعجب ، وإن الرر لقدم بينها بيلا من الخبز ، والساي قدم أساء غوص
عن الماء !

واظاهرة لأخرى ، ذلك النادل الصيني الذي بدأ خدمته نائدا ،
حتى انحنى ناحية عن كسب من يتهم عشائه ، بعصوين ثوبان مقدم السوكة
والملقعة ، وهو يحركهما في مهارة تستدر الاعجاب !
وحمدنا الله ما قدّر ويسر ، وخرجنا وفي بطوننا كخواء !

وانصرفنا نسلط الشارع الصين ، نطل علينا من نوافذ دوره بيت اوجوه
الصفير ، والأنوف الفطس ، والخواجب المشرببة . . .
وسمعت مرافقي يقول :

— هل لكم في زيارة المعبد ؟

— قاله إني إليه لمشوق !

مدخل ليس فيه من روح التعبد إلا مظهر ضئيل .
واجترنا ثمرا ضيقا ينتهي بنافذة ، كأنها سالك السداكر في دور المهو . . .
أمعبد هذا أم مسرح تمثيل ؟
واشترينا تذاكر الدخول ، وتابعنا الخطا . . .

بهو غير فسح سرام في المقاعد ، ترين حائطه نفوس حسنة ، وخرى
ملبوس كأنها أعلام . . . وفي صدر المكان محرابان ، أو أخرى حلال مسجونان
بالطرف والناس من في الصين ، تميز أحدها بالعلم والفضيلة ، وما أنشه
إلا تمثال بودا المعبود . . . إنه حق لنجده من تحف السج ، بدل على صبر
الفنان الصيني ودقته وأناقته . . .

وذلك ديبس في المعبد معه صبيته على جانب من ارفقه والأدب . انطلقت
تصف لنا مراسم الزواج ، وكيف تم أمام هذا الهيكل .

وحانت بي البتة . فأنسب أركه سادحه نزع عليها امرأه صبيته هربه
حسب عصر السب . . . وسرعان ما أدركنا أنها أم تلك الفتاة التي تقوى في
المعبد مقام الدليل . . .

عند ذلك هذه لأم تمس في جسد بوذا آخر . بعد أنه بوذا من طبقة البشر .
منهمك في تقشير برتقالة ! . . .

واقرنا من الآلهة البشري ببدله إيمناه التحية في صمت ووقار . . .
ما بال هذه البرتقالة تشوب في هذا المكان صفاء التعبد ؟
أنسب نطر أن ذلك لمبي دار سكنها هذه الأسرة . وقد أحوالها مسرّحاً
كما نرى تمثل فيه العبادة تمثيلاً لا حقيقة له ولا روح فيه . . .

نه معبد للأجانب من الزوار ، لا للمواطنين من أهل الصين !
ولكن حسب أنه يكفل الرزق لتلك الأسرة ، ويعيش على أعناء العيش . . .
فلا ضير علينا في أن نحني له الرأس خاشعين !

كثير من معابد المدينة يصور مظاهر من حياة الصين على الأسلوب الذي
هو أقرب إلى التمثيل منه إلى الحقيقة والواقع . . .

إن مدنة الصين ، على الرغم من كل شيء ، وعلى الرغم مما قبل فيها وما
وصف به ، رفعه من نيويورك لا قطعة من الصين الأصيلة . . .

أراهن على أن الصيني المقيم في هذه المدنة قد بدأ ينسى صينته ، ولم يحتفظ
مها إلا برطانة كيمي يميز بها شخصيته ، كما يحلى حانوته ببعض الزخارف
والشوش . . . وقد يكون مثله في ذلك كمثل الملحد الرنديق يتخذ السبحة
ليحرك حباتها بين أنامله ملعبة وملهاة !

رأى على أن صيني نيويورك : بضاً قدمه أرض الصين يوماً في حياته ،
حتى إنه لم ير منها ظل سفهاى مدينة الأوربيين في الصين !

إن مدينة الصين في نيويورك تمثل ما كان تمنده قصر التهرجا في معرض
ومسى في لندن . . . وأحسنى أن أقول ما يتمشه ليوم مسجد باريس ! . . .

أندلسية

[من ذكريات بحيرة لوجانو
السويسرية. صيف عام ١٩٤٦.]

حسنتُ النسوانُ والكأسَ الرويّةُ جددا عهدَ شبابي فسَكِرْتُ
حُلُمُ أيامٍ وليلاتٍ وضِيّةُ عبرتُ بي في حياتي وعبرتُ
أنا سكرانُ وفي الكأسِ نقيّةُ أيّ حمرٍ من سحني الخلدِ عصرتُ
آه هاتي ، قرّبي الكأسَ إليّ
واسقنيها أنت يا أندلسية

لا تقولي أي صوتٍ منهم فاد روحينا ، لجننا ، والسم
دُمك المشبوبُ فيسه من دمي روحٌ ماضٍ بالهوى يهنو إلي
أخفتُ روحي ! قرّبي من عني إن شرب أو طربنا ما عبت
آه هاتيا من الحسنِ تجنيّسه
واسقنيها أنت يا أندلسية

كانت النظرةُ أولىَ لظرتين ثم صارت لفظةً ما بيننا
والهوى يعجب من مغتربين مُسْئَلُ أن ... ولا قال أن ...
وسبّعنا فوق وادٍ من لجين تحت أفقٍ من غمامٍ ومسي
أتملأها سماءٍ عريّة
وأنادي أنت يا أندلسية

صَحْتُ يَا لِلشَّمْسِ فِي ظِلِّ الْغَيْبِ تَلَمَّ الزَّهْرَ وَأوراقَ الشَّجَرِ
 خَلَّتْهَا بَيْنَ عَجَبٍ وَحَبِيبِ لَحْظَةً عِنْدَ وداعٍ وَسَقَرِ
 فَاثْنَتُ تَنْظُرَ لِلوَادِي الْعَجِيبِ صَوْرًا يَذْهَبُ فِي إِثْرِ صَوْرِ
 وَبِسْمِ عَمَّةٍ مِنْهَا شَجِيهٍ
 وَبِرُوحِي أَنْتِ يَا أُنْدَلُسِيَّةُ

وَنَزَلْنَا عِنْدَ شَطْرِ مَنْ نُضَارِ وَانْتَحِينَا خَلْوَةً بَعْدَ زحامِ
 قُلْتُ وَاللَّيْلِ بِأَعْقَابِ النَّهَارِ أَلَكِ اللَّيْلَةُ فِي لَحْنِ وَجَامِ ؟
 مَا عَلَى مَغْتَرَبِي أَهْلَ وَدَارِ إِنَّ أَدَارًا هَاهُنَا كَأَنَّ مَدَامِ
 أَهْ هَاتِيهَا كَخَدِّكَ تَقِيهِ
 وَاسْقِنِيهَا أَنْتِ يَا أُنْدَلُسِيَّةُ

وَاحْتَوَيْنَا بَيْنَ لَحْنِ مَطَرٍ حَانَةٍ مِثْلُ أسَاطِيرِ الزَّمَانِ
 صَوَّرْتُ جِدْرَانَهَا بِالذَّهَبِ فَتَنَ الْعَشْقَ وَأَهْوَاءَ الْحَسَانِ
 قَالَتْ : اشْرَبِي قُلْتُ لِبَيْتِكَ اشْرَبِي مِلءَ كَأْسِينَ فَأَنَا ظَامِسَانِ
 خَمْرَةٌ رُومِيَّةٌ أَوْ بَابِلِيَّةُ
 إِسْقِنِيهَا أَنْتِ يَا أُنْدَلُسِيَّةُ

هَتَفْتُ بِي وَيَدَاهَا فِي يَدِي تَدْفَعُ الْكَأْسَ بَاغِرَاوٍ وَعُجْبِ
 أَيْ قِيَارِ شَجِيٍّ غَرْدٍ خَلَّتْهُ يَنْطِقُ عَنْ أَسْرَارِ قَلْبِي !
 قُلْتُ طِفْلٌ مِنْ قَدِيمِ الْأَدِ يَمْزُجُ الْأَلْحَانَ مِنْ خَمْرٍ وَمُحِبِّ
 مِلءَ كَأْسٍ فِي يَدَيْهِ ذَهَبِيَّةُ
 فَاسْقِنِيهَا أَنْتِ يَا أُنْدَلُسِيَّةُ

ومضى الليلُ فنادى بالروحِ كلُّ خالٍ وتعالى كلُّ صَبٍّ
 وخبا الصباحُ إلا كَأْسَ راحِ نورُهُ ما بين إيماضٍ ووُثْبِ
 ثم تعدَّى وهجتهُ صَوءُ الصباحِ فبقيت حوله جنباً لجنب
 تتساقاها على الفجرِ نديّةُ
 وأغنى أنتِ يا أندلسيةُ

يا عروسَ الغربِ يا أندلسيةُ بَعُدْتُ داركِ والصيفُ دنا
 أين أحلامُ الليالي القمريّةِ والبحيراتُ مُطْفَأَةٌ
 إذكري بين الكؤوسِ الذهبيةِ حانّةً ، يا ليتها دامت لنا
 حين أدعوكِ صباحاً وعشيّة
 إسقنيها أنتِ يا أندلسيةُ

على محمود

فصول لم تنشر من آثار الجاحظ

هذه بقايا كتاب من كتب الجاحظ التي عدت عليها عوادى الزمن ، فلم يبق منه إلا هذه المصون القليلة ، احتفظت بها المخطوطة البرلينية التي نشرها من قبل إليها ، ونشرنا عنها الرسالة السابقة (١) . وكلا لا تبرز بمتى مظهرًا من مظاهر التصور في النثر العربي ، وإن حثب موضوعهما ، إذ كان هذا في الهجاء وذاك في الرثاء . ولكن الهجاء - كالرثاء - من شعري ، ستأثر الشعر به ، واحتبس التمييز عنه ، حتى حدث ذلك التطور وليس بنا في هذه مقدمة التفسير أن نحمل هذه المصون من الناحية الأدبية ، أو أن نتعرف الخصائص التي احتضنتها وجمعت فيها بين روح الشعر وروح النثر ، أو أن نشير إلى بعض الصلات التي تصل بينها وبين كتب ككتاب «الغلاء» في فهمه وما إليه موضوعه لدى هو أمثلته ، ونوسع له . ولكننا لا نستطيع أن نفرض سؤالاً من أحسن لأسئلة هذه الفصول : من عني أن يكون موضوع هذا الهجاء اللادع ؟ وماذا عني أن تكون شخصية الرجل الذي وجه الجاحظ بهذا الميم ؟

والمصون التي في بيت لا تسمى ذلك الرجل ، فليس لك بد من أن تتمس السبل إليه . وأعمال الكتاب لو صدر إليها كاهلاً لم تكن بحاجة إلى مثل هذا التمس . فذكر الطي أن الجاحظ لم يترك تسميته ، كما صنع في رسالته الترييع والتدوير وفي معظم فصول «الغلاء» . وهذه في التسمية قد ذكره في كتاب الغلاء بقوله «واسما من تسمية الأصحاب متشكك ولا غيرهم من المستورين في شيء : أما الصاحب فإنه لا يسميه حرمة وهو أحب حقه ، والآخر لا يسميه لسر الله عليه . ولما يحب من كان في مثل حاله . ولما لم يسمي من خرج من هاتين الحاديتين . ولما سمى الصاحب إذا كان ممن يمارح بهذا كثيراً . ورأينا به يتصرف به . ويحمل ذلك الطرف سلم إلى منع شيء » . وهذا الرجل ليس من الأصحاب ولا من المستورين ، كما يؤخذ من هذه الفصول .

وإذا كان قد هتب أن يعرفه من الكتاب مباشرة ، فقد أتيج لنا أن نعرفه من سبل غير مباشرة . فمصل اعتماد كثير من المؤلفين على كتب الجاحظ واستمدادهم منها ، إذ نجد عندهم ما صاع عنده . وبذلك قدر لنا أن نعرف هذا لدى وجهه الجاحظ كتابه وصيه فيه ، وهو محمد بن أبيه البرمكي . وقد وجدنا ذلك عند ابن قسمة من معاصري الجاحظ في القرن الثالث ، في كتابيه «عيون لأحبار» ، و«تأويل مختلف الحديث» ، وعند أبي إسحق الحصري من علماء القرن الخامس في لأدلس ، في كتابه «زهر الآداب» . وعند جمال الدين صواط من علماء

القرن السابع والثامن في مصر ، في كتابه « غرر الحماض والاصمحة » ، إذ يفتن قرات من هذا الكتاب ، مع النفس على أنها في صفة محمد بن الجهم هذا . كما نجد في بعض هذه الكتب وفي غيرها كشرح الشريشي على مقامات الحريري قرات أخرى في صنته ، تجري على سياق هذه الفصول ، حتى لينب على الظن أنها مأخوذة من هذا الكتاب .

وإذن فمن هو محمد بن الجهم هذا ؟

هو — فيما تؤدي إلينا أخباره القليلة المنتشرة هنا وهناك — عالم من سراء العلماء في القرن الثالث والثالث ، نشأ — فيما يبدو — مولى من موالى الدرامكة ، وتربى في ضلهم ، فأنعم في الثقافة التي أحاطهم . وبذلك كانت ثقافته مزاجاً من الفارسية ، وهي تمثل النصر الأول الضروري منها ، واليونانية ، وهي تمثل ناحية الترف العقلي فيها . ومظهر ثقافته الأولى ترجمته لكتاب حادي صممه الذي ترجمه ابن المقفع من قبل ، كما ينص على ذلك صاحب الآثار الدقية . وأما مظهر ثقافته الثانية فهو هذا الذي عرف به واشهر عنه من إقناعه على كتب اليونان كأرسطو وأفلاطون واستفراجه فيها ، حتى اتخذ حصومه من ذلك مادة للتندر به والتشنيع عليه ، كما يرى في هذه الفصول . وكما نجد صورة منه عند ابن قتيبة إذ يقول : « ثم نصير إلى محمد بن الجهم الرمكي ، فتجد مصححه كتب أرسططاليس في الكون والفساد والكين وحدود الشفق ، بها يقطع دهره » .

وحلة القول أنه كان من أصحاب الثقافة الممتازة في عصره . ولعله بها استطاع أن يظفر من الخليفة لدايمون المبركة الربيعة التي ظفر بها لديه ، فكان أحد ولاته على الأهوار ، وكان من أصحاب مجلسه الذين يوكل إليهم أحياناً بتناظرة الرائدة والملاحدة وأهل النحل فحتمية . وقد ألف له فيما يقول القفطي — كتاب « في الاحتمالات » ، قريب المأخذ صحيح العبارات حداً . ولكن ثقافته هذه لم تتحد — فيما يظهر — صمعة دينية ؛ فكان ذلك من أول الفروق بينه وبين المنزلة .

ثم كان من ناحية الخلق الشحفي رجلاً شديد الصلابة والاعتداد بنفسه ، كبير التيه ألبني لدهر ؛ فكان هذا مضمناً . وقد يكون لمكانه في القصر ، ومناسته لاعتزله عند الخيفة . مع اختلاف الزعة العقلية ، ما يمكن أن يعزى إليه هذا الخو الميس الذي حيط به ونش فيه بين سخط بمنزلة ومن السنة جيماً ، وكان من مظاهره — ولعله يكون من العوامل التي شاركت في تهيبته — كتاب الجاحظ الذي عملك منه هذه الفصول التي يقدمها اليوم ، بعد أن صححنا نصها ، في حدود الأصول الطلية للنشر .

ط الفاجري

.. . وسأخبرك عن هذا الرجل ، من لؤم الطبع ، وسجف الحلم ، ودناءة النفس ، وخسب المنشأ ، بما شفى الصدر وبثلجده ، ويبين عن الغر فية وكشفه . وأسسبه العدول ، وأهل الخلعة والعقول ، على أني لم أر له محتجاً . ولا عنه مكذباً . ولا رأيت أحداً يرحمه ، أو يحفل به . أو يمسك عنه ، أو يشفع فيه .

قلت لعاد بن سعد : أذخبت عليه ؟ قال : نعم ! قلت : فكيف رأيته ؟
قال : لا يعود إليه حر .

وقلت لسمس بن يزيد : صمد لي . فانت تعرف الأمور ؛ وقل ، فانت تحسن
أن تقول . قال : بفسر والله صمد ما ينفع عند الكرام ، وسنح صمد ما يضر
عند بكره . قلت : فكيف تفسره ؟ قال : قوى العذاب لأدنى ، ودون
العذاب الأكبر .

وقال أبو غنيم بن شريك : اللهم إني أعوذ بك من بطن حزمه ، من أعوذ
بك من ظاهر عمله !

وقال سفيان بن عمار : أزلوماً فقد إلا والدهر ينقص منه أو يزيد فيه ، إلا
يومه : فيه قد انتهى في بقوه ، وبلغ أقصى الشهية ؛ وعدد مصيبتك لا يدخل
عقده ، وشسب لا حده منه . فإن كان إلى العائد أجرى . فقد حوى قصباب
السبي . وإن كان لغيره طلب ، فقد حلا بالرباسه ، واستبد بالوحده .

وقال سهل بن هرون : إن حسد والعصبان والخافد والعصب . إذا
استنفدوا العيوب ، استنموا قول الزور ، واتسوا ما ساء كل الحق وفاربه ، وأشبهه
ما في المسوب وناسبه ، وبهوا الرجل بقرنائه . ونحس عيوبه ، ونظهور لؤمه ،
وأكره الشهود عليه واستلذ به ، لا يجوزك إلى اثنين والنساءه ؛ فعائبه
سليم من أدناب . مُعنى من الكذب ؛ لا يعبه وزع ، ولا بسنه كريم ؛ وله
عند ذامه والواصف لعيوبه أياد لا تشكر ، ونعم لا تنكر .

ووصفه آخر فقال : هو منحرف عن الجادة ؛ يخبط خبط العشواء ، ويحكم
حكم الورهاء ، وباسب أخلاق النساء ؛ لأن المرأة لا تسمو إلى مراتب السادة ،
ولا تروم منافسه القادة . وليس لها من عقبت مده ؛ همها قصير ، وركنها
ضعيف ، وصدرها ضيق ، ورأيها منشتر ؛ وفي قوى هواها فضل على قوى عقلها ،
وسخت رأيها غمر لرجاحه حلمية ؛ لا تعرف حدود الاعتدال ، ولا مواقع الاقتصاد ،
ولا التوسط في الأمور ، ولا عواقب التدبير .

ووصفه آخر فقال : هو يظلم البضعف ، ويقس الصريع ، ويذف على الجريح .
ويطلب الهارب ، ويهرب من الطالب ، ولا يعرف التقيه ولا المروءه . يعق أباه ،
ويحسد أحاه . العجب سقيقه ، والبهذخ صديقه ، والتفج أليفه ، والصلف عتيده .

قد تمكن منه الشيطان ، فيؤثّر عليه سخط الرب . وسهل عليه عذاب الأبد .
 ووعد الفخر . ومساها السلامه . ولقنه الاحتجاج باطل . وزين له قول الروم ،
 ونظم له خلال الشر . في أنفه مُحَنَرُ وَاثَنَة ، وفي رأسه نُعْرَة ، وكأما أنه في
 أسلوب . ومن سَخَطَ دبره اسد عجيبة . ومن أعجب برأيه لم يساور كئنا ،
 ولم يؤامر نصيحاً .

ووصفه آخر فقال : أسلمته أحبال إلى القسوة ، واستترسته العنقه . واستوى
 عليه سلمان الرّبيع . وكذّبت على قلبه حجاب رَأْن : فلم يبق في غنمه فضل
 للاسح . ولا في استغاثته بنيه لمصره . نزع منه السف و إن كان صارماً ،
 وغث عنه الحجة وإن داب قطعه . ولا بعد اسفاح فده ش . ولا شمس فبسا ،
 ولا المورى زنداً .

قال معمر السلمي وذكره مره في كلام له : موكل يوم التحسين .
 والتعجب من المتفكرين . بعد الاقصاء جوداً ، واحود سرفاً . وعجب من
 الطامع فيه ، وراغب إليه . ويضعف من جرح من لدم ، وعش لدم . لا بعد
 احرم إلا النع ، ولا العنث إلا الجمع . لم تحدث عن جواد قط . ولا دم على
 سوء قط . ولا أسك عن الاحتجاج له . ثم ماظنت عروق السوء إذا ناداه ،
 والبؤم إذا تمكن ، والمخل إذا سجن . والنحشاء إذا تب . وانداء إذا كلب
 بعظم الغنى وإن كان مُنْذَلاً . ومن الأدب حلواً . ومن حتى الجود مُنْذَلاً ؛ وعثر
 القتل وإن كان أديباً ، حكماً عليه ، وحولاً بارعاً ، ونجوده باذلاً . شديد الكبر
 حتى جلسه . مبهوما عنه حنه . ولو انفتح إليه أبوه . وحاج إليه أخوه .
 وأسلم الناس سره بدأ . وانهمهم فضلاً . لصحده من غريب الكبر . وحسب
 حتى ذرويه من سبع ابدل . ولا يغوم به عز ، ولا يهتس به حر . ولو ليه بما
 لا يحتمله الجسم . ولا يرويه العرم . بخدر أن الله لم يفر الكبر إلا بسفريح
 خده ، ولا أغنى اللثيم إلا ليرفع قدره .

وقال مُمامة بن أدرس . في كلام له : لم يطمع أحداً قط في ماله إلا شبعه
 بالجمع فيه عن غيره . ولا شبع في صدق . ولا سجم في حاجة محرم به . ولا
 ليظن المشول حجة منع ، وليفتح على السائل باب حرمان .

ومال أبو بكر الأعمى : لم يملكه . من لم شبع . وشبع أنسر ، بل
 لا أبوه . واسوهم أسح . وما ظنكم بمن ينسى في عصب الله عصى وسخطه ،

ويصيح في خذلان الله وحسبه من يده ! وما ظنكم بتسليم لا يعرف قوله ، ولا ينص على مدحه : سواء عنده النسبه ونفيه ، والجبر وعده ، والإرجاء وخلاته ، ولا بعدى الخارجى ، ولا سوى لى ، ولا يحفل بأجماعى . ولا يغصب على الرافضى .

وقال الخصم بن الحسن ، فى كلام له : إن مما يؤلس من رجوعه ، ويقتط من نزوعه ، وأن الله قد طع على قلبه فى المؤمن . وضرب على سمعه فى البخل . أن السحر المور ، والسوع المرى . إذا كان عاقلاً وأموراً الناس عارفاً ، لا سموح له شراب ولا حسب له عيس . وأنه لا يقدر على مخاضه الناس وملاستهم . ومجاراهم ومصاخرتهم . إلا بأن تعمل التواضع درسته دون ماله ، والسعى فى حوائجهم حته دون حرمة . وعلى ألا يجمع بين الكبر والسع ، وبين التنبل والسخر ؛ إلا ما كان من هذا لرجل : فبه قد خرج من صاع الأمد ، ونفض ما عليه تحرى العاده ؛ فلع فى الكبر الغد . كما بلغ فى السخر الشهاية ؛ إلا أن كبره لا يجوز إلا لعامة أربعه والخربة . عدا مع تل الروح والقدامة ، والبرد والوخامة . فهو كان حلو لحدث عذره ، وهو كان حسن الاستماع أسكت عنه . وهو تمسك بسبب من الخير وإن صغر . أو رغب فى شئ من المعروف وإن قل . لأضرب عنه صفحا ، وطوبى عنه كسحا . ولكن استفرغ لئله وعرقه . وبيع حاته واسوعيه . ولف ولم يسمع بمسحه قط ولا فهمها ، ولا يسم من نادوه قط ولا عقلها .

وذكره مرة أخرى ، فقال : امسح - والله - من استحسان ما يقويه المتحرم به . ومن استحاده ما يلهي من انقضاء إليه ، وإن حسب معاده ، وشرفت أفاضه ، وسهلت محارجه . مخافة أن يزيد ذلك فى طمعه . ويقسح من أمده . ويجعله حجة عليه عنده فى تقصيره به ، وحرمانه إياه .

منهم من الله سكا قط إلا ازدراه : ولا روى أرا . ولا ضل شعرا ، ولا حفظ خبرا ، ولا قرأ نزيلا . ولا سمع بأولا . وقد روى كتاب المنطق بدلا من القرآن ، وبالكون والفساد عوضا من الأحكام ، وبالعرض والجواهر حثا ، وبالجزء والشمرة شرا . إذا فكر المسلمون فى أخيه والدار . فكر فى الدرهم والديار ؛ وإذا فكر الكرم فى الذكر . والعابى فى الآخر . فكر فى لا حصل لمنع ، وفيه رد على الجميع . فهو نسج وحده فى المؤمن ، ووحد عقده فى العفى : وهو

الصرف فيهما البحث ، والخالص احض . قد أصبح إمام كل ليم ، ووند كل دني .
وحسبك رجل أوصى إلى العبي . وقرآن الخير في المروزي . وقل في وصيه .
وبخضه جماعه من فقراء أهله : يزعمون أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
قال : « التلب ، والثلب ، والثلب كثير » ، وأنا أزعم أن ثلث الثلب كثير . للحسا آذين
حقهم في بيت المال : إن طلبوه طلب الرجال أخذوه ، وإن جلسوا عنه جوس
النساء منعوه ؛ فلا يزعم الله إلا أوفئهم ، ولا رحم من رحمهم !
فهذه وصيه . والعبي والمروزي حيرته ، وذلك سنه وطريقته .

فلا تعجل أبها السامع ، واعلم أني مقصر في أبولى من وصفه . فهو رجل
لا ينفع فيه الرقي ، ولا تنفع فيه الحيل . ولا يهره المدح . ولا يحز فيه النوم .
ولا يتوهم أحاديث عد ، ولا يؤله السويح ، ولا يئلى سخط الكرام ، ولا سكه
الأحرار . ولا وسيد الرجال ، ولا لروم الحجة . ولا إناحد بعه . وله كعدوه ،
وجاره الأدنى كالأجنبي الأقصى . رفيقه جائع ، وصديقه صائح ، وجاره ذليل .
وناصره مخذول . وجلسه مغموع . وغريمه مغموع . وصفه محجوب ، وخادمه
مكروب . ونبيه مبيزول . ونابه مهجور ، وأ كنه في نقيه ، وشريبه في بليه ؛
وكلهم في جهد البلاء ، لولا راحة الدعاء .

هذا مع ظلم العباد ، وإخرا ببلاد ، والحجاب الكثره ، والتضيق
الفاحش ، والضعف عن عمله ، وابتلاء الجند على رغبته ، والحكم بالرأس ،
والحجاب الشديد ، وضرب الخصوم ، والحجبه للسهود : مع الجهل بالحكومة .
وضيق الصدر في المنازعة . لا يرحم المظلوم ؛ فإذا استرحمه ازداد عليه غفلاً .
ولا يرقّ لفقير ؛ فإن تعرض له قتله جوعاً .

أنا أدلك على صفة هذا الرجل :

ويل من ظن أنه يرجوه ، أو يطمع فيه ! وويل لمن عاد إلى تأمله ، أو طمع
في ماله ! وويل لمن أثنى عليه خيراً ، وقد رلديه عرفاً ! وويل لمن ترك الرد عليه ،
ولم يرفع ذلك إليه !

لم يضمن لأحد قط حباً ، ولا تمنى له خيراً ؛ ولا اشتاق إلى صديق ، ولا
استوحش إلى أنس . لم يتوكل قط إلا على حيلته ، ولا فرغ إلا إلى رأيه ، ولا

عرف الاسحاره والاستساره . يسخر ممن يرى أن البركة في السوره ، وأن
الصحيق مفرون بالاستخاره ، وأن الدعاء يكشف البلاء . ولا يعرف التوفيق ،
ولا يثق بالتوكل .

وقال محمد المكي : فبئس له مره : جعلت فداك ! لعل إخوانك أن يجلسوا
عندك فوق مقدار شهوت : فإن أقمتهم استحييتهم ، وإن تركتهم ثقل عليك
مكهم . وما زالت الملوك تجعل لهذا أماره ، وتنصب له علامه . وقد قل هذا
لعاوية بن أبي سفيان ، فقال : آية ذلك أن ألقى الخبزانة من يدي . وقل يزيد
ابن معاوية : آية ذلك أن أستلقي على فراشي . وقال عبد الملك بن مروان : آية
ذلك أن أقول : إذا شئتم . وقال سليمان بن عبد الملك : آية ذلك أن أقول : على
بركة الله . فاجعل لك آية تنتهي إليها ، وأماره لا تجاوزها . قل : آية ذلك أن
أقول : يا غلام ، الغداء !

وقال مره : بئس الشيء الصديق : إن أعطيتته أفقرت ، وإن منعتته وجد
عليك ؛ ومتى وجدت ظمأً أغضضك ، ومتى أغضضت أوحشك ، ومتى أوحشك
استوحش منك .

وقال أيام ولابنه بالأهواز : من وهب المال في عمله فهو أحقى ، ومن وهب
ماله بعد عزله فهو مجنون ، ومن وهب ماله من جوائز مملوكة ، أو من ميراث
م يتعب فيه ، فهو محروود ، ومن وهب من كسبه ، وما استفاد بجيلته وكده ،
فذاك المطبوع على قلبه ، المأخوذ بسمعه وبصره .

واحتجب حيناً عن زواره ، ليستعدوا النفقات فيعجزوا ، ولضجروا فيذهبوا .
فإن أمسكوا عن ذمه فقد أعفوه ، وإن ذموه فقد منعوا الناس منه . فخرج يوماً
فقاموا إليه فمأشدهوه ، وأذكروه الحرمة ، وفرضوه : فجبههم مره ، وحاجهم مره ؛
بقب جاع ، ولسان غضب . فلما رأوا ذلك انصرفوا عنه بجيد اللعن فده والسب له .

وكيف الالم على بغضه ، وعلى إرغامه ومقتته ، وأنا لو أحببته لاستوحشت
من الوحدة ، وجئت في الاسلام يديعة ؟ وكيف أحبه وأتولاه ، وقد قال الله
تعالى : « ومن يتولهم منهم فإنه منهم » ، وأعلم أن من أحب الناس في الله أبغض
فيه . ومن أحب الكرم أحب الكرام ، ومن أبغض اللؤم أبغض اللئام ، ومن
أحب الله أبغض من لا يحبه الله !

وبعد هذا عهد ، فكيف أحده وأنت في بعضه وأنت عند ، وهو يزعم أن اسم الكرم عهد وضعها السائدون من العرب ، ولقنها عنهم المولدون ، وأنه لا يعرف لسماء معنى ، ولا للكرمه حقيقة ، وأن هذه الأسماء الموضوعية والصفات المصنوعة ، إنما هي خدعة وحيلة ، وحيلة ومكر ، ومخاريق وبطل . وأن العروور من غيره المدح ، واسمائه حب الذكر ، وهن سيطرة ، وترج بانتزاع . وزعم أن الشاء عرص ولما حوهر . وأما جسمه ساق ولقاء عرص فان .

وقال : ألا ترى أن ذا الشاء عرص وإن كان غير دى وحود ، ولجواد لا يعصم إن كان غير دى مال . وزعم أن الشاء اسمه ساق بالسراب مانع . ويعلم النائم . وأمسس الداعب . وأضلس النني . وزعم أن مدار الأمر في الأخبار على المنافع والمصالح . وأن الصدق لا يحسن إلا لأنه سعي ، والكذب لا ينجح إلا لأنه يضر . فإذا نفع الكذب فقد تحول حكمه . وإذا ضر الصدق فقد بدل اسمه . وليس بين نفس الصدق والعتول ولا يده . ولا بينها وبين الكذب عده : ولكن لما كان انصدق استغ في الصدق أكبر ، صار عهد العود أحمد ! ولما كان ما يتفق بالضررة في الكذب أكثر ، صار عهد العوام أذم .

فقاله لعنه الله ، ثم ما له لعنه الله ! كيف نصب لكرمه ونهى عنه . وتكفل بأن يؤم ودعا إليه ؟ وكيف اعترض على جميع السبب . وبلغ كيدده جميع المؤمنين ؟

رأى في ترتيب المعجم

العربي الحديث

[كتب هذا المقال أديب المراق وفقيه العالم العربي
المنفور له الأستاذ طه الراوى وأراد أن يخص به مجلة
«الكاتب المصرى» فأجّلته للنية عن إرساله إلينا. وتفضل
ابنه الأستاذ هاشم الراوى فأرسله إلينا بعد وفاة والده
الكريم، فكان وصوله إلينا تجديدًا للأسمى في نقوس
لم تميز بعد وهيئات أن يدركها المراء .
ونحن ننشر هذا المقال راجين للفقيد العظيم رحمة واسمة
ولأسرته ووطنه المراق وأمتة العربية صبرا جميلا .]

لم يسر علماء العربية الأولون بديبب الخن في اللغة المصرية العربية . بسبب
احتلاط بنيها بجمراء الأمم وصنرفها . فرغوا إلى جمعها وندو ينه وضبط مشكلها
وإيضاح مبهمها ، وسلكوا إلى ذلك طريقين :

الأول — يبتدىء باللفظ وينتهى بالمعنى .

الثانى — يبتدىء بالمعنى وينتهى باللفظ .

مثال الأول فوهم : الفطار عدد من الأبل مقصورة على نسق واحد .
والقطر (بكسر الالف) المحاس ، ولفطر (بضم الفاف) الجهة والباحية ، والقطر
(بفتح الفاف) القطر . ومثال الثانى فوهم : ولد أمانه يسمى الحوار ، وولد الفرس
سمى الغلو . وثمر التخله عند بصتر أو يحمر يسمى البسر ، فإذا تضج فهو
الرطب ، فإذا تم جفافه فهو التمر . . الخ .

والطريق الأول يسهل على القارى فهم ما يمر أمام نظره وعلى سمعه من
الألفاظ المبهمة : فان من قرأ أو سمع كلاماً شتملا على ألفاظ استبهم عليه معناها
رجع إلى معجم مؤلف على هذه الطريقة .

والطريق الثاني سهل على الكاتب وغيره معرفه الألفاظ الدالة على الأشياء التي تقع تحت نظره والمعاني التي تمر بذهنه ولا يحضره اللفظ الدال عليها . و إذا رأى الإنسان شيئاً أو تصور معنى ولم يعرف اللفظ الدال عليه فإنه يرجع إلى الكتب المؤلفة على هذه الطريقة . ومن ثم نجد أكثر الناس انشغافاً بهذه الكتب أولئك الذين يعنون بالترجمة إلى العربية والتأليف في العلوم العصرية ؛ لأنهم يجدون أماسهم من المعاني لا تحتج إلى قوالب من الألفاظ لا تحضرهم ، فيرجعون إلى هذه الكتب ليهتدوا بها إلى بغيتهم . وقد رأينا أن نسمى الطريق الأول « بالطريق اللفظي » لأن البدء فيه يكون بجانب اللفظ ومنه ينتقل إلى جهة المعنى ، والطريق الثاني « بالطريق المعنوي » لأن البدء فيه يكون بجانب المعنى ومنه ينتقل إلى جهة اللفظ .

ولكل من الطريقين فروع ليس هذا موضع الإفاضة في استقصائها . وكل ما نريد أن نذكره هنا أن الطريق المعنوي هو الطريق الذي مسى عنه رجال الصدر الأول من نقلة اللغة ، فألفوا في ضروب من المعاني مثل خلق الإنسان وخلق الفرس والأنواء والنبات والنخل والكرم إلى غير ذلك من الأنواع . أما التأليف على الطريقة اللفظية فقد كان متأخراً في الزمان عن التأليف في الطريقة المعنوية . ويعتبر الخليل ابن أحمد الفراهيدي من بجهة هذا الطريق حين وضع كتاب « العين » أو وضع خطوطه الأساسية على بعض الأقوال ؛ فقد وجه همه إلى ضبط اللغة وإحصاء كلماتها والتمييز بين التمثل والاستعمل من الألفاظ . وسعه أبو بكر بن دريد في جمهرته ، ولكنه لم يقتد بما سبده الخليل من الشروط الدقيقة والثقة الوثقة معتدراً بقصور هم أهل زمانه وضعف عرائضهم وعدم صبرهم على المجاهدة والمجادة . وقد حدا حذو هذين الاسمين إمام ثالث هو أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن السكيت القرطبي المتوفى سنة ٤٣٣ هـ فإنه وضع كتاباً أتى فيه على ما في كتاب العين من صحيح اللغة وزاد عليه ما زاده ابن دريد في الجمهرة وسماه « فتح العين » . وآخر من سلك هذا المسلك في التأليف — على ما نظن — أبو الحسن علي بن إسحاق المعروف بابن سبويه المتوفى سنة ٤٥٨ هـ فإنه ألف كتابه « المحكم والمخطط الأعظم » . ومن أصحاب الطريق اللفظي من سلك في تأليفه مسلكاً آخر غير مسلك الخليل ومن تبعه ، فرتب الألفاظ معتبراً أواخر حروفها الأصلية أبواباً وأوائلها فصولاً ، ومن أسهر مسلكي

ومد سبب وجمع معجم الأسماء والصفات بسبب وصفي معجم البلدان . فاعت
تحد فيها سم (يعني) مثلاً في باب اسم وأعين وما بينهما ، ولو حذف هذه اللفظة
في ساموس وجعلها في فصل العين من باب نواو و ياء ، وإنما سببها في الصباح
وجعلها في باب عين واللام وما شابهها . فإزاء لا سبب المعرفون في
معجمهم هذه سبب على ما فيه من سبب الرجعة ولا شيء على أولئك الذين
يتعسر عليهم تمييز أصول الكلمات من زوائد ؟

ونحن نرى أن هذا الرأي على ما فيه من خداع جذاب . غير سديد ، لأن
لو سبب في وضع معجم اللغة هذا السبب جاءت جملة من زوائد متكررة
مستترة بريب وسوب : وذلك لما في بعض لغزبه من لغزبه في استنبط
ولسوء في المصادر والجموع ، فقد أردنا أن نحدد مثلاً معنى ذلك ما استقى من
باده (خرج) وما يحصل بها أن كل واحد من الجهات الآتية
في موضع يختلف عن موضع آخرها : (خرج ، خرج ، خرجاً ، مخرجاً ، مخرج ،
خارج ، خراج ، خوارج ، أخرج ، إخراج ، استخرج ، يستخرج ، استخراج ،
الاستخراج ، أخرج . . الخ) . وكل كلمة في موضع تحتاج إلى تفسير وتوضيح
نفسه ، وفي هذا ما فيه من لصوص الذي لا طائل تحته . وكذلك القول في
المصادر . فرب فعل به أكثر من مصدر واحد ، مثل (كسب ، ومصادره كتباً وكسباً
وكسبه وكسه) فإذا أخذ بهذا الريب المتفرج وجب علينا أن نفرق هذه
المصادر في مواضع سنرى مع أنها في الترتيب استلذي تجمع في موضع واحد .
وكذلك القول في الجموع ، فرب كلمة لها عدة جموع مثل (نسيب فذلك تجمعها على
كتبه وكتب وكتبين) . فإذا نحن منسبا على الترتيب المتفرج وجب علينا أن
نفرق بين هذه الجموع في مواضع مختلفة مع أن جمعها في موضع واحد أصح
بمجاهد المراجعين من ترتيبها على مواضع سنرى وتفسيرها في كل موضع . ولضرب
للمعاري مثلاً واضحاً في هذا الباب : فبك إذا راجع كلمة (أكتب) مثلاً في
المصباح المنير وجعلها في فصل الحمره واللاف وما يثلبها على هذا الوجه :
« الأكمة بل ومن شرفه كدرايسه . وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان
واحد ، وربما غلط . وربما لم يفظ ، واجمع أكم وأكات مثل فضبه
وقصب وقصبات ، وجمع الأكم إكام مثل جبل وجبال ، وجمع الإكام
أكم بضمين مثل : كتاب وكتب . وجمع الأكم أكام مثل علق

وخاصة في قوله: "ثم على طريقه المعجم نفسه". وقد ورد أن شرح منج
معجم السراج وحسب غرض أن يرفق هذه حدود الخمسة في خمسة موضوعات
والتي هي في كل موضع شرحا على تلك السراج الذي جاء في عبارة المصباح
في قوله: "مفعول مثلا في شبه (أو لا) : بها جمع أنتم أي هي جمع
الأنام أي هي جمع الأنام أي هي جمع لأنكم وهي من وصف سرفه لأمره
وعيوبه أجمع من احتجازه في مكان واحد، وربما غفلت وتماثلت بعض الشيء، وهكذا
سرفه في كل جمع أن يرفع به إلى مقدره في السراج معنى ذلك المقدر، وفي هذا
ما فيه من سرف في الجهد يمكن الاستعانة به بالظروف المتأولة المبينة على
الاقتصاد في كل شيء". أما القول بأن الكثرين من الذين يحتاجون إلى مراجعة
المعجم لا يهتدون إلى أصل الجملة فيقولون من المعجم مثلا: لأن الذي لا يميز بين
الأصول والبرادب وهو على سبيل الأجمال لا يحتاج إلى مراجعة المعجم، فالمعجم
إنما موضع لأولئك الذين يمكن حذف ولو قليلا من التفرق بين الأصول
والزوائد؛ أما اللبيب الذي يتعمق على جمهرة المعلمين يعرفه أصولها فلا مانع
أن نذكر في موضع سهل على المراجع العثور عليها كما أشار إلى موضعها الأصلي.
موضع شبه (أو لا) مثلا في موضع تأتي فيه البناء والياء وما بينهما كما أشار
إلى مراجعتها في مادته (وتر)، وكذلك يفعل في كنه (الصل) من الوصل
و (اتعد) من الوعد وهكذا.

والذي نراه أن العرصة محسوسة إلى معاجم يؤلف على الطريقة القصصية على
أقسام ثلاثة : مبسوط ووسط وموجز : الأول للمسحورين من اعمى ، والثاني لأوساط
المعجمين ، والثالث للمسحورين منهم . وكذلك شئ في حاحة إلى معاجم على الطريقة
العموية مبسوقة ووسطية وموجزة . نستعين بها الداللون عن اللغات الأجنبية
والمؤرخون في العلوم والمعارف العصرية . ويبدو أن تيسر العبارة في كل هذه
المعاجم بسطاً يوضح المقصود من كل كلمة . وأن نستعين على الاضاح بالصور .
فاذا أراد إصباح أعضاء الانسان في المعاجم لمعوية مثلاً يصور الانسان وبشار
في العضو إشارته نجعله متهوماً جلياً ، وكذلك إذا أراد بيان خلق الفرس أو
خلق اجمل مثلاً : وهكذا يستعان بتصوير الأشجار والأزهار والنباتات وغيرها
تصويراً من شأنه أن يعين المراجع إعادته تأمة على فهم ما يريد فهماً لا محووض
فيه ولا غبار عليه .

ولا شك أن هذه الطريقة تستلزم جهوداً متضافرة من جماعات متآزرة .
وأجدر من يعهد إليه بذلك هي الخبايا الغوية التي أنشئت وستنشأ في الممالك
العربية ؛ وقد بلغنا أن اصمم العوى في الكنانة مضمحل ببعض هذه المهمة . كان
التوفيق حليفه .

له الراوى

اهتماماتي ودراساتي العلمية

لما تركت مصر إلى فرنسا في سنة ١٩٠٧ كان « التطور » من مركباتي الذهنية البارزة ، من المردب الأول ، حتى إنني حين عشت دروس جمعته صانعه من الكتب التي تعالج هذا الموضوع ، ولكنني لم أستقم فهمها وبعد ، لأني سألت الاختصار في أوس الكتب الاستدائية أو بالأحرى لم أجدها ، فلما قصدت إلى لندن وجدت اعتراب من هذه الكتب الابتدائية ، و« دست جمعة » شعبي ، سريعا وبسعة بأمان العرب سعر ٢٥ ملحق لكل كتاب ، فأكتب عندها في دراسته متازدة ، مع استخراج الخلاصات وكتابه التعينات ، وقرأت كتاب داروين أصل الأنواع ، وليس في هذا الكتاب شيء شق على الفهم ، ولكنه حناج إلى التأمل الكثير ، وداروين بعد ذكر السعد من التعبير المبرحي ، إذ هو متواتر معدل يكتب في حذر كأنه يحسب أن يؤمن القاري بأن ما يقول ، وهو ضد مسنده في الأسلوب ، ولنفسه تاري سموي ، أما داروين فأرخص صبي ، ونسب مسنده عاصف داي حتى حين يهبط إلى احتناق الموضوعه . أما داروين فيكتب عن وحدان واعتل ؛ حتى لمحسن أنه يفتقر عن نفسه عاطفته وذاتيته كما ينفض أحدا الغبار عن شخصه .

ونسب سنن حي لداروين وتعزى نظريته التطور ، منه نسائي النفاذ . قد نرد أثرهم في أسلوب الكتابي ، فقد قيل إن الأسلوب يدل على الجانب الأخلاقي للمؤلف بل يكشف عنه ، أي يدل على الاتجاه التفكيرى وإيثار بعض القيم على بعض . وأن أوزر أسلوب داروين : أسلوب المنطق الصارم والحدود والاعدال على أي أسلوب آخر يوصف بأنه « أدبي » ، وكثيراً ما وصفتي الكتاب في مصر بأنني لست « أدبيا » ؛ لأنهم لا يجدون عندي بيت الخراف والتزاوي المألوف في غيري من الكتاب . ومع ذلك فإني لا أنكر سحر الأسلوب العاطفي ، ولكنني إذا كنت ألتذ السحر أحياناً وأستمتع بما فيه من مهاره

فانى أثر عليه أسلوب التعقل والوجدان . وأذكر أنى حين قرأت « من الأعماق »
 لأنت وسحر واند أعجب سحره . حتى إنى عندما بلغت صفحة الأخيرة عدت
 مرة إلى الصفحة الأولى أفرؤه ثانية كأنى أستعيد لحناً جميلاً وأنغاماً رائعة .
 ولكنى لما يتركت فى رأى مرآكب ذهبه كنت أنى تولى . أصل لأوع .
 لداروين . فقد غمرى داروين . أما أوسحر واند وحول روسكى وداروين من
 كعب اندامى فقد لستهم . لأنهم جميعاً يعدون من أخصائى الموسوعة .
 وحس أفرؤهم الآن أسعر أنهم يتخسون أو صرخون أو يتفحون . فأحد لده
 عبده فى أسلوبهم ولكنى أحس أنهم نسوا مفكرى أساس . والفكر
 لأساسى عدى هو داروين الذى يحدث فى أصل وحده . وأسلوبه هو
 لأسلوب ارجين . وأقرب أسس إله فى هذا الأسلوب هو برنارد شو . وقد
 سى أن تمت إن القيس لاسب أن تعرف مقدار ما تراه لما من المرآكب
 ارجينه . لأنه على قدر هذه المرآكب يكون تفكيره محوراً أو مركزاً . أى إله
 لا تأخذ منه المعرفة الجاهله فقط . بل تأخذ المعرفة اجماله حتى تنمو وتوسع فى
 خلايا ارماده من لبح فتترك وتغن تفكر وتشتت فى أسس داب جديده
 لأنما يهب إلى توسع ويعمل فباع . ومنه ٨ . ٩ . حتى قرب أصل لأواع .
 وفى فى هذا التوسع واسمى . فقد درست سولوجيه واجبولوجيه بل سولوجيه
 فرويد بجافى من داروين . كما أن داروين كان السبيل إلى معرفى شرب
 سسر . وكان داروين يصفه بأنه « فمسوف القصور » . وحتى أن سسر هو
 مسئول عن تعمده النظرة وتعلها إلى التجمع . ولا سمره أنه زكب
 أحماء كثيرة فى التفصيل . فإن الأخلاء أحياناً قد يكون سمره مثل
 الاصدات : لأنها تفتح كوه على فاحه . سكر مفتوحة من سس . فإذا كان
 اسطر إله قد أخطأ رؤيه . فإن فضله لا يزال عصبى لأنه فتح الكوه . وهذا
 هو ما أراه فى أكثر من التفكير مثل فرويد وسبسر بن داروين نفسه . فقد
 . بما فرويد فى خطئه عن « مركب أوديب » . كما نبتنا سسر فى حقيقته عن وراثه
 الصنات المكتسبة . وكذلك نبتنا داروين فى خطئه عن تنازع البقاء . وكل هذه
 لأخطاء كانت كواب جعلتنا تفكر ونبحث : لأنها فحبت لنا افافا جديده . وقد
 سلكها من المبدان اسولوجى إلى مبادئ الاجتماع والدين والاقتصاد .
 ومن الكتاب الذريين الأساسيين الذين تأثرت بهم . ومارالب المرآتات

منه من حسبي في حالاتي احدى قائم من نفسه . ذل ماركس . وقد
 وصلت . . . من سقراط من هذه من ذلك . الاندرايد . ليس يواول بالماركس
 لاقت دره من ذلك . وخرجت منه على حرام له واحترار هر رب
 سبيل . ولكن هذا الاحترار . في هذه نقطة معينة . . . تنقص من . شاري
 منه . سكرته عند سبيل . واحي لها قوة حسبه حد : فان تقرت . سبيله
 وهو منسوف . سر ما هو حد . وسكنه منسوف بعينه عن العباب . وقد
 حرف من الرجل لماركس احراق . حتى سبيل الانسان حين شروعه وحاد
 سائل : لماذا . لا لماذا جهه ويعرف : لا يفكر في إحارته بسبيل غير :
 والحق انه . سكرته إحارته . وقد أصيب هذا سبيل سبيل غشقي ما منه
 هو سبيل . وحي بعد ذلك ان احدا حسب من صوفه الا سبيلوا من ان يبتوا
 في ضيقه او رفته صامتين . . .

وفي هذه سبيل . سبيل نفسي هو رب سبيل . ولكن ذل ماركس يزداد
 ترور سبيل من هذه : فان تقرت به على كل مكان في الماء . والآن
 هذه حاصره على ربه اشراخ المنصر . أو الوحي الخليل . بين الماركسيين
 هذه الاشراخ لتعاقب وبين المتقربين هذه المراه الاقتصادية . وذلك
 لا يمكن احدا ان يصف بهه بأنه متفق إذا كان يحمل لماركس ولو كان
 سكرتها .

وهذه لماركس في فهم نسبه العيشه والتصورات الاجتماعية والأحلامه
 حاصره أكبره حد . ولكن ما فهمه أخرى في فهم التصورات السريخه .
 ومعنى في دراسة ماركس لا تبت من شعور بأنه هو . لا مريد .
 لأسس التصحيح لفهم السكولوجي . فان ماركس ثبت أن العواطف
 لا تبتعه . أي اني سبيلها من تصنع . أكبر فهمه وأعب على لماركس واستقر
 وأبب في كياننا ما سمعه العواطف انقصعه . ولذلك لا يقتصر فصل ماركس
 على أنه حرم الاقتصاد علما . لأن الحقيقه أنه جعل ذلك الأخلاق والاجتماع
 والسكولوجيه حديدا . ولا يستطيع أحد أن يفهم هذه الملائه على حقيقتها الفهم
 الموضوعي إلا إذا كان ماركسيا .

داروين وماركس . كلاهما قد غرس في رأسي مركبات ذهنية . وجعلني أنظر
 في الدنيا وإن الإحصاء في ستعراض علمي وتحليل اقتصادي وسكولوجي . وعندما

أنسب إحساسى انبى أجده أن يؤرخ هذا الإحساس نحو « الشعور » وهذا الإحساس لدى هو فهم وتمارسة . فإني فهم أنا وجميع لأعضاء أسرة واحدة بما في ذلك الشاب . وأن أولئك الأولى حتى نفس بها طين السواحل قبل نحو ألف مليون سنة على عصرنا الأول . وإنما ما زلت نفس ونفس في تجارب لا تتعب . وأن أنست على ذلك سيد لفتر . وحر يمتناهي لذلك جرمة خمود . ولكن إني جنب هذا لفهم انبى يجب أن : تمارس . تمارسه ديدة باحترام احياه أن : تمارس . والتعرف إلى أشكالها وحمايتها من الأُميين المستهزين بالطبيعة . هذه الطبيعة التي تكتسب في ذهني قداسة كلما فكرت في غابات أترس أو الهند وما تحوى من تحب الحياة . أو كما فكرت في شهاب احصد احدى أو لأجندني أو الخبيثين القسوس وما بهما من أعضاء عمالو الجارون . في غير معروف . أن سيدويده بالالحاح عليها في الصيد .

ولذلك لا أفرا احريده التوسيع ولا اتبع من حر ساسي أو مسروح لتأنيون جديد إلا وأنظر إليه لاسعراض الماركسي من حيث دلالة شئ سوارح الخفية التي دفعت إليه ، في حين أن الذي يجهل الماركسية بتدريج ويتخبط في تقديرات « شخصية » للمعتمد الساس أو الحريين . مع أن هؤلاء مسوا سوى أدوات تأخذ مداه في دوره كآلة الكبري . في حر له التجميع الاقتصادي . ولذلك أنما أصبحت فكره . النفس . في سارح من فكرت التي تمارس بفهم في وحدتي شأ غدت في التحليل الاقتصادي . ولكن يجب أن أنسرف أنما مع يفكرها مع سمح . وأند لا يزال مسحقة فهمها في تفكرتي .

وفرو غفيرة . بن عظيم جدا . بن سحصر قد فرأ ماركس ودرس السسر الاقتصادي لتاريخ . وبين آخر يجهله . لأن الأول يجه في أخبار احريده التوسيع من المعنى والمعزى ما لا يحده انبى انبى حسب أن الخواصات الفهم والخطيرة . والاشهاط السياسية . والشور والثورة . والحرب والسلام . كلها أسناء تحرى جرافا . وبأى فرويد . بعد داروس وماركس . في إيجاد الماركسبات الدخيلة التي عملت في توسعي ومعنى . وعندي أن « ماركس أوديب » الذي بعد بحور السيكيولوجية انرونده هو حقا . ولكنه خطأ مثير . لأنه يهين . كأنه دسسه علمه تحركا إلى البحث والتفكير في كهوف انفس انفسه . إلى قمة السنين الأولى أمام الطفولة في تكون الشخصية . وقد وصف أفكار فرويد نحو بأنها

« استحوذوا الأنهار » . وعلى ذلك وإن كنا نحسب كسراً ما نجد فى هذه الأنهار . ولولا فرويد لما كان هذا الجسر لدى يائىف من آلاف العلميين الذين يحشون السنين سريه فى جميع الأقصر المتعددة . وقد جمعت بين فرويد وماركس وحرجب مهمب بأزكى الثمرات . بل فصب إلى أن ماركس هو استحوذ على الأساسى : لأنه يجعل وجدان الفرد ثمره المجتمع .

وفى حياها العصرية لا يستطيع أحد أن يهمل التفكير العلمى : لأن الحضارة الصناعيه السائدة هى حصاره العلم . وقد دأبت فى دراسة العلوم التى تدور حول التطور أو الاقتصاد أو السلوكية أكثر من ثلاثين أو أربعين سنة ، ولذلك أستطيع أن أسأل كتاباً عن المورمون ، أى مفرزات الغدد الصماء ، أو كتاباً عن لاكونوجيه ، أى علاقته الحى بالبيئة ، أو كتاباً عن مشكلات الوراثة ، أو كتاباً عن جنون شيرزوفرن ، فقرأتها جميعاً فى رغبه وفهم ولا أجد ذلك الصدود الذى يجده غيرى ممن لم يعتنوا بالعلوم .

ول هذه العلوم هى دراسى المستقل : لأن ما حضرته من محاضرات فى لندن لا يؤه به . ومما أسف عليه أحياناً أنى - أجد اثره حوال ١٩٠٧ الذى كان يستطيع أن يعيننى منفتحاً دراسى فى العلوم . ولكنى ، بعد التفكير ، أسأل : عن كان يكون أخصى لو أنى كتب نغمس فى دراسة علميه تجريبية معيه ؟ - لكن مثل هذه دراسه مانعه شيعتها الاحتشاده من ألوان أخرى من الثقافة الموسوعه التى أسمع بها الآن ؟ إلى لا ؟ إذ أعرف إحصائى فى علم ما ، نتج فى أن يكون موسوعه شتى فى سهوه وسر إلى رياض الفلسفه والأدب والاجمع : مع أن كل هذه المبادئ ، فصلا عن العلوم ، قد أنفها وحلب ، بل نقبت ، فيها وفكرت فى نسطها ، وسرت فيها بروح المتعلم الذى يرى نفسه فى بعد عن الاستمرار والرهو . وذاً اعتبرت القيم ، فم الحده لا قيم الشخصى الثاقى . ففى أحد أنى نيجب فى تربيته نفسى أكثر مما لو كتب قد تخصصت : لأن الشخصى فى جيولوجيه أو بيولوجيه أو الاكونوجيه فلما يفكر فى دراسه أفلاطون أو فراهه الجاحظ أو دراسه حصاره الفرعونيه . ولكنى أنا لا اتجاه الموسوعى الذى اتجهته فى درست هذه العلوم ، فى غير تخصص ، ولكن مع الاستطلاع الدائم لغيره من الشده ، حتى أنى أهدر ، مثلاً ، عدد المؤلفات التى قرأتها عن حضاره الفراعنه بما لا يقل عن أربعين أو خمسين كتاباً . فم أترك شمه مضبوغة لاحتضار أقرأها .

ولذلك أستطيع أن أولف كتاباً عن جتد أو الإصلاح الزراعى فى مصر أو
السألة الهندية بأيسر عنه .

ولذلك يرى الفارى أنى درس . لا لشفاه . بل لشاه . وقد حملنى دراستى
العلمية على أن ألفت كثيراً إلى المراحل السعده التى قصعتها العلوم الماديه .
كالطب والهندسه والكيمياء والمسابات واصصعاب . مع بأحر العلوم الاجتماعيه .
التي حال دون التفكير الحر فيها وتغيير قواعدها . فباليد وسعتر ومن وقوانين
يعمل كلها لتجميد بصورن الاجتماعى . فلا اجتماع . باعتباره عملاً . يعينى على
مستوى التفكير فى ١٦٠٠ أو ١٧٠٠ ميلاديه . بل هو فى اقصر آسا وأقربا
يعيش على مستوى سنه ١٠٠٠ للميلاد . فى حين أن الكيمياء أو الطب
سبقته بنحو ٣٠٠ أو ٤٠٠ سنه . ولذلك نحن لا نعكس العيشه العلميه فى سوس
ولا سود حكومتنا البقاء العلمى . ولو أنه ذلك هناك تضليد وشعائر وسنن
وقوانين لكيمياء مثلاً . كما لمجتمع . لبقى هذا العلم على مستواه حين كان كل
علم الكيموى أن يحيل ابرصاص إلى ذهب . كما لو سفعنا التحلص من
تقنيات ومن الاسعراضات التى تخدم بعض الميثاب وعضد لكن فى مقدورنا
أن نرتفع بالاجتماع إلى مستوى العلوم التجريبية المادية .

وعدا أيضاً نجد أن لطالب الذى يدرس التسب شوب له فى مراحل إن
الدينات مثل عدوى ارميد أو الدوسيطار . أو إن لحم اسفر لى أصب مدرن
ننتقل عدواه إلى آله من البشر . ولكننا لا نقول هؤلاء السلاسد أو القمه إن
الأجور المخصصه التى يحصل عليها العمل فى مصر نفسى بينهم المدرن والعلمى
وموت . لأننا نحسب هنا الاسعراضات الاساربه والاحساربه الاقتصاديه .

داب يوم فى ١٩١٨ . كتب قاعدا فى الريف إلى قناه صغيره فى ظل سجره
وبلى جنى فلاح قد بلغ الثمانين . وكسب أناس برفات الضفادع وهى تسبح .
مسأب السسخ عنها فالضح إلى أنه لا عرف أنها صفادع صغيره . ثم سنعيب
لحديث . فى الشاب فقال : إن لكل بيده من هذا لأحساب التى سمو على
سلطوط القنواب مسكاً يحرسها . ولما نهضت أخذت أفكر فى هذه البرواسم المتشابهه
التي يحدث إنسان من الفراعنه والسحارسين والبابلس . وجعلنا نعكس فى غمسات
نحمنا على اسطر الخطى لحقائق هذا عالم ويساعد بنا ومن النظر العلمى

موضوعي . وقلب في سبي : هذا ارجس غيبي مؤمن بأن العالم حافل بالأرواح التي تحرس المسر والخبوان والبهت . إذن هو من خصومه داروين . وسكن هذا الفلاح المسن يمثل في سداجنه المركزة جهل لرجل العادي والمرأه العاده . ولاعما بعيس بذهنه على رواسب قديمه من العقائد . حتى إن فكره « لسريد » عند الفراغه ، لا تزال حية في أيامنا . أجل ! لقد ذكرت الآل : ضد أثبت طنلا . أتجاوز السابعد أو السادسة ، وكنت قد غضيب وصرخت ورفس وأعلى العشاء . فقلت لي أمي تخيفني : « دلوقت أختك تزعل منك وتضربك » .

وذلك يعني أحيى هذه ، فرسه « انفرانته » وقصدت إلى الفراس وتمت بلا عشاء . وإداني أحلم أن فداء قد حشرت وهي تحمل سوطاً ترفعه في الهواء كي يحشر لصربي . فصرخت في النوم . وأقبل إلى أمي في فزع فأبظفتني وحضنتني وجاءتني بكوب من ماء شربت منه جرعه . ثم أخبرتها عن حلم . فأخذت تتسلى وهي سكي : « حدثت على ما اتيت . أنا كنت نضحت . مغيس أخت . مغيس أخت » . ولكن لمسمع لا تزال في أسر هذه القرينه أو ما شابهها من العقائد التي سعد أحيان أسوب البحث العمي . كما نرى مثلاً في أولئك الذين يزعمون أنهم يسجنون الأرواح فسفر على المائدة وسحدث عن العالم الثاني . . . وعده العقائد بعيس لأنها ديس للمجمع نعمل على تجميعه وتخويله حتى لا يطور . ودعاه روح هؤلاء لا يخلفون عن تلك الأم الساذجة التي تقول عندما يعبر صبيها : « وقعت على أختك أحسن منك . تمدح الأخت وتسترضيها حتى لا تصيب طفلها بأذى . . . »

وهذه الدرته أو هذه الأخت التي أفرغني في نومي . وهذه الملائكة التي تحرس المباب عند ذلك الفلاح المسر . هي ضاب العقل الذي يقسعه العلم . وقد انقشع أو كاد في أمريكا وأوربا . ولكنه لا يزال يخيم علينا ؛ لأن الثقافة العلميه لا تزال بعيدة عنا لم تنفس هواها الصافي .

وهذه الثقافة العميه هي ما أفنا أرحوا أن أجمعها أسوي في احاد الشخصيه والاجتماعيه . ولكن لم نخفي قط ذلك الخطأ المألوف بأن جعل العلم شايه إدعو وسبه فقط . فما الفائدة فيعنيها الأدب والفن والفسفه ، أي إن غداه العمي هي الدين . أي كيف نعمر في مجمع أصلح العيس وأروحه وأقصده وأسرفه .

وقد وصفت كسبي « نظرية التصور وأصل الانسان ، ولى مأرب هو ملائحته الغيبات السائغة . ونسرتة كله مقالات في البلاغ قبل طبعه كتاباً ، كى أصل إلى أكبر عدد من القراء . ومن الذكبات السعيدة أنى وفقت ذات يوم ، لى دكان صغير لا تزيد مساحته على ثلاثة أمار أسترى لائى بعض الحموى ، فعرفتى البائع وأخبرتني أنه قرأ كتابى هذا وفهمه .

ولو أنى وجدت التشجيع لأرصدت حياتى لأحراج كتب شعبيه مثل « نظريه التطور » و « العقل الباطن » ونحوهما . وكثيراً ما كنت أنحسر حين كنت أرى مؤلفات العقبيين فى لندن . فان كتاب « أصل الأنواع » الذى زلزل به داروين الثقافة الأوروبية بباع بأقل من خمسة وعشرين مئياً .

وحوالى ١٩٣٠ وجدت أنا والأستاذ فؤاد صروف الفرصة سانحة لايجاد حركة علمية شعبية فى مصر . فعقدنا العزم على تأليف « المجمع المصرى للشفة العلمية » . وكانت الغاية منه أن يضم جميع المهتمين بالثقافة العلمية ونشرها بين الجمهور . ونجحنا فى المشروع نجاحاً لم تكن نتظره . مما دل على أن تجمع أدى حازه عضوية فيسيولوجية فى مجتمعت . وعقدنا الاجتماع السنوى لأول له وألفت فيه محاضره سكبولوجية عن طبيعة التفكير فى ضوء الأحلام فى قاعة الجمعية الجغرافية . ولكنى فى ذلك الوقت كنت أمارس نسباً سياسياً مركزاً فى ملائحته إسبوعين صدقى بلسا حين ألقى الدستور وأسبيل به غيره ، واسمى مع المستعمرين والمسبدين على إعاده الحكم التركى السركسبى السى حاول عرابى أن يخطمه . وأدى نشاطى هذا فى السياسه لى طردى من المجمع .

وكان من خطا السبى أننا اخترنا معظم الأعضاء من نوامين . ولما كنت حين اخترت حسين سبى (بلسا) رئيساً لاجتماعه الثانى أرسل لى خطاباً يفصلنى من المجمع ، مع الشكر . وكان وقتئذ وكيلاً لحدى الوزارات ، يوفق جميع الأعضاء « الموفين » وم يسند غير واحد ، غير موظف . هو الأستاذ اسمعيل مظهر . وجاء فى عقب طردى الصديق زكى أبوسادى يعذر لى بأنه لم يجزؤ على مخالفة « وكيل وزاره » ، ولذلك أعطى صوبه ضدى ووافق على طردى . على أنه يعرف أنه ليس من حق المجمع أن يفصلنى لشطى اسبائى . وبجه جميع بعد ذلك وجهه إخصائيه غير سعيه ، ولذلك . يستمع به الجمهور كثيراً .

وعندئذ أقرن بين الثقافة العلمية والثقافة الأدبية أجد أن اسمه العظمى

للاولى أم تحريره . لأن السكر العلمى يسرع على نهج ارتقاء : هذا سبب
 ويجب أن سحب عن الحسن . وهذا حسن ولكن يجب أن ننسأ أحسن منه
 ألا نساى والاحترام . واستكير لارتقاء هو نصيبته سكرى علمى . وهو
 - نسأ فى أورب إلا بعد أن نجه الأورسوف وجهه علميه فى لرون السابى عسر .
 أم من دت فلم يكن هناك من يقول بأن السعوب يجب أن نرعى وسفير . وقد
 برده هب على أنه أن هناك طوبويون نتخبون حالا سعده لبيسر غير حاله
 احاصره . ولكن الفكره الارتقاءه لا تثبى فى هذه التربه انطويويه . وإنما
 نبتت من البذور العلميه .

واشفاه الأدبه . إذ لا نجد الخاف من العلوم . تركد . وقد كان هذا شأنها
 فى العصور الماضيه . وسط زراعى راكد يعيش فى ثقافه أدبيه راكده يحفظه .
 أما الآن فالعلم امتد إلى وسط صناعى متحرك . يعيش فى ثقافه علميه
 متحركة متغيره .

ومن هنا فمما اتوجه العلمى فى الثقافه العربيه الحاضره . بل يجب أن
 يرتفع هذا التوجيه إلى مقام الدعايه .

مسألة الهند وقضية الباكستان

سبق أن حاولنا مسألة الهند على صفحات هذه المجلة (١) ، ونرحب باستقصاء
مراحلها المتعاقبة بصنعه صامد ، والآن نعرض إلى ناحية خاصة من إزاحتها برزب
فى العهد الأخير بروزاً يلفت النظر ، وسكاد نذكرها وبعدد إزاحتها أن نعدو
قضية مستقلة بذاتها .

تتجلى مسألة الباكستان ، أو مسألة الدولة الإسلامية الهندية المتفصصة
التي اتخذتها الحركة الإسلامية بالهند شعاراً لها ، وجعلت قلبه أمانيتها السياسية .
ولقد سمعت من السيد محمد على حجة زعيم الرابطة الإسلامية ، وهى الهيئة
السياسية التي يتصوى تحت لوائها مسلمو الهند ، عند مروره أخيراً بمصر أقوالاً
تدلى بها وصلب إليه المسألة الهندية من الدقة ، وبما تعلقت المسلمون الهنود من
أهمية بالغة على تحقيق أمانيتهم فى مسألة الباكستان .

إن مسألة الباكستان أحدثت عناصر المسألة الهندية ، ولم تظهر فى ميدان
الصراع بين المسلمين واهندوس بصنعه جدية قبل عشرين أعوام ، وكان الداعى
إلى ظهورها أسباباً وعوامل سياسية واجتماعية حملت كثيراً من المسلمين
المستبشرين على الاعتقاد بأن مستقبل المسلمين فى الهند الجديدة المستقلة وفى ظل
الأثرية الهندوسية الساحقة لن يكون مأموراً أو زاهراً إذا لم تكن للمسلمين
أنفسهم ضمانات سياسية وضامنة خاصة تحميهم من صفيات الهندوس .

ولقد سارت المسألة الهندية وسار الكفاح القومى الهندى منذ ندائه فى أو حرب
الحرث العائنه الأولى على أسس قوميه مشتركة وتضمن نام من الهندوس
والمسلمين . وكان السيد محمد زعيم المسلمين الذى يحمل اليوم لواء الباكستان ،
فى الميعاد المجاهد من يومئذ فى سبيل تحقيق الوئام الدائم بين الصائفتين

الهند من . وكان مندو سكو الذي عقد من الفرع من سنة ١٩١٦ عنوان هذا الكونجرس اعزى مشترك . وهو الذي اتخذه الساسة البريطانيين أساساً لوضع الإصلاحات الدستورية التي عرفت باسم قانون مونتاغو وشلمسبورج وصدرت في سنة ١٩١٩ . كتحقيقه في معالجة المسألة الدستورية الهندية . وسكن حواديت حسب في عدد أن لا ديرة هندوسية لا يرى في الكسبة الإسلامية سوى عائلته من طوائف الأقليات ، وأنها تجري في ساحتها وعصرقتها على حد الاعتدال ، وفي كبره منقسم من القوم التي آمن بها المسلمون حينئذ لكن



لا سراة حادى تروج له الا ديرة تمكنا سلفهم لدى بدعهم نفوذهم عددى اسحق . ذلك أن الهندوس سبعون زهاء . ٢٠ مليوناً ، ولا سبع المسلمون سوى ثمانين أو تسعين مليوناً .

وهو ظهير لئلا الهندوس موضوع في مؤتمر القذولة المسديرة الذي عقد في لندن سنة ١٩٣٠ لبحث المسألة الهندية . وقد تمتعت ابرعاء الهندوس وعلى رأسهم

خاضعي بالغاعده القوميه في حق المسأله الهنديه ، ووا لموافقته على منح المسلمين
أند ضوابط خاصه ، وبذلك أخلق المؤتمر ، ولما صدر قانون هند احده - في سنة
١٩٣٥ ، وأقيمت بتخصه حكومات برلانيه محليه في الولايات الهنديه ، على المسلمين
في مثل حكومات الأكرهه الهندوسيه أسد صروب الاستفتاء والحقم ، والحدب
هذه الحكومات هندوسيه ضدهم خطه سافره من الاستفتاء المتى في سائر اشراف
الاجمعيه ولتقدمه والاقتصاديه ، وأرغموا في أكثر من ولاية على مرعاه بعض
الطنوس الهندوسيه ، وتعالى أصوب المسلمين بالشكوى من هذا الاستفتاء ،
وليب زعيمهم السيد حنه بخاهد لدى نائب الملك ولدى الحكومه البرلانيه
لرفع هذه فتحه ، حتى قرر نائب الملك بمده من السلطه تفتش دستور سنة ١٩٣٥
إلغاء هذه حكومات الاقيمه ، وذلك في ديسمبر سنة ١٩٣٩ ، ولأن هذا انتقراً
عظيم للمسلمين وللرابعه الاسلاميه ، وأسير يوم الالغاء عند إنقاذ مومي تقدم
فيه المسلمون بالشكر إلى يومنا .

في مهده هذه الظروف والعوامل نساب فكره الدوله الاسلاميه الهنديه
انستفذه ، وترجع بواعثها كما رأيت إلى الخلاف احوهرى بين المسلمين واهندوس
على المبدأ الأساسى الذى يجب أن يكون عند دستور الهند المستقبليه ، فأن أكثره
الهندوسيه تنسك بمبدأ تسميه المبدأ القومى لهده ونسج الأكرهه والأقليه في
أمة واحده يحكمها دستور واحد ، ويطبق فيها مبدأ الانتخاب نعام ، وأما
الكليه الاسلاميه فسمكت بالعكس بمبدأ الضوابط خاصه ، وهى سعاددها
البالغ بمأذنين أو نسعى مذبوناً لا يعتبر نفسها أقليه بل وحده قوميه وسياسيه
قائم بذاتها ، وكنها إزاء تنوع الهندوس الساحق من الناحيه اعدديه تعارض
في مبدأ الاندماج القومى ، لأنده معنى في نصرة النوع تحب ير الهندوس .

هد من الناحيه السياسيه ، وسكن ليكتند الاسلاميه الهنديه ترجع أمانيها في
قيام الدوله الاسلاميه المنقسمه أيضاً إلى بواعث تاريخيه وأدبيه ؛ فقد حكم
المسلمون الهند قروناً وأنسأو هم بها حصده زاهره لها مميزات الخاصه ، والكليه
الاسلاميه وريته هذا اشراب التاريخي بنظر تعين اجبرج إلى اجمال وقوعها
تحت حكم لأغلبه الهندوسيه ، هذا إلى أن الكليه الاسلاميه لها دنها الخاص
وتعنها خاصه وميزانها اعظميه ولأحلامه خاصه ، فكيف يمكن بعد ذلك أن

سمح هذه الحكمة بالارتداد إلى بحر هندوس اختتم فطفي عليه و يقضى
بماثر مقوماتها وميزاتها !

والمسلمون هم لا يريدون أن يحرروا من السيطرة البريطانية ليسبقوا
من برز من سيطرة هندوسه ، ولكنهم يريدون استقلالهم القومي الخاص أسوة
بهندوس أنفسهم .

وقد أحدث أبنى الهند الإسلامية بنبور مسد ظهورها من ناحية
جغرافية . مع مواقع الولايات الهندية التي تسكنها أكبريات مسلمة . ومنذ
سنة ١٩٤٧ ، أحد أحد الرغماء المسلمين وهو السيد رحمت علي النجاشي سادى
بوحوب استقلال الولايات الهندية حتى تضم أكبريات مسلمة في كتلة جغرافية
ومساحة موحدة . ولما كان معظم هذه الولايات تقع في السهل العربي لهند فقد
اصطلح على أن تسمى هذه الكتلة من الناحية الجغرافية « باكستان » وهو
الاسم الذي أطلقه عليها صاحب الدعوة . ومعنى « باكستان » بلاد « الباك » .
ولكنه باك نالو رديه معناه نقي أو طاهر . وهي ترمز إلى كل ما هو مقدس ونبل
في حياة المسلم .

وتمثل الأحرف التي تتكون منها هذا الاسم بداية أسماء الولايات الهندية
الشمالية الغربية على النحو الآتي :

ب) ترمز إلى ولاية بنجاب

ا) يراد بها « أفغان » ممن يقطنون الشمال الغربي

ك) ترمز إلى ولاية كشمير ، وهي إحدى الولايات المسلمة

س) ترمز إلى ولاية سند

تان) ترمز إلى بلوختان ، والأحرف هنا في نهاية الكلمة

ويختص دعوه الباكستان في كله واحده هي قيام الدولة الإسلامية
المقصود . ومع أنها تتركز من الناحية الجغرافية في الولايات المسلمة الغربية إلا
أنها ترمي أيضا إلى إدماج جميع المناطق الأخرى التي بها أكبريات إسلامية مثل
سكانه والولايات الوسطى في هذه الدولة الإسلامية المفضلة .

ولا ترجع فكره الباكستان إلى أساس طائفي فقط بل مدعب إلى افق
أوسع مدى . ويرى فيها الهود المسلمين انهم مسألة قوميه أكبر منها

طائفة ، وأن قضية الهند الكبرى لا يمكن أن تحل حلاً نهائياً إلا على هذا الأساس . أعني تسليم برصانيا و هندوس أن تستل الركنة الاسلاميه كأمه موحده في هذ النطاق الجغرافى ، وأن يكون لدوله لاسلاميه مستقله (باكستان) نفس حقوق الدوله الهندوسيه الهندوسان . وقس الحقوق التى تتمتع بها الدول المستقلة الأخرى .

ويعتبر حركه ابي كسان أول فوره للوعى القومى الاسلامى في الهند مسبقه الدوله الاسلاميه المنطلوه . وقد أثرب الدعوة في عقول النساب المسلمين أعظم تأثير . وذاعبت بين جماعه المسلمين دعوه عصي ، حتى أصبح شعار الأ كثرية العظمى من المسلمين . وقد أعنتب ارباطه الاسلاميه في مؤتمر لاهور في سنة ١٩٤٤ ، عزيمها الذى لا يترسخ على انكسك بمشاق ابي كسان . وسود من اسكنه الاسلاميه الهنديه اليوم شعور عمو بأبها ككون أمه مستقله بذمها ونحواصها ، وأن لبراتها السياسى والاجتمعى شمه لا يمكن الاعضاء منها . وأن موقفها وأمامها ضحك ككون عصبراً حاسماً في فيه لسود بوضع لحل القضية الهندية .

بذ هي وجهه نظر الكتبه الاسلاميه هنديه في شأن قضيتها القومية . وبذ على البواعب والاعتبارات التى يرجع إليها تمسكهم بقيم الدوله المسلمه المستقله . وقد أسكل على الكثرين فهم موقف مسلمى الهند ، ورأى البعض في اعتراضهم على قيام الدوله الهنديه المتحده وتمسكهم بعدم الدوله المستقله خروجاً على الاتحاد القومى وإهداراً لمبادئ الوطنيه ومبادئه للاستعمار البريطانى . ولكن هؤلاء لم يفهموا المسأله على حقيقتها ، ولعلهم بعد اسعراض هذه البواعب والاعتبارات القوميه حتى يسوفها المسلمون تزييراً لموقفهم يصححون هذا التصور الخاطى لفهم قضيه الباكستان .

وقد اهد الزعماء الهندوس بأمر هذه احركه لاسلاميه القوميه ، وأحدوا بتوجسون نرا من عواقبها : لأنها تحول دون بغتهم في سطره الأ كثرية الهندوسيه على مصير الهند جدمه ، وهم حاوون كسب السياسه البريطانيه إلى جانبهم . وإدعاهم بأن هذه احركه أو أبه حركه بمثلده أخرى إنما هي حشر على مصير الهند المتحده ومصالح بريطانيا ، كما أنها حشر على مصير لأصايب هندوسيه في الولايات الاسلاميه .

و قد نسب هندوس في بيده اجولة الأولى في هذه المعركة العنصرية
 لاسمائه . ونسبت الحكومة البريطانية إلى هند تسريع النسوية الجديد في
 مسوئلي حيا من كل ثمينة خاصة للأقليات . وخلصه أن مؤلف في الحال
 حكومة حديد مؤقته سوى سائر مناصبها العمود . وتقوم بوضع دستور الهند الجديد
 جمعية تأسيسية تمثل فيها اختوائف الكثرى كل منها حسب نسبتها العددية ، وأن
 تقوم الدستور الجديد على أساس اتحاد قومي ضمن الهند البريطانية والولايات
 المستقلة مع احتصاص مشترك في شؤون الدفاع والمواصفات والسياسة الخارجية .
 وأن يقد مجلس سرعوى مشترك . وأن تحتفظ الولايات بالاشراف على الشؤون
 المحلية الأخرى . وأن مؤلف حكوماتها تحلله الخاصة على أساس القواعد
 الدستورية .

وعكدا استعد مشروع الباكستان من النسوية الجديد ، وأتمت مصائب
 مسلمين الانفصالية . ولأن من جراء ذلك أن عارضت الرابطة الإسلامية هذه
 تسوية كثر فواتح ورفضت أن تشترك في تنفيذها . ودمت بوزاره الهندية
 الجديدة دون اشتراك لرابطه الإسلامية فيها . ودمت الجمعية التأسيسية أيضاً
 دون أن تشترك فيها نواب الرابطة الإسلامية . و يبلغ عدد أعضاء هذه الجمعية
 ٣٨٩ وفقاً للنسبة العددية تختلف الطوائف . منهم ٨ ناشأ مسلماً . وقد افتتحت
 في اليوم التاسع من ديسمبر الماضي . ولم تشترك في أعمال سوى ٢٢٢ نائباً منهم
 ٢٠٤ من نواب حزب المؤتمر هندوسي وستة نواب مسلمين من المشددين لحزب
 المؤتمر . وعلى ذلك فلا يمكن أن يقال إن هذه الجمعية التأسيسية تمثل الهند تمثيلاً
 صحيحاً ، وهي لا تمثل نوضعها احاضر سوى الأكثرية الهندوسية .

وقد حاولت الحكومة البريطانية قبيل افتتاح الجمعية التأسيسية بأمام قلائل
 أن تدل بمجهوداً أخيراً بموقف بين المسلمين واهندوس ، فدعت البانديت جواهر
 لال نهرو زعيم حزب المؤتمر ورئيس اوزاره الهنديه الجديدة والسيد محمد علي جناح
 زعيم الرابطة الإسلامية إلى لندن ، وحرب بينهما ودين مسرأ إلى رئيس الحكومة
 لبريطانية محادثات لم تستر عن أيد تنح . وعرض البانديت نهرو على الجمعية
 لتأسيسية يوم افتتاحها مسروعاً لإعلان امة جمهورية اتحادية ذات سيادة ،
 وأن تشمل دستوراً المستقل كل أراضيها ، وأن تقوم على مبادئ ديمقراطية محضة ؛
 ووافقت الجمعية على قراره . وفي الوقت الذي صرح فيه البانديت نهرو وزملاؤه

البرخاء الهندوس بأنهم لم يوافقوا مطلقاً على تحقق مشروع الباكستان أو الدولة الإسلامية المستقلة ، يصرح السيد جند زعيم الرابطة الإسلامية بأن مشروع الباكستان قد غداً نسبة لمسمى الهند مسأله حده أو موت ، وأن المسألة الهندية لا يمكن أن تحل على أسس عادلة دائمة إلا بتحقيق هذا المشروع . وما زال كل من الفريقين عند موقفه . على أنه يبدو أن حزب المؤتمر وإن كان قد ظهر في الجولة الأولى باستعداد مشروع الباكستان من دستور الهند الجديد ، مع الآن من الناحية العملية في مأزق حرج . ولا يستتبع المنفى في مهمته منظمة . وقد رأيت الجمعية لتأسيسه من جانبها ولكن أعضائها حاليين من ممثلي حزب المؤتمر ، أن ترجى البحث في دستور الهند المستقبل إلى موعد آخر . ليسنى لنواب الرابطة الإسلامية والولايات المتحدة أن يشاركوا مع الجمعية في وضعه إذا ساءوا ، ومن جهة أخرى فإن بعض البرخاء المعتدلين من الهندوس يشيرون إلى حل وسط يمكن الأخذ به ، وهو أن تفصل بعض الولايات الهندية المستقلة في وحده ساسه مستقلة على أن يكون ذلك بموافقة الجمعية التأسيسية . لا موافقة الحكومة البريطانية . وذلك تمشياً مع نظرية المؤتمر في وجوب الأخذ بالبدء القومي العام .

ولست أعرف ماذا يكون موقف الرابطة الإسلامية من هذا الحل الجزئي . ولكن الذي لا ريب فيه هو أن أي حل للمسألة الهندية لا يحقق فيه أماني الكتلة الإسلامية بصوره مرضية لا يمكن أن يقوم على أسس مستقرة . ومن العسير أن تغفل السياسة المستمرة إرادته تسعين مليوناً من البشر .

محمد عبد الله عتانه

جولدسيهر أبو الدراسات الإسلامية^(١)

بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على وفاته

في الثالث عشر من نوفمبر الماضي تمت خمس وعشرون سنة على وفاة أجناس جولدسيهر المستشرق العالمى الفريد الذى عد فى آخر حياته أبا الدراسات الإسلامية المصرية . فقد فضى ج . مخلفاً تراثاً علمياً ضخماً يبعث زهاء ١٠٠ كتاب ومبحث^(٢) فى الدين الإسلامى وفلسفته ، وتصوفه وشيعته ، ودرع مذاهبه ووفقه ، وفى أدب العرب ولغتهم وفى مواضيع أخرى . وإلى أسيد أنى فى كل ما قرأ لج . من البحوث العميقة ألقى على صفحة واحدة تخلو من شئ جديد لم يسبق إليه أحد ، ولا سيما الشواهد التى جمعها من مصادر ومطابق حتى بين قديمه وحديثه . أحل ! إن كمية إنتاج ج . العلمى لجديره بالاعجاب وتستدر . غير أن ما نخلد ذكره و نرفع مكانته بين باحثى شرق ومحبى لىس كمة إنتاجه العلمى بل أسكاه طرقة جديدة فى درس التمدن الإسلامى وتصوره . بل علامة المستشرق ك . ه . بيكر فى زلانه لج . - وكان بيكر حينئذ وزير المعارف فى بروسيا ، و زلانه من أحسن ما كتب عن ج .^(٣) « مهما تكن التصورات والتعديلات التى تطرأ على بحث الإسلام فى المستقبل فم لا شك فيه أن هذا البحث سيقوم دائماً على الأسس والمناهج التى وضعها ج . »

(١) كتب هذا المقال طائفة العربية مستشرق لمروف الأستاذ . س . د . غويطين خاصة لمجلة «الكاتب العربى» .

(٢) أحصى برنرد مير فى كتابه « مؤلفات أجناس جولدسيهر » باريس ١٩٢٧ . ٥٠٢ مؤلف ومبحثاً . غير أن هيلر س . عن بعض البحوث ومنها المقالات التى وضعها ج . بالعربية ، وسيأتى ذكرها فيما يلى .

(٣) رجع الأستاذ عبد الرحمن بدوى إلى ذلك الزلانه فى الفصل الذى كتبه عن ج . فى كتابه «التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية» الطائفة الثانية سنة ١٩٤٦ ص ٣٠٨-٣١٩ .

ولد ج. في سنة ١٨٥٠ في إحدى مدن الحجر . غير أن أصل أسرته سفاردي
 أي من الأندلس . وقد هاجرت هذه الأسرة - ككثيرات غيرها - من جنوب
 أوروبا إلى هولندا . ومنها انتقلت في القرن السابع عشر إلى همبورج في ألمانيا .
 وفي النهاية استقر فرع منها - وهو الفرع الذي ينتسب إليه ج. - في بلاد
 الحجر التي كانت في ذلك الحين جزءاً من الإمبراطورية النمساوية . فلا عجب
 إذن أن يتقن ج. اللغتين الهجرية والألمانية من صغره . كما درس العبرية
 وهو طفل على معلم خصوصي أقام في دار والديه . وقد لبس ج. بذكر
 هذا المعلم شاكراً مضطرباً طوال حياته ويردد : إن كتب قد فزب بسى من
 لأخلاق الحميدة فبم يرجع ذنب إلى اثنين : إلى مظالمتي الدائم في كتاب
 الهدية إلى فرائض القنوب (وهو كتاب فلسفي أخلاقي وضعه أباخام حاي
 الحبريه) وإلى معلمي موسى الذي كان مثلاً للورع والمواظبة مع أنه كان
 حزيناً كما غضب أبسر غلظه في بلاوة السوراه . وضيقاً للمعاد في ذنب الوقت
 درس ج. اللغتين اللاتينية واليونانية وأحادهما . وقد أعانه إلفه هاتين اللغتين
 كثيراً على بحثه فمستفاه القرون الوسطى وسائر علومها ؛ فقد نجد مراجع بلاسيكية
 وأخرى واردة في معظم كتبه صاف إلى ذلك أنه كتب بحوثاً خاصة بخصه - أسير المكر
 اليوناني في العاه الأسلامى ، مثل مقاله لمناز عن العناصر الأفلاطونية الحديثة
 والأخونسطية في الحديث أو بحثه عن موقف الإسلام القديم من العلوم اليونانية (١) .
 كان ج. ناصح العقل وهو صعب . فقد طبع أول كتاب له ولما تكملاً
 لثلاثه عشره من عمره . ما رأيك هذا المؤلف ولكن من الشخص الفرنسي الذي
 وضعه له البروفيسير برهرد هيلر في كتابه « مؤلفات جولدتسمير » ببيان أن
 صريفته كانت عمية محضه . وموضوعه بطور الصلاه في الدين اليسوى وإلحاء
 البرادات المسأخرة التي أصفحت إليها على مرور الزمن . سر ج. . وهو سب
 يدرس في إحدى المدارس الثانوية قصفاً مبرحاً عن اللغة اسركه إلى الهجرية .
 وكذلك نص وهو طالب في الجامعة - قطعاً عن اللغة الفارسية إلى العبرية .
 وما يلمت التفتير مقالته لسرها وهو ابن سبع عشره سنة في جريدته أسبوعية
 ساب بصدر في باريس قبل فيها من صريفته السضوى في تفسير القرآن وضيق

(١) ترجمه هدين المقالين إلى العربية الأستاذ د عبد الرحمن بدوى وكتاب التراث ابن تيمية
 السابق الذكر .

الشرح لتوراه في اسمود . وأضاف إلى ذلك قوله : إن بحث هذه الطرף وعلاقات بعضها ببعض أمر مفيد جداً . ولا شك أن من تناول هذا البحث الواسع العميق يستحق السكر . ونحن نعرف سوء من كان الرجل الذي تناول هذا البحث الواسع العميق . وبعد مرور أكثر من خمسين عاماً على نشر تلك المقالة أصدر جولدتسيهر في سنة ١٩٢٠ كتابه العشري « اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين » الذي أنجز فيه وعداً قطعه على نفسه وهو ساق في العقد الثاني من عمره . درس ج . المشرقيات في بودابست عاصمة المجر على فامبيري . وهو مسسرق يهودي الأصل استقر بساحبه جريته في تركستان وغيرها من بلاد آسيا الوسطى ، وبألبنة سكثيره عن تهجات التركيه والحياه الاجتماعيه والسياسيه في بلاد السرو . وقد أخذ ج . عن هذا الأساذ علامه اخيه المباشره بالنسرق الحاضر . ومع أنه ما كان أحد مضاهي ج . في كثرة المضالعه للكتيب وخصوصات قديمه ، فانه - بل بسبق تصور السرق المعاصر إلى يومه الأخير . وكثيراً ما كان يفسر حاضرت مبهمه مذكوره في المصادر اقدميه على ضوء أخبار شيعه المعصريه في السرو . غير أن ج . حلاقاً لأساذه فامبيري ما كان يتدخل في الأمور سياسيه محبت . وكان يرفض رفضاً باتاً كل محاوله ، مهما كان مصدرها ، ترمى إلى استغلال مكانته ونفوذه لأغراض سياسيه .

وفي سنة ١٨٧٠ فاز ج . بالدكتوراه وهو في العشرين من عمره من جامعه هيلينيك صامروحه لعونه . وفي السنين السابقيه لها تسرعه كسب ومعدلات عن درس لغة عند العرب وغيرهم . ولكن اللغة ذات عند ج . وسيله لا غاية . وبكانت عابنه اجوهرية لرئيسه إلا بالأفكار وبطوره من جهة ، والحياه - احياه دينيه واحياه السعبيه من جهة أخرى . وما ترب أربع سنوات على نشر انصروحه حتى وضع كتابه سرأ بأنه سيكون مؤرخ الاسلام المستقل : كتاباً تجريه في العروه والشعوبيه ، وآخر بالأمسه في مؤنابات مذهب السيعه واجدل بين المذهبن السعبي والسبي . وفي ذلك الحين سئحب له الفرصه بالسفر إلى اسرى ، فزار سوريا ومصر . ووقت عرى انصداقه منه وبين بعض علماء دمشق وبعض سيوخ الأزهر . وقد اسمرت تلك الصداقه إلى آخر أيامه . غير أنه شك في كتاب أرسنه إلى صديق له أثناء الحرب العظمى الأولى أن " كثر صدقائه الخصوصيين في السرو قد توفوا ولا يبقى منهم على قيد الحياه إلا القليل .

وبعد رجوعه من هذا السفر الخصيب عالج ج . موضوعاً شاملاً واسع الأطراف
أبعده كل البعد عن بحوثه الإسلامية ، وهو كتاب دافع فيه دفاعاً حماسياً عن
الشعوب السامية ، ورد على أرنست رينان الذي زعم في كتابه المشهور ، تاريخ
البعث السامية ، أنه ليست لساميين ميثولوجيا أي أساطير لأنهم عديمو
الخيال الخي . وبين ج . في كتابه ضخامته « الميسوس أي الأساطير » عند
العبريين . أن الميثولوجيا درجه من درجات التطور الانساني لا بد أن تجتازها
كل أمة في حين من الأحيان . واستشهد على ذلك بكثير من قصص الكتاب
المقدس وغيره من المصادر السامية مثبتاً أن الساميين كغيرهم من الأمم كانوا
أصحاب أفكار حيالية ميثولوجية قبل أن يسأ فيهم الدعوة لدينهم . وقد صادف
هذا الكتاب إقبالاً حسناً في وقته ، وترجم على الفور إلى اللغة الانجليزية . والنوم
بعد كشف الآثار البابلية الأكاديه . ولا سيما بعد حل رموز أوج رأس النمر
في شلي سوريا ، فقد أن يقول إن رأى ج . كان أقرب إلى الصواب من زعم
رينان . غير أن ج . لم يلازم بعد ذلك هذا النوع من لبحوث طويلاً بل رجع
إلى الدراسات الإسلامية والعربية التي فصر عليها جهوده طيلة عمره . ونظراً
للعلاقات الوثيقة بين الدينين الإسلامي والموسوي والنجتي عرسه والعبريه كان
من ضيعد الأمور أن يجعل هذا اعلاء الاسرائيلي الكبير نصيباً من عنيته
لبحث هذه العلاقات . ثم كرس سلسلة مؤلفة من أربع وثلاثين مقالة عنوانها بحوث
يهودية عربية نشرت في مجله الدراسات اليهودية الفرنسية أثناء عشر سنوات
(١٩٠١ - ١٩١٠) أو مثاليه ، فكره يوم اسبب في الاسلام ، أو بحوثه
الكثيره عن تأثير لأدب العربي في الشعر العبري والفلسفه اليهوديه في القرون
الوسطى . ولكن ج . إنما كان غريبه شديداً أن يخصص في دراسه الاسلام
والأدب العربي فقط . وفي كتاب بعد به ج . إلى صدق له سيجعه على تناول
مواضيع يهودية كسب ج . متفكها : إلى خلقت تحت نجم هاجر - أم يسعير
وكسب على أن أستنفذ جهدي في أدب حقلتها العرب ودينهم .

وقبل أن نعرض لتسجيحه هذا الجهد الكبير المريد هاجر ما أن نصف بانحاز
ظروف حياته ج . الخارجيه منذ رجوعه من سفره إلى بلاد اسرى الأذى في سنة
١٨٧٤ إلى حين وفاته في سنة ١٩٢٨ . سبق ج . أن أحرز إجاره التدريس
في جامعه بوناسب منذ عامه الثاني ولعشرين . غير أن نمود سواثر اندينته

كان حينئذ يوم حدًا في بيت الجامعة ، ولم يكن عين فيها حتى عماد بروستني مدرس رشتك إلا بعد الكثير من المشعب ، فكيف بعاد هودى ؟ لذلك اضطر ح . إلى أن سحب له عن عمل خارج جامعة . فسفل منصب سكرتير إصفاهه لأسرانيته في بيت الهندسة الكبرى صوال ثلاثين عاماً . وبالرغم من عدم الفراغ والراحة أثناء أحسن أوقات حياته . و بالرغم من عمله الإداري المرهق الذي يكرهه وضع ح . في بيت السنين لتدبيره ومثاب البحوث واستمر في العمل حتى صار له في لاسلام وآداب الإسلام . وأخيراً في سنة ١٩٠٤ م عين مدرساً رشتاً في جامعة بودابست . وانحجب رشتاً للنفس الأدبي في الأدينية الفجرية . ونال شريفات أخرى منها لقب دكتور سرف من جامعي كمبريدج الانجليزيد وأبردين الأيسكتلندية وعضوية شرف في المجمع العلمي المصري .

حتى ح . جاء مبتدأ حتى بلغ في النهاية هذه الدرجة الرفيعة . غير أنه ما كان من المدرسين . بل هذا الرجل صاحب سوك وصبر . وقد مهن رشتاً بحسن فقه الآيد الفريده المورده في سورة يوسف . فصر جميع ولده المستعان وإليه لفي وضع كل شيء منصف لئلا أن يقدو طريقاً من الخدمة التي أداها ح . لدراسات الإسلام بعد أن ترجمه النان من مؤلفاته المهمة في اللغة العربية . وهما : الصحاح خسير لقرآن عبد المسلمين . وهو آخر كتاب له صدر في حياته وكتاب « العقيدة والسريرة في الإسلام » الذي سنه بعشر سنوات وسير سنة ١٩١٠ .

بعد ميل إل من احتمال أن يكتب تاريخ الفكر لدى الاسرائيلي بصوره وصف بطور التفسير لسورة على مرور الأحمال : لأن كل شيء في اليهودية يبدأ من النوراء وكل شيء يرجع إليها . فأخذ ح . هذه المكرة ونقلها إلى البحوث الإسلامية . وعلب أن لا أن كتبه . التجهات تفسير القرآن عند المسلمين . كان آخر كتاب وضعه وهو نسخة الناصحة لدراسات قام بها خلال خمسين سنة تقريباً . - يدع ح . فرغ من فروع العلوم الإسلامية إلا عاجله . أما في آخر عمره فقد استرعى اهتمامه ذلك الأصل الذي بدأ منه كل شيء في الإسلام وإليه يرجع كل شيء وهو انتران وتفسيره . وأهمية التفسير : أن آراء كل جيل من أجيال لاسلام وواعثه النفس لا يد أن يدو بأوضح طريقه في شرح الكتاب الذي هو أساس الدين وحجته في كل زمان .

ونرى ح . ينف أولاً منه اختلاف القراء الفداء في قراء القرآن موفّق
هذه الاختلافات في نسبة القرآن وتشكيله ربما تعبر في التوفيق عن اختلاف
الآراء والمواضع . ونراه سبب في الكلام عن تفسير الحصري المكسر الذي
يقع في . . . بعد : لأن هذا لأصل التفسير شرف عن أفكار الإسلام قديمه
الأصلي . ويسعه بشرح معزله أهل العدل والتوحيد ، وأول الصوفيين من
فيه شيء من صدى التأويل التي اخترعها فيكون المنسوف الإسكندر ، كما
سخرت عن تفسير أسبغة على مختلف قرونها . ويختص كتاب بعض الأدب عن
نهضة الحديث في مصر وسائر البلاد العربية وتراكمه وفي ثلاثه خد وبأمره في
التفسير العصري للقرآن .

في رساله يعجب بها ح . إلى صديق له في آخر أيامه سلامه المداعب التي
عاماً في وضع هذا الكتاب : « كم ليله أحسنت وكم سه ألب في إعداد هذا
الكتاب الجاف . بل لسمع ما فيه عنه سكر في رثائه المنار . به سبب : سبب
صخره غصصة أحجم كذا نحن نعرف أسماءها قرأها ألب ح . من أوجه في
أحرف . وحددت من تطور الإسلام . لذلك حق لتسكون ويكره هذا الفرع
من علوم الإسلام الذي ما كان معروفاً منه قبلك إلا القليل . »

لسبب أرى ضروره إلى أن أسهب في الكلام عن كتاب ح . الآخر الذي
خطي بالعربية . أمضى كتاب « لعنده وأسريعه في الإسلام . » لأن هذا
الكتاب من أسهب المصادر العلمية التي تمت تلاوها على كل من يريد أن
يست في شؤون الشرق . قسم ح . كتاب منه أقسام . يختص في شأن
وأوائل الإسلام . وثانيه لثقة والمداعب الأربعة الرئيسة وسريها من المداعب .
واقسم الثالث لأصناف والعقائد ، والرابع للزهد والتصوف . والخامس لشعيرة
وليفر الإسلام الأخرى . والسادس للحروب الدينية الحربية عند المسلمين .
وكان ح . قد وضع مثل هذا الكتاب باللغة التحريه في سنة ١٨٨١ ، أي فيه
بثلاثين عاماً ، فجاء فيه فصول لا يكررها في تأليفه المشهور . وأتم هذه الفصول
فصل عن آداب الفتنه الإسلامية وعلاقتها بالفكر الإسلامي ، وفيه فائده طائفة .
ترجم كتاب العنده وأسريعه في الإسلام إلى اللغة الانكليزية في أميركا أساء
الحرب العالمه الأولى ، فطبع هذه الترجمة ، وأحرقت كلها لأنها كانت زاحره
بالاعلاط . وترجم الكتاب إلى اللغة الفرنسية أيضاً . وما كانت هذه الترجمة في

مرف خفيو من مذهب ذلك . ولا فسر أن أولي سينا عن الترجمة اروسية
سنة . ما الله حمه عبرة الأولى التي صدرت بين عشرين عاماً قد اضطرت
العلماء أن يعرفوا أن أولى منها انحصاراً في هذه السنة بوجه خبره
سنة ا . وعن ح . شعر بأن حتى كنهه سوف يكون على هذا النحو ؛ لأنه
عنه إلى السنة ثب إلى بعض أصدائه يقول : « تشعر جدي من متاعب
صديق مسوداد ، الترويت ا ومن حماه اقراء في مستقبل » . يدل ذلك
على أن هذا الكتاب يحتاج إلى الدرس وإمعان الفكر مع أنه واضح العبارة
جذاب الأسلوب .

وسمع ح . مدرس الكندي في أيام سقوطه بناء على طلب تفتاه من
معدب ودوائر علمه - حتى . فكسبه . العقده والسريفة في الاسلام » عنوانه
الأصل . محاضرات عن الاسلام . : لأن الكسب أعد ليكون سلسلة من
محاضرات سني في أمرد . ومن حيله سنيه قبل دعوته حاميه ايسلا في بلاد
سورية حسب التي محاضرات أخرى حرجها بعد ذلك بصورة كتب » القدهات
سور القرآن عند المسلمين » . فمن العجب أن ج . مع أنه حنف كما ذكرنا رهاه
ج . كتب وسحب ومع أنه كان مسأداً موفداً جداً وبحوثاً مثل اللسان من
عجب أنه لم يكن معاً إلا بالبحث والاستكشاف والعثور على معلومات ماسقة
أحد . ولم يكن بعينه كثيراً أن يتحقق نتائج درسه ونسرها للجمهور .
لكن فمن أراد أن يعرف ح . حق المعرفة ويستفيد من حيله العلمي تمام الفائدة
سبه أن يكتسب بمشاهدة كسبه المخطوطة لنسب عن الاسلام الذي وضعه وهو
من في نسب . من عليه أيضاً أن يرجع إلى مباحثه الاختصاصه العبقريه التي
حرفها صرفاً جديده في دراسة الاسلام . لا تقدر أن تشير إلى هذه المباحث إلا في
به الاتجار . وفي لبدء مجدربا أن نسج عن كسبه المشهور » مباحث
الاسلام » الذي صدر في محدر سنة ١٨٨٩ و ١٨٩٠ . والذي عالج فيه ضواهر
من في الحبه الدسنة والاجتماعية في الاسلام . منها « المروءة والدين » أي النضال
مفسر بين روح الجاهليه العنصرية الأرستقراطية وروح الاسلام الداعية إلى
ساواه لديمقراطية . وهو موضوع كان قد كتب عنه من قبل بالعبرية في
« العروبة والسعوديه » السالف الذكر . وإنما أردنا أن نلفت النظر إلى
« عن الحديث الوارد في ذلك الكتاب لأنه مثال واضح منهجه المتكرر .

من المشهور أن مع الأحاديث الصحيحة الحتمية ثبتت أحاديث أخرى كثيرة شهد علم الإسلام أنها ضعيفة أو موضوعه . فليسمع رأي ح . في هذا النوع من الأحاديث . صحيح أن هذه الأحاديث لا قيمة لها أو أن قيمتها ضئيلة لمعرفة عصر النبي وأصحابه . أما لمعرفة الآراء والمواضع لنفسه التي ثبتت لسوء في العصور التي وضعت فيها ثبت الأحاديث فهي أصدق مصدر وأفضل . لأن البراء ما كان ليضع شيئاً وينسبه إلى النبي وأصحابه إلا وهو معتمد عند ح . أن هذا الشيء حتى وفي مصدحه الإسلام . وبناء على هذه الطريقة وضع ح . تطور الإسلام في فترته الأولى وضعاً مفصلاً كل لتخصص . توضح خلاصه منه في كتابه « العقيدة والشرعية في الإسلام » .

وما هذا الحديث عالج ح . كثيراً الققه والعقده . من مشهور أن نفسه أهل الإسلام إلى انداعب الأربعة لرئيسه إنما هو سجد تصور أمه فروه . فلا يصح هذه القضية رأي ح . أن سجد مذهب ليس من المذاهب الأربعة الكبيرة ، وهو مذهب الجاهليين ، أي مذهب من كان غول بقاء الكتاب فقط ، وكان يرفض نأويل القرآن وما تستنتج منه . هذا الرأي القاهر له علاقة بالسريرة والعقده معا . وذلك كان كتاب ح . في تصديقه الذي صدر في ١٨٨٤ بحثاً مركباً من دراساتي النقد والإلهاب . وأن هذا الكتاب أول سال مسبب لمذهب المتهدي من غير الدين المسيحي ، ولأجل ذلك أثر تأثير كبيراً ويعتبر إلى اليوم من أحسن ما كتبه ح . وحذر بالذات أن علماء المسيحية الذين كتبوا عن اليهودية ولأخص جورج فورت مؤلف المذهب *Judaism* إنما كانوا يعتمدون على هذا الكتاب لإيضاح خصائص الدين الإسرائيلي . وببحوث ح . الأخرى في النعم والعقده كسبه (١٩٠٧) عن أبي يوسف المهدد مؤسس حركة الموحدين في المغرب . درس فيه خصائص النقد المسمى وآراء المهدد الجديدة المعتقد به . وكتاب عن رد الغزالي على الباطنية وهي فرقة مستقره .

فرق الشيعة الاسماعيلية (١٩١٦) .

ولا بد من الإشارة إلى بحوث ح . في الصوف . في كتابه *An Intro-duction to the History of Sufism* وهو بحث عن مقدمة الدراسات الصوفية في أوروبا حدد لرونسوراز يرى مقام ح . في هذا التقدم قاثلاً . إن ح . هو الذي أوضح بإسهاب الفرق العميقة بين الزهد (يعني حرّ

العدد الزمان (سبح للدهاء) وبين التصوف الفلسفي الكري الذي ربما تأثر
بآراء الأفلاطونية الحديثة واليهودية الهندية . غير أنني أريد أن أذكر من
مباحث ج. ح. آخر . رد في كتب الربري ، برهن فيه ج. ح. على أن الحددين
التصوف المسمى غير المرئي والتصوف الأحدث الفلسفي ليس قصبة : إذ توجد
شي في الحسب منه آراء ليست بعده عن الأفكار الأفلاطونية الحديثة التي
تتبع ذلك في تصوف . وهذا المال يدل على أن بحوث ج. ح. بحر لا نهاية له
صعب أن يحده . ولذلك لو قام عالم وفقه فهيرت لأعم الأعلام والمواضيع
وارده في مباحث ج. ح. لأدنى خدمة جليلة للدراسات الإسلامية .

وهذه ملاحظته عن شيء استعربه غير واحد من فرق ج. ح. كما هو رياه بعد
ذلك . وهو أن ج. ح. قد نسب كثير من العلاقات بين الأديان : فانه وضع
جسرين بين الهند القديمة عن تأثير المسيحية في الحديت وغيره من أصول الدين
الإسلامي ، وسير مثله بتدريسه عن الجوسه والإسلام ، ومثاله بتدريسه مسيحية
بتمود اليهودية حديثة . غير أن هذا العلامة الذي كان يشهد على نفسه أنه
، كان قمره يوم إلا وهو يدرس فتنه من استمود والذي جاء بثبات من
ملاحظات من ماثرات في الإسلام واليهودية مسه في مباحثه ، لم يخص تأثير
يهودية في الإسلام بتبع على حده . كان سبب ذلك في رأي رغبه في
الاعتد حتى من مجرد اهمه بالتعصب ولا يثار . لأن ج. ح. كان رجلاً مستقناً
وربما كان يخشى أن يخل بالانصاف ببحث من هذا النوع .

د. كرت أن ج. ح. رار مصر في عام سبابه . وأن حري اصدافه عونت بينه
من بعض علمائها . وكذلك تمت علاقته بهذه البلاد . فلما أسست الجامعة
عشره في سنة ١٩٠٨ حرص مؤسسها الكريمة الأمير فؤاد - الذي سلم عرش
سرع بعد ذلك - على أن يجذب إليها أشهر المتسرفين ، فوجه إلى ج. ح. رسائل
من حليته التدريس فيها ، ثم سار إلى بودابست حيث كان يقيم ج. ح. لبناوضه
بخصه ولحملة على قبول عرعه . وقد جرى ذلك في شهر أكتوبر سنة ١٩١١ .
ج. ح. يتحدث مراراً في رسائل بعث بها إلى أصدقائه عن السرف العظيم الذي
أنالته إياه زيارة الأمير الملك .

غير أن ج. ح. الذي كان قد بلغ العمد السابع من عمره اتفق من الأمير الملك
بغنيته من هذا السرف . وأن يعهد بهذه المهمة الخطيرة إلى علماء أحدث منه

سناً ، ولا سيما أنه كانت لديه مواد علمية كثيرة جمعها خلال السنين الطويلة التي قضاها في الخدمة الإدارية ، وكان شديد الرغبة في تنقيحها وإصدارها في حياته . ومن أهم هذه المفراد كتابه القيم ، التمهيد لدراسة القرآن عند المسلمين ، وكتب وبحوث أخرى سبق ذكر بعضها .

إن ج . م . حفظ بالعودة إلى مصر شخصاً ، بل تمكن من عودته إليها بصورة أفضل وأعمق دوماً ، إذ رجع الثاني من أحسن مؤلفيه إلى اللغة العربية ، وقام بهد المشروع خير من مصلح له وهم طائفة محضاه من علماء مصر والأوربيين الشباب الذين أضافوا إلى ثقافتهم العربية الإسلامية العميقة سافة أوربية واسعة كذلك . ويسرى أن أورد نبذة مما استقبل به عند الأدب العربي المذكور طه حسين حين صدر كتابه ، تعقيده والسريعه في الإسلام ، اللغة العربية ، يقول : « وما من بيت في أن الدين يقرأون هذا الكتاب من المثقفين العرب لم يجدوا في قراءته به ومنعه لحسب ولكنهم يستجرون من عدم إقراءه ثمرات لا يستفيع كثير منهم أن يحسبها من قراءه كتابا القدماء التي بعد العهد بنها وبين عقلنا الحديث . »

فاني لك أي ج . م . أن سمع هذه الشهادة التي سبغت لك بها من هو أعز لتقدير خدماتك للإسلام والعرب ، وهنالك أن سأل عن كتابك هذا الذي وضعه للمثقفين من أهل أوربا وأميركا والمختصين في الدراسات لدراسة أنه يستطيع أن يكون كذلك وسيله مجدية حتى لمتنظفين العرب لفهم غايات دينهم وتاريخه . وأحسنت ما كتب لظنح أن سأل ثواب أحسن من هذه لترجمه وهم التقدير .

ويستطيع علماء مصر أن يجمعوا هذه احسنه أهم إذا نهضوا لترجمة هذه الكتب التي نشرها ج . م . بلغات غير علمية ولا سبب بالحجبة ، ومنها ، ملان غورد أسبانيا في تاريخ الإسلام ومبادئه بتلك العرب السرى « و « تاريخ علم العرب عند العرب » وفصل عن « الآثار الإسلامية وعلاقاتها بتطور افكر الإسلامى . من كتاب بالحجبة عن الإسلام سبق ذكره . ومسحته « فن كتابه التاريخ عند العرب » و « تأثير البوذية في الإسلام » .

وفي الختام أحب أن أقر بأن ج . م . كان يعتد أن درسه لأديان لا تهم المتخصصين فقط بل عامة المثقفين كذلك : لقد كان يبحث الأديان ديناً له . و .

معرفته ج. هـ. الموسوع في كتابه ، معاهد اليهودية ودرجاتها ، الذي صدر
بالتاريخ بعد وفاته ويوجد حاليًا عند المكتبة في كتاب ، مؤلفات جولدتسيهر «
السابق ذكره .

«جن ! الله لا يح. المثل الأعلى لمبحث المنزه الذي لا يمتنع عن الهوى ولا
سأل لأحر. يتأخر عن انحاء وجه الحق ومطلب العلم ، لا العلم لأجل العلم
حسب. بل العلم يؤدي إلى تهذيب الأخلاق وهداية الناس إلى ربهم .

س. د. غريغوري

TROUBADOURS
ET POETES HISPANO-MAURESQUES
ETIEMBLE

التروبادور وشعراء الأندلس

حينما حدث دى بللي Du Bellay عن شعر التروبادور قال : « ما أحبه »
دعنى من كل هذه التواويل التى تفسد غلتى مذاق لغى ، والى سبب وراءها
يخفى إلا أن يكون سعدا على جهالنا . » وعكسا أصدر حكمه على الشعر
ابروفانسى فى أسبانيه وحيور نجدهما حد فقاد اقرب السبع عشر حو هذا
الشعر . وبعد أمه ضوول . فى نهاية القرن التاسع عشر . رُتبه على أناسه الحسنة
chansons de geste ونقصت المائدة المسدرة وشعر التروبادور اعتبارها فى
صوره مستطرية محسنة . وذلك تحت تأثير عامل الخوف السديد الذى دفع
الطوائف المرسدة إلى الأسف على البرول الوسطى والفرج على أمهات الخمسة .
فأصبح لشعر ابروفانسى شأن شعرا فرنسا له حكمه وقسمه . وسرعان ما
الأجانب تحت تأثير الدافع الوطني من العلمى . كسبون عن مذهب حافى
هذا الشعر . فبرجحون نوره أنه من أصل يونانى رومانى . وينظفون نوره بأنه من
أصل سبتي . ومع ذلك فأنسرفون فى العصبية القومية . يحسوا الاعتراف بهذا
المسبب . والأمر عندهم أن شعر التروبادور موضوع وأسلوبه مظهر لحاء شعور
المعجزة دون مذهب . فكأنه زعمه بغير ساق ولا جذر . وذل الألبان
الذين اهتموا لبرنارد دى بون Bertrand de Born أو بى بى دال
Peire Vidal — يريدون أن يشبوا العنصر الوطني . وهذا للأسف أمر
من آثار العصبية القومية . وبالرغم من كل هذا فالملكرون المنزول من
نصف قرن يرفضون ذلك الأحكام من أساسه . فأوجب بربى Eugène Baret
وأحرون بعده يؤكدون أن التأثير العربى وحده هو الذى يستطع أن ينسج
النسج فى ظهور هذا النوع من الشعر . وهم فى ذلك يتفقون مع رُتبه كثير من
انتقاد الايطاليين فى القرنين السادس عشر والسابع عشر وخاصة باربرى Barberi
الذى كتب بجهونا عن ازدهار الشعر العربى عند الاسبان والبروفانسين .

أجزاء، يشترك الثلاثة الأول منها في قافية متشابهة، ويصحح الجزء الرابع قافية

باسمى ناسف - وفيه حادثة مكر في آخر كل مقتوعه . ومضمون بعد من شد
فأحدثوا تغييراً في لغة الشعر لتتلاءم مع أنواعهم جديدة . بسبب ذلك نزل
ابن قزمان الذى التزم اللغة العامية فيه ، وتشهد عند آراى شخص من ارجل .
وفى تلك العصور كانت الصلات الوثنية قائمة بين الولايات الأسبانية

(مسجد حجة و إسلامه) و من ما سمعنا من روى عنى شى بروفسور و شامون
و إمامه عوز . و ذلك مرة هذه و ولد الأخير عسوف فى سنة ١٨٨٠
الأساس أ من حصصهم ملوك النرجه . و من كان هناك عصب فى شى
من أهل بروفسور و من أهل بروفسور . و من ملوك سقر من حلاله منهم
كانوا ملوك من حلاله ملوك أسلم . لا به من روى و حدة النجاس
تحت حجة . أى الملك أنصرانى و لماره و إسلامه . و حدة ما رى عن حجة
و قبله ك (أسلم) . و ذلك فى شى فى حلاله الأسمره de conquista
فالمسلمان الحرب كبراً ما سمعوا فى بيت حلاله حتى أنصرف و بعد على
انصر الأسلم ليدى الحق على جميع سائر من . و ذلك أهل بروفسور فى
عنهم عصبه لروى و أسلم . فحلال أسلم فى الملك أسلم أسلم لروى
قرطبة المعاصرين لهم و يتعاملون معهم .

[illegible]

(١) أحرف حروف هجاء يدل على اختلاف الالف التي في آخر الكلمات ، وهذه
الحروف وترتيبها يدل على عدد اقواف ، ونحوه ، شرف ال () يشهد على انحصار ال الى تلك
قسم في الكلمات ، (ب) و (ج) في قسم وسط وهو الذي يسمى ابن سناء
في مدار الخار ، (د) التي تحسب في قسمه داخل ابن سناء عن ابن جلدون
مقدمة وان شاء في سبعة ، واسمها سمي عند ابن سناء بالالف () (تتمة)

عنه مؤتمعات شعر الرسول دور وفوائده على نفس المؤمنين الشعر العربي
فوائده : به يقول احب حب و لامة . و يقول بمحاسن المرأة و ما تتركه
بمنها من قبح . و به يرفع شعرك برفعة دور منزله احب ذوي مواهب
رواج و عيشته . و ان من به يثبت غرورا من شأن لامة ازواجه و منه و
منه على عيش بانها حالته . انكر ان يدفع غمها الى احوالها بل من على
خسره . و من دفع لاجل ان احوالها بعدة يرفعه في احب من
بها شعرك و ما من دفع من حمله على . ان لاهل في به زب على
ما من به و ما من . انك منه كسسه من ذات : ان كسسه
منه لا منه بعه و الحير . و معنى انه ان لعن اني زب
بمنه ان بعد حمله احب . اني شعر وفائده من احسن . و ان
رواد دور ان من من مؤتمعات و لاهل اني اورد
تم بعد عرب . و من احب بوزان مرارة من كسسه متوجه خاسه . و لاهل
دور مع ذلك من محتول حتى في احوالها من كسسه بعض احسنه
البرية التي قرأت إليهم من خلف جبال البرانس .

وَعَلَى حَسْبِهِ أَنْ اسْتَفْهَمَ أَنَّ كَيْسَهُ عَدَدٌ مِنَ أَسْمَاءِ الْمُعْجَبِينَ ، وَكَانَ اسْمُهُ
مُرَوِّسِي سَمْعِي بِمَرَّاهِ حَالِهِ ، وَكَانَ يَحْرِي وَرَاءَهُ الْأَسْمَاءَ مَرَّةً ، وَكَانَهُ
بِالْمَعْنَى فِي مَرَّاحِهِ وَفِي شَفَقِهِ أَجْمَعًا بِلَدِهِ مَعَهُ مَرَّةً جَمِيعَةً عَرَبِيَّةً فَخَصَ
بِهَا بِرَأْسِهَا ، وَاسْتَفْهَمَ بِرَأْسِ اسْمِهِ ، اسْمُهَا مَرَّةً مِنْ إِحْسَانِ حَسْبِي وَفِي
بِالْمَعْنَى أَنَّ عَلَى أَنَّ كَيْسَهُ مِنْ لَدُنِّي لَعَزُودٌ نَسَاوِي فِي قِيَمَتِهَا سَمْعِي لَمُتَدَدَةٍ ،
فَخَرَّجَ مَعَكُمْ الْأَسْمَاءَ ، فَكَيْسَهُ أَنَّ مَرَّاهِ حَالِهِ وَفِي شَفَقِهِ مَرَّاهِ
مَرَّةً مَرَّةً مَرَّةً ، فَكَيْسَهُ أَنَّ مَرَّاهِ حَالِهِ وَفِي شَفَقِهِ مَرَّاهِ

نَازِبِ صَغِيرِ كِي يَشْفِي مِنْ مَرَضِهِ . فَمَاذَا حَدَثَ ؟

نموده می گردد : زبان من نتایج انحصار من اعراب و سبب انحراف است
و من بعد انچه من فرموده ای مستحق مدتی حوالی سه . . . ۱۳۰۰ - من بعد
از این زمان تا روزی که من به محضره انجمنه اسرار دارم . و در یکی ۱۳۰۵
من تا به وقت فاصله (و هر دو وقت می آید) من بعد کتاب می خوانم .
و هرگاه می خوانم . . . انجمنه اسرار . . . من بعد از این
در نتیجه می حرف می زنم . . . انجمنه اسرار . . . من بعد از این

اسموت عبي وطى حصان ، واستجاب له سوء الألب المقدس اباء ، اهل
 اهل السبل من ومن تروبادور . فكم كان صرعى الحديد ونداء واعداد
 انهم حارب الأوب ، وحصل أن يكون قد دعوا بأنه ألب ، بن ساسان
 دومنيك ألغرو ما بدأ به سيمون دي منتفورد . ومن سنة ١٢٠٩ إلى سنة ١٢١٥ .
 نحو كل آثاره الخسارة حتى ضحك بل لأوان ، وحتى ، لأن سواها اختيرت
 لتقود أوروبا . فلما تمت إعادتها انفل إلى إيطاليا شرف القيام بحركة النهضة
 بدلا من كونها التي كان ينبغي أن تقوم بها . وصار أسبقه لدومست تاسد
 ساحل أو شعراء تروبادور . وألوا إلى هؤلاء الشعراء الأسر بأن سئلوا التسايح
 ادبته بدلا من تبت التي قدمت طعمه مسران . ففتى ذلك لسعر العبدى الذى
 شجته بروفانس ، والذى سجد فيه غير سان : جتريه اعرب وعفريه الترسير
 وحس تحبه لعمر حتى شعر بعدى ولد فى أحضان خوف . وهو شعر لدى نوب
 من صاحب حرسى كوهين أن يعتمد بأنه قد استوفى دماء حروف الوسطى^(١)
 وأرقها .

هو هو كتاب الأسناد بريمو كيمبولي . ولستطيع أن أعدهر ما منه من
 برود وعنى . ولصنف المؤلف إلى ذلك أن هذا لأفتران اسدو بن تافتيين بيمبو
 أن يرجع الفصل فيه إلى ما كان لدى الأسراء الأيوبيين من حرية وسف دنى
 وب أن عليه خمسة العباسيون الأول من مل ينوى أو يضعف إلى مدغم
 اعمره . وفى حتى أن بروفانس أيضاً قد ضيبت بهذه المذهب شكره . وذلك
 قبل سنة ١٢٠٩ . وعنى السند التى أعس فيها اخنهد الصليبي ضد طائفة الأبيد
 Albigeois وضد التروبادور أهل السوء والصلال . وسف العس ، المذ
 يعرف كتب يستفد مما هو أجنبى . استناع أهل بروفانس أن يفهموا العرب
 وأن ينتجوا شعر التروبادور . فهل نستطيع . مستردين بهذا الماضي الجيد ، أن
 نحكى عشقولا وأن نتعاون لنهف يوما ما على شواطئ بحريا الأبيض ، الذى شرو
 رعب الاسلام والغرب . بشعر جديد يتحلى فيه فن جديد من فنون اخده

اتجاه

تلقاها عن الفرنسية عبد المزي محمد الأهواى

(١) انظر - والاولى ألا تنظر - كتاب جوستاف كوهين : « الاردهار الك

لغرون وسطى » Gustave Cohen, La grande clarte du Moyen-Age.

بعد انقضاء عامين

١ - الموسيقى

يا قلبُ ، شأُك والسَّماعُ عَجيبُ
 كم شاكك النغمُ البديعُ كأنه
 نعلو بهتِك ساعةً فوق الدُّنا
 فاليومَ مالك ليس يعزف عازفُ
 لا تستخفك نغمةٌ عبورةٌ
 إلا ذكرتَ شريكَ أنسك في الثرى
 وزفرتَ زَفراً كالشواظ من اللظى
 يا قلبُ ، لا حرجُ ولا تريبُ
 فاستأنفِ الدنيا بما تحلو به
 هيات ! ذاك هو الرشادُ وحكمه
 لو أن قلباً للرشاد يشوبُ
 حبسَ محبسهِ وذنَ حبيبِ
 زحجَ لأملاك المصاء نجيبِ
 رددَ جبابِ اعلا وتغوبِ
 -يا قلبُ- إلا هاج منك وجيبِ
 نشوى بأفراح الحياة صُخوبِ
 فقصصتُ ، يعصرُك الأسى وتذوبِ
 وشَرقتَ بالعبرات وهي صيبِ
 إن ساعةً مرّت وأنت طروبِ
 قد سرّ- إن يوماً سررتَ- حبيبِ
 لو أن قلباً للرشاد يشوبُ

٢ - ذكرى دعاء

سَمِعِي مقالاً خافتُ الجِرْسَ أوَاهُ
 مقالِك في التوديعِ آخرَ لِسلةِ
 يدوّى إذا غشّى على البيتِ مُمساهُ
 بصوتٍ كادنى الهمس : «باركك الله»

لقد عشت - يا زوجي - ومثَّ رضية
دعاؤك ما أحراه مني بالرضا
تعد لي سعي ، فأكر برحمه
وتسرين لذكرى وسعد رضى
فأرث لحالي اليوم أرسل موحداً
وأرث لعيشي عاطل القلب من هوى
يضعص حتى من دعائك وقعه
وأسر ليلى باكياً متفجعاً

بعيش لنا ما كان بالود أحلاه
غدى إن مني هواك فأهواه
لسه ، وأسأت مع الليل ذكواه
تجسم لي الماضي وهيات أنساه
وقد غاب عن يقي سبه : تح
فكل الهوى قد بات في الترب مشواه
ويعجز عقلي من دعائك معناه
أسأل نفسي : سم بارك لي الله ؟

٣ - حلم شاعر

يا ضيعة للسجايا النثر والشيم
وقب على نشرها ما ابتد من أجلى
أطيل توصافها للشعر في نسق
وكل همي أن تحتي كما خلدت
فأعسان ، أمتول على أملى
لكم تأملت في شعري أسائله
« تراك خلدتها - يا شعر - في النغم ؟ »
« لك معجزة » يا شعر تعرفها
ما طاب لي بعد روي سعي سبه

إن تبلى ذكراك - يا زوجي - مع الرء
وجهد ما بلغته طاقة الك
جم الحياة غذته مهجتي ودى
نظائر لك بين الثوب والع
و لا ، ما يس لي من غير مبر
سؤال منتقد للشعر متهم
تراك ألقذتها من سطوة العدم
فاهدف إليها بما يحري به قلبي
فإن يطيب بعدها حلم ، فذا حلمي

والتفت إلى الخادم وقلت :

— ساعدى السائس .

وسارع الخادم المتسعد إلى الجاء مقدمه للسائس . ولكن ما إن اقترب منه حتى أمسك به وانقلب وجهه على وجهها . فصرخ الصراخ ولادى . ورأى خدها وقد طبع عليه مديون الأحمر حقدن من الأسفل . فصاحت صاخاً :

— أيها الوحش ، أتريد أن أفعلك بالسوط !

ولكننى تذكرت على التوائى أمام شخص لا أعرفه ، ولا أعرف من أين أتى . وأنه قدّم لمعوتى حساً على منى الجميع . ولأننى الرجل قد فرأى ما يدور تحيى . فم عتده وعسى . بل لنف إلى . ولأننى منكملاً فى عتده . وفل فى اسطه :

— تفضل واركب . . .

وكان فى الواقع قد أعد كل شئ .

وبد شرب أن عرجى . تحت فطامى عتده من عتده . فصاحت صاخاً :

ثم نظرت إلى الرجل وقلت :

— سأسك أنا باللباء ، فأنت لا تعرف الطريق .

فأجاب :

— بكل تأكيد . . . فلست ذاهباً معك ، بل سأنتك مع روزا .

وصاحت روزا محتجة . فلما شعرت بمصيرها اختوم على يدي الرجل . فرب هاربة إلى داخل المنزل .

وتبع صوت السلسلة منه . وانقلب وضع وعنى وصار باب المنزل . ورأى تطفى نور البهو ، ثم أنوار الحجرات جميعاً ، كيم نعى نفسها .

والتفت للسائس وقلت :

— إما أن تأتى معى أو أعدل من رجل من عتده من عتده العاجله . فلست أرضى أن أدفع لك هذه الفده كما لبحاتى .

ولأننى جوب رجل أن صاح فى العتده وصمى منه . فأنشبت و البركه دأبها فضعه من الخشب تحمها سبل حازف . ومع ذلك فقد سمعت باب منزلى يفتح تحت ضربات السائس . ثم اسلأت أذناى وعسى لطيف نسعب والسر حتى سحوذ على جميع حواسى . ولكن ذلك لم يدم أكثر من لحظة . ولكننى باب عتده المرض ظل على باب عتده . إذ مررت ما رأيت

سعى فمسه . ووجد مريض لا يزال . ففعل وابتدأ ليرى سعيهما أخته .
 وراى حوى من لم يمه المرحا . ولم أستطع أن أفهم شيئا من أقوالهم المرسكة
 فمضته . وقال امروء فى حرفة ليرى حسا . ورأيت انقلابه خمرى دون أن
 يعبرها أحد ساء . وأردت أن أفصح أسفده . ولكنى لم أدرك أنه يسقى أولاً أن
 أخلص المريض . وقال الصبي نحل الجسم فارغ العينين غارى الكففين . ولكنه
 . يكن بارد ولا ساحا . وب إن افتريت به حتى زحف ورفع رأسه وبعى بعنى
 ثم همس فى أذنى :

— دعنى أموت يادكتور .

وسب حوى : ولكن أحدا لم يسمع قول الصبي . ورأيت ابواوين واجمين
 متدوس فى نفض حكمى . وذنب الأحمب قد حضرت مقعداً لأخضع عليه عليه
 الأدوية الخراجه . وفجعت اعليه وفليب الضر فى لأدوت : فى حين كان الصبي
 لا يكف عن الأثناء إلى سده بدمعها بوضيته . وأمسك بلفظ . وفجسته على
 صاء السمع . ثم أحده إلى ملاله . وقلب لنفسى ناعما : حقا أن الآمه فى مثل
 هذه العروف لا حسون علبا بمعونتهم . . ففهم يرسلون لك فرساً بدل الفرس
 مسود . من سكرمون غدت فرس بان كى يسجون لك ادهاب إلى أعمد مما يريد .
 وهم يهبون لك سائساً بأخض الأثمان . . .

وعندئذ فقط لم أدرك زورا . ماذا فعل ؟ كيف أفده ؟ كيف أخلص
 حيدر من وئاد هذا السلس . وبكى بعد غنى عشره أميال . ولدى فرسان
 لا يستطيع أن يملكهما ؟ فرسان يرفعان عن نفسيهما العبد . ولا أدرى كيف يفتعان
 سلاسل . ثم ضلال برأسهما من حلال النافده و يرفقان المريض دون أن
 ترعجهما صرخات الأسرة . . .

وفى نفسى : سأعود فى الحال : لأنما كان الفرسان مدعوانى لبعوده .
 ولكنى مع ذلك تركت الأخب بفرع غنى معطفى . وهدموا لى كاسا من
 شراب . وركب الأب على كفتى : ولأن فى تقديم هذا الكثر البين مايسوغ
 رفع لحيته بس . فأومأ بالرفض . لا نسبب سوى أنى شعوب نفسى أختفى
 إن دحنتى ليرحل فى نفوس ذهنته الضيق . ودسنى الأم إلى جوار المريض :
 فأسمع . وبكى كان أحد المرسين يرسل صهيله عالمة فى فضاء الغرفة . وضعت
 أنى على صدر الصبي . وبعى للمعس لحيته المثبتة . وما لبث أن تحول شكى

تبعاً : هذه العلامة لا داء به . وربما كان مصاب بعض السرى ستر لده . ولكنه مع ذلك معفى المدد . ولا أفعل له من « حلقه » كي يستحب على نفسه . إلا أنى نسب من رجال القريه ولا من رجال الإصلاح . فمن كنهه في قريه . إلى أحد المؤثرين لتأثير سلفه المنصف . وإني لأفهم بوجوب أن أخرب سعى . من إلى أحد أبدي يوسف أن سعى معه ما سعى . فمع أجرى الصلح . لا أخص قط بمعوتى على الفقراء . على أن هذا كله لا ينسبني روزاً . وبعدها ، فمعنى المصحب بالعلام وحلت ثوب أميخ . وهاهنا عسى أن أفعل هنا في هذا لسانه الذي لا ينهي : لقد نسي حصو . وم أجبر أحداً يردني أن يعيرني قريه . فم يبي سعى غير حصيره اخناز ر . ولولا أن ساءت المصادفة أن أحد خصال في هذه الخضره . لا يمتدرب أن نوب بعض اخناز بر إلى عري . هه هو محسن نفسي . وأحسب أهر رأسي حسره وأنا أنس وجوه لأسره . إهم لا يعمون شيئاً من كل هذا . وإن علموا به فلي سيمو معه . به من لسير أن تخور لخص البطاف : ولكن العسير حق هو أن سيمهم لانس . ويحصل الناس على فهم . وهكذا انتهت مهمي . وم سكر هذه هي البره الأولى التي يفتني الناس بها فلا مسوخ . وقد يعودت ذلك . فسلان المنصفه جميعاً لا يكتفون عن صرق بابي طوال الليل وآناء النهار . ولكن ساجع في هذه امره أني رُغم على التحلى عن زور . هذه لغناه الدوره التي غاضت كل هذه السنوات في سنى دون أن أعيرها إلا أقل الانباه . . . ومن فقي الشعور بحسامه هذه لتفجيه من جانبها . حتى أوسكت - لولا جهدي في ضمه عواطفى أن أفضى على هذه الأسره التي عافى عن إنقاذ روزاً . وسكني بعد أن أفتلت حلقه أدواق وأمسكت بالعتف استعداداً للرحيل : ثم رأيت الأب والأكس في يده . والآه اني حبيب صها . يغصان بالبكاء وبعضان سفاههما . ورأيت لأحب تدى مشقه ملونه بالدماء : إذ ذلك سعرت أنى على استعداد لسلامة أن اصنى قد يكون مريضاً . وفترت منه . فبادرنى سسامه عربيه كد لو نسب قد حسب له حسب الطعم . . . أو ! ها هما الفرسان يعودان لقصيل . ولأه أن هذا نصوب قد أوجب به السهم لسهل الكشف عن الأدواء . ولأن هذا أنصر بعله . وغلام سحر من في ذلك سك . لقد رأيت جرحاً طويلاً عريضاً في مساح صلب فتحت كسفت أمام ناظري في الجنب الأيمن عند ارتفاع العجز . إنه ويرى اللون . تتعدد

فضلال بسده في وسطه . وخبز سريخا بسده أطرفه في شكل حبات مسرجه .
ويتجمع في نفسه ماء يعبر سقاء . هكذا أن يبدو جرح من بعد . أما من
كسب ولأمر أنهي . ومن يستمع أن يحدق في هذا دون أن يتنقش المستنير
من همه ! لقد انصرفت دماً في حجم احضرت . محضه دماء . يتدوى أجسامها .
ويرفع رؤوسها لتفغيره لسماء . وتخلع سماءها بدمه التي لا حصر لها في فاع
الجرح . . . ولكني . لها علامة المسكين . لا أستطيع أن أفعل لك شيئاً . قد
سرت غنى الجرح احضرت . هذا جرح الذي ينت لك . وقد أهدب الأسر .
اسببها إذ زنتي مسر عن ساعد احد . عصب ذلك لأخب في ذن لأم .
والأم في أدن ذن . وذات في أدن رتر اسل على أنراف قدميه تحب نموء انعم
المنسكب من الباب المفتوح ، راقعاً ذراعيه حتى يحتفظ بتوازته .

ويبدو أن هذه احده الر حرد المستنيرة في باص الجرح قد استأثرت بعب
الصبي ، فتوقف لحظة عن الشيوخ ، وسألني متوسلاً :

— ألا تقذني !

وعدا هو العجيب من أمر اس في يدي ! فهم دائماً بطيئون يستجمل
من الطبيب . لقد ضعفت إيمانهم لقديمة القويمة . وبما يحسن التمسس غاطلا
في بيته يسس أنواره لكهوميته الواحد بعد الآخر . نطلب من الطبيب أن
يأتى بالمعجرات . . . ولكم مع ذلك ما تشاءون . وليس أنا الذي قدمت لكم
نفسى . ولكني نأصدكم إذا ابتغتم أن تتخدوني أداة لتنفذ عابه مقدسه .
ومادا في وسعي أن أفعل خير من هذا ، ونست إلا طبيب درونا سبخا . احضرت
حادثه ! وهادم أولاء القوم يقبلون غنى بجمعهم . أفراد الأسره وكهول
القرية . فيزعون غنى ملابسى . على حين تحتشد أمم المنزل فرقة من السلاسل
على رأسهم أستاذهم ، فيتشدون في لحى لا أسلس منه هذه الأغنية :

جردوه من سلبسه
كى يحسن التطبيب
واقبلوه إن لم يفتح
فما هو إلا طبيب
ما هو إلا طبيب . . .

ويهندأ كف عارفا . نظر في رصه جأس إلى وحوه نومه . مسحا حيتي
سدى . وقد مال رأسي إلى أحد الجانبين . ولست أشعر أني مسر نومه حمصا ؛
وسكن دت . ثم بين مبالا . فقد أسكوا رأسي وهدمي . وحموني إلى سراس .
وأرقدونى ناحية الخائف بخوار الجرح الخطير . وبعدئذ غادروا الغرفة جميعاً
وأسكوا نسدن . ومرب اسحب فحمت انمر . واسع حوى دوى السراس .
وقد ألقى الفرسان ، كالظلال ، رأسيهما على النافذة .

وسمعت من يهمس في أذني ويقول :

— لا أخفي عليك أني غير مطمئن إليك . فلتدع قدمي إلى هذا المكان فذفا .
ولتحمض إنيه ودماك . وعليك بدلا من أن ساعدني . أن تدفعني إلى الاسكاس
في فراش الموت . ووزنك ليعسى عناني . لا تزعج عيني من رأسي . . .
فقلت :

— وهذا حق ؛ وإنه لسعت على اخضر . ولكني لست لأضيق . فمدا
أستطيع أن أفعل ؟ تدفعني إذا فب إن ادور لدى أقوم به نفس دس ولا
باليسير . . .

فتبغى أن أفزع بمش هذا الاعتذار ؛ إلى مرغم لئلا يلف على لرضا به .
بل لا سركي من رضا في جمع الأحوال . ففد أنت إلى هذا اعد لا أبت غير
هذا الجرح الجسم ، ولم أجلب للعالم شيئاً سواه . . .
وأجيبته قائلاً :

— إن كنت باصاح أنك لا ترى كل ما يدور حوالك . وأستطيع أن أثبت .
أنا الذي طفت بعرف المرضى جميعاً . أن جرحك ليس من احتظوره كما سوف .
لقد أصابت فقط تقريبن من معول . وهناك آخرون كثيرون يكشفون من
حواليهم دون أن يصحوا بأذا نهم إلى ضربات معول في الغابة . بل إنهم لصبيهم
الصم إذ يقترب من جوانبهم المعول .

— أهذاك حقاً مثل هؤلاء النوم . أم أنت تدعني وأنا في هدياتي ؟

بل هناك مش هؤلاء النوم . وخذها كبد من طبيب حلف الحق . من
أحملها معك إلى العالم الآخر . . .

ولأن أن سكك وحملها إلى اعد الآخر . وه سى إلا أن أفكر في أمر
نفسى . ولأن الفرسان لا يزالان في ملاهم . فمرب أجمع ملاسي ومعصني

وعيسى . جمعها وسكني . زبدى . حتى لا تصعب حمله من وصى . وإذ ما رأى
الفرسان بسرعة سبها التي أحصرا في بها ، فسوف أفر من هذا إلى دارى
لا سحر . سمعت من . وبعد ثلاثين إلى العربة ؛ ولكن المصنف ذهب إلى
أبعد مما أريد . فثبت من أنه مضى العربة الخفيف . لا بأس . . . وفرت
إلى صبر أحد الفرسان . وأخذت حصه للمعين سلف الأرض . وقد
ينبت كل ربات بين الفرسان والفرس . ومن الفرسان والعربة المعبره حتماً
طرفها معطى الزاحف على الجليد .

وصحب بالبريد أن سرعه . ولكنهما سارا في شغل سكهول خلال هذه
الصحراء من الجبل . وفى صوب الأغنية الجديدة ، أغنية لأصل احصين ،
يرامى إلى أدنى دمه صوبه من الرمس . وكانوا يفسدون فنيين :

ابتهجوا أيها الرضى .

فها قد عادكم الطبيب .

وَمَ أَبْلَغَ دَارَى . وهكذا فقدت زبانتى الذين لأحصرهم . وسوف يغصهم
ولا سكت حفى . ولكن ذلك لم ينفعه . فلهذا ليس اللعين يعيث في نتي ، وقد
أسب روزا فربسته . وسب أحب إمعان التفكير في هذا الموضوع . وهأنذا
أضرب في الأرض . ومعى سرى من صنع البسر وفرسان خارقان لطبعه . إلى
أضرب في الأرض وأب الرجل الشيخ . نريداً غارماً لا يقنى لباس من برد هذا
العصر النعس . وأرى معطى نوحف خلف العربة ، ولكن يدى لا سمعه . ولن
يتحرك لمعوتى واحد من أولئك المرضى الأوغاد المترخين . . . لقد غدر بي !
لقد غدر بي ! ولقدانى من دمه مره . لقد أخطأت عندما استجبت لنداء القاريين .
ولا مرد لما ارتكبت .

فرائز كفا

تلقها إلى القرية زميس يونان

حول مشروع بحيرة طانا^(١)

يعبر بحيرة طانا أهم حوض من حوض المياه في احسنه . وغول أصحاب الاختصاص إلى تنظيم مساهمة بعود الفائدة على أراضي السودان الواسعة مشور زراعة القطن . وقد أولت كل من حكومتين امبرياله ولسودانله عزمها بدراسة بحيرة طانا منذ أوائل هذا القرن ، فوصفت افئذه حتى بعود من هذا للسودان ومصر وكذلك للحبشة .

تاريخ المشروع

وقد شغلت بحيرة طانا الكشفيين والباحثين من الأول ريبين منذ زمن بعيد . ولكن المعلومات التي جمعها هؤلاء ما تكن كافية حتى تسمح بتشكيل جدى للاستفاده من البحيره وإمكان استغلالها ؛ لذلك لم يكبد الخيال تستقر في السودان بعد القضاء على ثوره المهدي سنه ١٨٩٨ حتى أرسلت حكومه السودان بعثه إلى بحيره طانا لاستكمال دراستها وأبعثها بانيه وثالثه .

وبعد خصص برصانيا بحيره طانا بالعايه ووضعته في المكان الأول بين المسائل عند عقد معاهدات أو اتفاقات مع أتوبيا أو مع دولة من الدول المستعمره في شرق أفريقيا .

ففي سنه ١٨٩١ نصت برصانيا في معاهده سرية بينها وبين إيطاليا على أن تحتف بحيره طانا . وترك لإيطاليا الحريه في سائر بلاد الحبشة .

وفي ١٠ مايو سنه ١٩٠٢ أمضى الامبراطور مملك معاهده مع برصانيا اتفق فيها على حدود بين أسوما والسودان . وقد نصت البوزد هرتفون ممثل برصانيا أن يبقض في الماده الثالثة بأن : بمعهد جلالة الامراطور مملك الثاني

ملك ملك سويسرا حكومة حالته ملك بريطانيا لا سيما أي مشروع أو سمح
بأنه على سبيل الأثر أو على بحيرة طانا أو على السواحل . من شأن عدد
المشروع أن يحجر حوض الماء في السن . بدون الاتفاق مع حكومة حالته ملك
بريطانيا وحكومة السودان على ذلك .

كما نصت المادة الخامسة على أن تمنح ملك الحكومة حالته ملك بريطانيا
وحكومة السودان حق إنشاء خط حديدي على الأراضي الألمانية يصل السودان
بألمانيا . وهو الخط الذي قصد به وصل البحيرة بمدينة لوب .

وقد كان ملك سويسرا على الاعتدال وبلاصحه . وقد ترب عنه هذه العبارة :
لا تحجر سويسرا . بل أنت راحة الروح . لك وإن أردت انراعه وثب عليك .
وبعد أن تمت بريطانيا جانب أوروبا وجهت إليها لسوية المسألة مع
جارتها في أفريقيا الشرقية . وقد تم الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا في
ديسمبر سنة ١٩٠٤ . ووافق على نصوص معاهدة سنة ١٩٠٤ . كما اتفق على
أنه إذا حدث أي تغيير في حالة القائمة في أفريقيا فإن الحكومات الثلاث تحمي
المصالح لبريطانيا . ونصت المادة الرابعة على الاعتراف بمصالح بريطانيا العظمى
ومصر في حوض النيل وبخاصة ما يتعلق بتقديم مياه النيل وفرنسا . كل ذلك مع
اعتبار المصالح الخاصة ومراعاة المصالح الإيطالية . كما نصت على الاعتراف
بمصالح إيطاليا في إريتريا والصومال الإيطالي ووصلتهما بخط حديدي . ونصت
المعاهدة أيضا على احترام مصالح فرنسا في الصومال الفرنسي وحماة مصالحها
في ربط جيبوتي بأديس أبابا بخط حديدي .

خرحبت أوروبا من الحرب العالمية الأولى بهوكة معطسة إلى التظن لتروج
مصلحتها . فارتفعت أسوار اغتطت أراضيها كبراً . وبدأ التنافس بين أمريكا
وبريطانيا في أسواق المنسوجات . وبدأ كل منهما في البحث عن الطريق إلى
الافئ . فوجهت لأنفاز مره أخرى إلى حوض النيل وبحيرة طانا . وعلمت بريطانيا
على الموسع في زراعة القطن في مصر والسودان . والتفت إلى أسواقها . فكونت
في ديسمبر سنة ١٩٠٨ شركة موصلة إلى الحصول على امتيازات لزراعة القطن
في المقاطعات الخمسة ببجيرة طانا . وكان عرض الشركة حقيقياً . فقد تجارة
سويسرا فيها . فاعتادت فرنسا وإيطاليا هذا . وحججوا على هذا الاحتكار . وأغارت

فرنسا أسويب مثل الحاي برد ما كانت اسر له قد دفعه منذ لبعده . و كانت
تارب . يقال في مؤتمر صلح مساهم مضاخبي في احسنه . و زاد أن حصل
المؤتمر في بعض احيائها الاجير في خسر مادده لراعه من مصادره ١٩٠٦
لأن حاي لم السودان يقول أن اسحق على حقوق فرنسا انائه في بحيره طانا
يعطيه حتى ينضم منه البحيره كما يتراعى لها وحدها . ولم تصل إيطالي إلى حل
هذه المسأله . فصالت أن بعضيه احسنه يعوض من خسائرها في الحرب .

واصرت برطانيا أمام الضغوط التي تثارها إيطاليا وفرنسا أن تعين السركه
وتبحث عن ساسة أخرى . فحاولت أن تتر حرب داخلية في أسويب بتسليم
ليج ياسو بانال . والراس بيوم بالسلاح . على أن ولي العهد راس نيري
مكون (الامبراطور الحالي) أحب مساعها . ولما لم ينجح برطانيا في هذا
أيضا حوت سسها من العنف إلى اليأس . فعرضت على أسويب في ديسمبر
سنة ١٩٢١ أن تحل لها غن زيلع مياه حره في مقابل أن تمنحها امتيازات على
بحيره طانا . فرفضت أسويب . وقد أثار هذا غضب برطانيا . فقامت بحملة على
صفحات الجرائد توجه الموه فيها إلى أسويب وسدد لسياسها الداخليه وفساد الحكم
فيها وانسار بحاره الرقيق . وقد قصدت بذلك أن سدها عصبية الأمم على أسويب .
وأفسدت عليها فرنسا خصلتها . وسددت لصلب إلى عصبية الأمم أن تفل أسويب
عضواً فيها . وقد أجيبت إلى ذلك في سبتمبر سنة ١٩٢٣ . و قد تر برطانيا مدعاً
من التزام الصمت وانتظار الفرص .

وكان التنافس قد بلغ أسده بين برطانيا وأمركا على السورول والسكوشوك
ولنفين . وكانت أسويبا تبحث عن مخرج من بين برانس المسعمرين فرحبت بأمركا
حتمت طلبت إليها أن تمنحها امتيازات على بحيره طانا . وقد تم ما أرادته أمركا
سرراً . فسرعت في دراسه أراضي المقاطعات المحظله بالسحيره ليز رعيها فطلا .
ولما أيقن لامبراطور من وقوف أمركا إلى جانبه اضطل على بلاده ولم يعد
يحسب لبريطانيا أو إيطاليا حساساً . ولذلك لم يأت لامبراطور ما خلم في مثله
١٩٢٥ بالانفاق الذي تم بين برطانيا وإيطاليا سأل أسويب . فقد سؤلت
أمركا في سبتمبر من ذلك العام بين امركا والبريطاني في روم وموسكوفي
باعتباره وزير خارجيه إيطاليا . فتمت برطانيا مساعدته إيفالها وسعمل
فوذها لدى الحكومه لأسويبه لتتمكن من الحصول على اسرار على بحيره

كانت . و إسماعيل . ليس لبريطانيا من الحدود السودانية إلى المجرى سفلى الأدوات والعمل .

توفرت حكومتها لأفكاره . على أن تساعد بريطانيا في الحصول على مزارع من حكومة الأنوية من حد حدي من حدود إريتريا إلى الصومال لأفكاره . و ذلك تحت اتفاقية سنة ١٩٠٦ . لكنه بعد أن طرح للورد كيرزون قبل ذلك بسنتين (أى سنة ١٩٠٣) بأنها ملغاة .

وقد كان مشروع الحزان في ذلك الوقت معارضة قوية من الكنيسة الأنوية . وقد كان اسمها الدينية والتاريخية للكنائس والمساكن الموجودة في الحزان . إذ كانت الكنيسة أن تضعي الماء على قبرها إذا خولت البحيرة إلى حزان . و يمكن أن يكون العهد في ذلك الوقت (الامبراطور ايتالي) من الأمر ما يكفي لأقناع الكنيسة بقبول تنفيذ المشروع .

ووصفت سياسة أنبوبا لدى بريطانيا في السوفي وإظهار الصعوبات التي من شأنها أن تعوق اسماء في تنفيذ المشروع . و يمكن هذا الاتجاه جديداً في سياسة أنبوبا ؛ فقد عرف حكامها ونسبها في السارخ بحفظهم السدود في معاملة لأحزاب والسجلات في أغراضهم . وهذا سر من سرار احتفاظ أنبوبا باستقلالها في وجه مطامع لدول المستعمرة . وكانت ترمى سياسة أنبوبا دائماً على ألا تسح امتداداً في أرضها إلا إذا عاد عليها بفائدة مباشرة . أو إذا اضطرتها إليه عوامل سياسية .

طلب بريطانيا منحه في موقف أنبوبا ، حتى كسفت في سنة ١٩٢٧ بفضل تم بحارها السريه عن ثقافة أنبوبا لسريه مع أمريكا ، فدارت ثائرتها . كما ارت ثائره إيفانيا وفرنسا ، فاحتجبت لدى أمريكا وأنبوبا ودكرتهما بمعاهدة سنة ١٩٠٢ التي تعهدت فيها أنبوبا ألا تفتح أى مشروع أو تسمح بإقامته على منحرة دون أحد موافقة بريطانيا والسودان . فتراجعت أمريكا ووصفت بريطانيا بأن المشروع . بنفسه . ومن تمكن الاتفاق على كتمه تنفيذ . بعد ك الاتفاق في سنة ١٩٢٩ بين ممثل الشركة الأمريكية وممثل حكومة السودان ووزير خارجيه أنبوبا على أن تدبر الشركة كذا مشروع تمهيداً لبيعته موافقة اسماء . وقد طلبت الحكومة الأنوية أن تكون تملك الأدوات اللازمة بناء من خندق جيموتي إلى أديس أبابا لا عن طريق السودان .

وتعهدت الحكومة أن تقوم بتسديد طريق للسكك الحديدية من أديس أبابا إلى البحيرة . وبعد ذلك تم للحكومة الأسبانية أن تقوم بتنفيذ المشروع دولة من الدول المستعمرة للبلاد الحدودية لها . وقد لبريطانيا خصصت أراض من تنفيذ المشروع على أي وضع مع عدم ارتياحها إلى الشركة الأمريكية . ولما تم تجهيز أنبوب في أمريكا سنة ١٩٠٦ بين رأيها مع بريطانيا . حاولت طريق إلى اليابان التي كانت في حاجة ماسة إلى القطن لغرض الأسطول لغرضه تمسوحاتها . فأبرمت معاهدة تجارية في سنة ١٩٠٧ بين أسبانيا واليابان . وأرسلت اليابان بعثة سنة ١٩٠٢ لدراسة بحيرة طانا واستئجار مناطق واسعة حول البحيرة لرعايته انقطاع . وطلب أن يعنى جميع الأدب اللازمة من الرسوم الجمرية والضرائب . وتوثيقاً للعلاقات تم خصصه أحد الأبرياء الأسبانيين لأنه أحد أصحاب الأعمال من الأسبانيين . وكسب المال كثيراً من الأصدقاء في أسبانيا وراحت تجارتهم فيها . فأعظم هذا بريطانيا . وأمكنها أن تقضى على ذلك الصداقة مع سدين من قدامها . كما صرح وزير خارجيته الجبشة سنة ١٩٠٤ بأن الزواج بين الأمير الألباني والفتاة الإسبانية تحت ضغط دولة أجنبية . وفي ديسمبر من سنة ١٩٠٤ قررت الحكومة الألبانية سحب الامتياز من الشركة الأمريكية . فلم تقع هذا الخبر من الناس موقع الغرابة ؛ لأن المساواة بين وبين إيطاليا كانت قد بدأت في ولول فأعلنت في الصحف أنها ستقوم بتعبئة الطريق بين أديس أبابا والبحيرة التي كانت قد وعدت بها الشركة الأمريكية سنة ١٩٠٩ . ثم جاءت إلى بريطانيا تعرض عليها امتياز تنفيذ المشروع لكي تسترضيه لتقف إلى جانبها إذا هي دخلت في حرب مع إيطاليا . وفي سنة ١٩٠٥ دعت ألبانيا كلا من بريطانيا ومصر والسودان لعقد مؤتمر في أديس أبابا للوصول إلى اتفاق حاسم في مسألة مشروع بحيرة طانا . ولكن الحكومات الثلاث طلبن تأجيل الدعوة حتى تنجلي الحالة السياسية . وقد أثار هذا إهتمام من جهتها في يناير سنة ١٩٠٥ للحكومة البريطانية أنها ربما تدخل في حرب مع أسبانيا . ولذلك فإنها تعصى بريطانيا ومصر انضمام الامة لحمايتهم مصالحهم في بحيرة طانا . وقد صرح بذلك في عدة مناسبات . على حد قولها .

وفي اليوم التالي عرض مسأله النزاع بين أسبانيا وبريطانيا في حصة الأرم

أعيتت بصحة في ٢٢ مايو سنة ١٩٣٥ . قرار مجلس لوزراء في مصر منح اعتد
٣٠ مليوناً من الجنيهات لتميد مشروع السنوات الخمس لموسع في إنشاء
الخزانات على النيل ومنها خزان بحيرة طانا .

وأعيتت الحكومة الأيوبية أنها منعت سرانه سويسريه اسباراً مد طريق
من أدس إلى نوبوك على حدود السودان يتم في سنتين . ثم اقترحت
على الوزير البريطاني في أدس أن أسوي مسعده لمح بريصنا اسبار
بحيره لاء دفع نفذه ألف جنيه الخمري . وسكن بريصنا أغلب أن الحاله
السياسية لا تسمح بالفاوضه في مسأله مشروع طانا .

وقد عطف حرب احسنه تنفيذ مشروع . كما عطف بناء الخط الحديدي الممتد
من نجر إلى محسو ونجر الحينه وصل القاهرة تدينه الكاب بعد تكمله
سوق قصره من نجر إلى أجوردا ومن محسو إلى نجر . وضعف أمل
بريصنا ومصر بعد جهاد ثلث قرن في تحويل بحيره الكنائس إلى بحيرة استغلال .
ولما استتب الأمر لصاله في الحينه أسرع إلى إرسال بعثه لدراسة البحيره
عه في استغلا على وجه يتفق ومصالح إيطاليا في أفريقيا الشرقيه مع مراعاة
مصالح البلاد التي تصلها مياه البحيرة .

والآن وقد عادت حاله السياسة في أنسوا إلى وضعها القديم ، نلاحظ أن
سياسة البريطانیه التي استمرت في جهادها منذ أوائل هذا القرن لتحقيق عذا
مشروع قد فترت أو تراخى أو تبدلت . فهل سبب ذلك عدم استقرار الأمور
من بريطانيا ومصر ، أو اتجاه جديد في سياسة بريطانيا بالإضافة إلى السودان
حوى دون النيل . أو كما يقال بأن أرض الجزيره التي كانت أساس التفكير
في المشروع لن تستفيد كثيراً منه بحسب ما جاء في التقارير الأخيرة ، أو
كون هناك من الأسباب ما تجهله ؟

لكن الوقائع أثبتت اتجاهاً جديداً في السياسة البريطانية . كانت بريصنا
تسعى إلى دكر بحيره طان في نصوص المعاهدات أو الاتفاقات التي تخرى منها
من أنسوا أو بينها وبين الدول دواب المصالح هناك . وقد رأينا معدهه
الحيره لمرمه منها وبين أنسوا في ديسمبر سنة ١٩٤٤ ، أعملت دكر بحيره
إجمالاً ، ونجيت المعاهدات حدها نعيمه سياستها في السودان الحوى وبحسب
فكرة الصنومال الكبير .

المشروع

والت وزره الأعمال المصرية إرسال المس من الأخير إلى بحره ما
منذ أوائل القرن الحادى ، فرجعوا بنشاط حوثهم و كتبوا ناز رحم . ومع خلافتهم
فى الحصول أجمعوا على ضروره إنشاء خزان بحره ما ، لئلا يسهل منه ندى
يعود منه ندى السودان وسفر . وقد أرسلت الوزره سنة ١٩٢٠ بعدة ندى البحر .
نحب إشراف لال وجربها . فب سنة كامله هناك لم يكن فى أنفها من
دراسة البحيره دراسه دقيقه . فرجع البعثه بناتج ماهره وجوب فب
وملاحظات مختلفه ، وخاصة من البحير الجويه والمائيه . وقد نشرت هذا ضمن
مطبوعات وزاره الأعمال منه ١٩٢٦ . وكذلك نشر فب المصنوعات ماوزار .
ما يتعلق تسمى منه البحيره فى بين سنة ١٩٣١ وسه ١٩٣٣ ، نحب إشراف
عربى وفيلس .

وَمُ تَقْنَعُ بَعَثَهُ جَرَاهِمَ بِالْبَحْثِ الْعَلِمِيَّةِ حَسَبَ بِلْ اقْتَرَحَتْ طَرِيقَهُ اسْتِغْلَالِ
مِيَاهِ طَان ، بِاقَامَةِ سَدٍّ يَحْوِلُ الْحَبْرَةَ إِلَى خَزَانٍ لِكَيْ يُمْكِنَ تَوْزِيْعُ مِيَاهِ النَّيْلِ الْأَزْرَقِ
حَسَبِ اقْتِرَاحِ سَابِقٍ لِعَثَّةِ بَالِي سَنَةِ ١٩١٥ . وَاقْتَرَحَتْ إِقَامَةَ سَدٍّ عِنْدَ
مَنْبَعِ النَّيْلِ الْأَزْرَقِ يَرْفَعُ مَسْوَى مِيَاهِ الْحَبْرَةِ بِمَقْدَارِ خَمْسَةِ أَمْثَارٍ يَجْعَلُ وَرْدَ
٤ ، مِلْيَارًا مِنَ الْأَمْثَارِ الْمَكْعَبَةِ تَكْفِي لِمَعْوِضِ مِيَاهِ النَّيْلِ الْأَزْرَقِ فِي أَثَرِ
الْإِنْخِفَاضِ .

وما تحصلت الشركة الأمريكية على امتياز تنفيذ المشروع أرسلت بعثته على
رأسها روبرتس سنة ١٩٣٠ على نفقة حكومة السودان ، ثم سنة ١٩٣٣

تحت إشراف الحكومة المصرية بدراسة المشروع من الناحية العلمية وإكماله على
البحوث والمقاييس .

وقد تسرعت إضمار له آل إيهب الأمر في الحشمة إرسال بعثه بأمره .
دايتني قامت عند البحيرة سنة ١٩٣٧ و ١٩٣٨ . قدسب كل ما يعنى
البحيرة دراسة واقية من الناحيتين العلمية والاقتصادية . وكان رائدها في
دراساتها أعمال الحشد مستعمرة إضماره نحب أن تستغل لصالح إيطاليا أولا .
وقررت فيه وررت أن ترخرال بحيرة صانا في الليل الأروى يرى لسود
ومصر غير محتمى ؛ لأن الغرب حشوب لأمر من لبحيرة من من روفه اس

الأرض . وبعد ساعدت الحكومة الانجليزية نفسها المشروع بالخطوط المقترحة .
 ولما كان هذا يتبع تقريباً مشروع الانجليزية من الاستفادة من أهم مواردها
 المائية . ووجهت إليها لاستخراج السور الكهربائي من مراكو وبدأ عند الحداد
 منه اسفل لأزرى من الشجيرات . وفورحب أن يكون مركز مثلاً عند
 مسقط رأس وهي وجر عند الحدود رافدي شور والنول . واقترحت البعثة
 مشروعاً آخر استمدت فكرته من امراحي دويوي الذي زار البحيرة سنة
 ١٩٠٢ . وبسبب الذي زرها عدة مرات بين سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٢٩ .
 وهو من قده من خليج روداي جبار في غرب البحيرة تحمل الماء إلى رافد
 تالاس . وسبباً عن ذلك عدد من لدر لاستخراج البوار الكهربائي وري
 منته وسعد صبح ليراعة استثن . ويمكن أن تستخدم لفته لخفض مستوى
 بحيرة . وذلك تمكن الاستفادة من الأراضي الواسعة احصيه الشئنة عن
 الانخفاض .

وما سارعى الاندب أن السبر من لطين اعرضوا على نفسه المشروع .
 أن هناك غوامس وظواهر محسنة لا تزال مجهولة أو غير مضبوطة . فالمشروع
 سول من للاحية المخرية . ولكن هناك نقصاً شئنا في درسه الشبكة المائية
 وسعد المتهمة على انيل الأزرى من البحيرة إلى الحدود السودانية . كن
 صبح نفسه مشروع إلى معرفه أحوال المياه في السس الأزرى معرفه دقيقة .

المآثرة

إن إقامة سد عند منبع النيل الأزرى من البحيرة سيجعل من البحيرة
 حراً بحفظ وراه بكمية من المياه تنجم في الفجوة الطبيعية المخصصة بالبحيرة .
 من بصر ارتفاع الماء في البحيرة إلا بعض الكنائس والديارات الموجودة في
 بعض الحزر .

ولمترح أن يرفع السد مستوى الماء في البحيرة من مترين إلى خمسة .
 ويرجع كمة الماء من ستة مئارات من الأسار المكعبه إلى أربعة عشر ونصف
 مئار مستخدم منها بنحو ١٢ مئار من الأسار المكعبه . أي ثلاثة أضعف
 ما محتفظه في خزان أسوان تقريباً .

وتحجر الماء في موسم الأمطار من شهر يونيو إلى شهر سبتمبر . وتصرف
بحسب الحاجة في أشهر الانخفاض المائية .

وسكون الماء مباشرة هذا المشروع زيادة الأراضي المزروعة في
السودان ومصر زائدة كبيرة . وكذلك تمنع حزمه بحره في موسم الأمطار
خمس في المائة على الأقل من مياه الفيضان .

وقد رأب الحكومة الأنبيد أن تنبه المشروع سعوة عليها ما شاء . وقد
من الناحية الصحية ستضي الرياح الماء على المستنقعات المسيرة هناك وفي
معتبر موضع حرائق الملايين . كما يسبب حريق المياه الكسف من منطقة
واسعة حول البحيرة معقاه العرس صاحبه لمرأه ، وسيم الرياح جميع أشجار
المستنقعات ويجعلها ستصرف من المال في دفع أهوار العمل ووسائل النقل .

ومشروع في ظاهره وصد متيد كل الماء نضر وأسوي . وهو منبه
لسودان على أي حال ، لا تخضع في منبه إلا أن يستأنف المواصلات من مصر
وأسيوط ، وبخاصة بعد أن ذلت عقبة المواصلات . فقد مهد السودان أمام احتلال
لأسيوط طريقاً لسبواب يبدأ من أديس أبابا إلى أديس أم فدر مرفق . ثم
تمر بغرب البحيرة منجهاً إلى مدنه جويديار في نيلها ، ومنها إلى استرا فمضوع .
كما مهدت طريقاً من حدود السودان إلى أديس أبابا ماراً بأديس أبا .

مراد كامل

اللعن الضائع

كان من مباح حسد النومي أن تفتي . وكانت الدودة منهي انشا بشارة
تسبوره في سن . وكان لعنه سعد موفوت . سحلت عنه حوال سوان
محسب ثلاث لئيمه التي تضاعف في بيت لمسه خالده . وكان هو تفتي
لير صاعب بهاره وطرفا من اليس في مخبر تجاربه لكيميويه . وكنت أنا أمضى
من ذلك من أعم شنت احد في مكاتب الجامعة الخائده . وكان حرصا على
بقاء في الدودة المتخاره عظم ودثما على رعم كل ما قد يسجد من الخروف .
لنا سمى كثيراً في محاسن اسمر العامره بك . واذ نختلف كمر أيضاً .
وبت تفتي غمها صمما وقد تفتي فرحب . ولكننا كنا نعود . في الركن
من والموعده الموفوت . ولم أنقذ أنا عن السعي إلى بيت الدودة من عارفت .
و سقطت من مثل ذلك صاحبي غمر مره واحده ! وما كنت هذه المره لتذكر
من سكن على النحو الذي تم عليه . ومع بعد العهد بما قد تم وبالحو العامر
سعادته الذي كان يغمرا بومئذ . فما زالت ذكرها عالققة بذهنى كأنها وقعت
لأيس القريب ! عند الفوط بعدها عقد صدنا . وما أحسب أنه ساند أبداً . . .
. . . في مساء اليوم السابق لانتقاعه كنا جلوساً على العاده في التدي
عمار . وكان احدهم يشتمل على فنانين ستي من الجبد والفكاهه . وقطع من
يسبقى اهرجه تنشر في جو البدى . ومن حولنا صخب الناس . وضجيج
سرات وشمس زواد المكان . ونجأه أدارت العاصه الموكبة بالاسطوانات استوانه
بيت صاحبي عنده سمعها أن وقف حدسه بعته لأجبتها . وأنصب إنصاباً عنه
حوه إلى جو خاص . وأمضى في سهومه نحواً من دقيقه تجهمت في حلالها
ر وجهه الأستر . وانعند حجاباه وانسعت عبتاه السوداء وان . وارتسمت على
حسبه آثار برحوق إلى حلم فديته . ثم أدار وجهه نحوى وقال : اصغ . . هذه

قطعة من قطع زيمسكي كور - فوق احده . هذه شهر - في سروس
السرق تهادي في موكب زفاف غربي .

وانصب - و - يكنى غم كعنه بالموسيقى فالحسن ما سمع ،
واستغفني ألحانها ، وخيل إلى أني في جو علوي ، لا هو سرق خالص ولا غربي
خالص . من مزاج إنسي رفيع . وانصب أنصا فسمع أني لا أسمع هذه
الأحان سمعا فقط . ولكن حواسي الخمس جميعا قد تمازجت في حس واحد
واستحسان أتم لهذه الأنغام .

ونبني صاحبي ، قال : « استمع هذا الترديد ، وجعل سائر الاستخوانه يصدر
أوقعه بحساب الموسيقى الرائعة ، هذا ترديد لساني الأعلى التي مقصده شهر ز
المره احسبكمه مع اثنتي المقد شهر زار . وهن في وقت لسب أدري ما سداه
مع تعاقب الألحان ونغمتها حتى نغمها تبعه ملال . وفي صاحبي ساد ، يعود
مفتره بين أود وأخرى . وه أسأ أن قطعة : فقد زلت ثم هانته على استحسن
ما هو فيه ، وكانت أنا أيضا قد استحسن الحس فالحسن تردده فسكت وانصب .
ثم أتت صاحبي من حبله ، وقال : هذا حين كان صائغا - أني من
د كرتي . وقد وجدته وسأجده معه ! هذا الحس الذي عزك مع وفقه
لنمن وه كان غرو من قبل . لقد سمعته قبل سب سمر على حيا في اشجار في
مصر الجديدة . وحل فعه بسحره في ثي سمعه ولم سمعه . وه حنط
الترديد كما حفظ أكر أعده استمع . ودن من رأى إذا حلت وحدي أن
أعده على نفسي . وذات مره . وفي أن أدك بعدي . لأن الفشار قتي
من - رسس إلى هذه الأرض . وه أيل السس اندس معي أول الأمر . وقد
بذهني أن أردد حتى المختار . ففعلت . وضبت أعيد تردده وأنا أستصعب ذلك .
حتى ذكرت أن ذلك قد لا يظن من حولي . فكفقت خجلا . وكنت ثمانه
ركاب في المقصورة : سابين مقربين وزوجيهما وأنا وثلاث سداد شهر
إنجليزية واحده . وه بادرني الانجليزية - وكانت أصباهن وأحلاهن -
فقلت : « عفوا ، أليس هذا الترديد من قطعة شهر زار ؟ » قلت : بلى ! بعنه .
فردت تقول : « رائع ! » قلت : « صدوب . واسمر الحديث بيننا ، وجر الحديث
إلى معرفة ، والمعرفة إلى دعوه لبيتها ، ثم أفتني ذلك إلى صداه . سب أن انقلب
حبا آخر الأمر . وكانت سمس مصر الحسده به بزل أثرها في نسبي وفلي . ودقة

... حتى بعد احبائه ليس لا أرى نعمه ، فكل من حي من أمة ذلك عسفا . . .
قال صاحبي : ، ولقد أشتيت ذاك يوم أفقد للحن الأبر . وفقد ديني في
ذلك اليوم نفسه ! »

... قال : ثم قد سمعت على أن نمتي على وصف إحدى محطات لنصار
سليماني تحت الأبر . وعاشا في موعده المتروك ومضت بها إلى حديثه
قال حميس ، وقال يوما حين يمشي شمس على الناس في الخلد : ربه الشمس
سابعه . وسبع من وجه السماء الغيوم سمر قطع صغيره رادب برقب
وهذه . ورأيت سماء المغرب راحا لذلك النهار الشمس ، فمما جمعت ذلك الغيوم
وزرقه السماء وذهب الأبراج لأجراح سمير من سماء السامرة في ثوب لافق .
... قال : سحرت ذلك السهم في مجلس في احدية حتى شام
الشمس واضمحلت حمرة الشمس . ثم لم يبق بضمه أن حسب بعد أن حسب
بما سمع فتمسكت ، فتمسكت في عمده ليس اعين من خلاها لأسباح لا يحصل
بشراب . والسادات من غوى ووب : أوجت السهم حيس :

« قلت : نعم ! قالت : نعم وحسب ! »

« رافع ! نعم وحدها نكر سكتي بلا عراب عن شعور البرء وإحبابه
ثم قد رأيت في ذلك السماء ، ثم أن غمامي اجتمع غم قبل على صوري في بيت
ساحه ثناء اجوب مختصر على هذا النحو : فعبدة السلام على التور سكر
سبي دائما . وقد سمعت بي اسيرج غم بالحن الأبر فصارت كل محووه غم
لأسعدده يومه ، ثم استمع فقد أن أذكره ، وفقدته . وفقدتها معه أيضا ك
سب . فقد اسعد الضيق بصوري حتى لم أكن أصيب ، فكل كل جواب صدر
منها حسب ، وكل حواره وسبه ، وكل لفة وخزا أبا لسمها ارفقه . وقد
ذهب ذلك مني ، ولطفت بي . وحاولت أن مرضى وبساستي ، فلم جد ذلك .
« أمسك تار لضماء خم على ، وفقدان للحن بكرني . وقد حاولت من أن
يذهب ما بي بمحاولات سني من عدها ، ففترحت أن تسير في ماضي حديقه
ساحه ، ففقدت وإياها ، وكان السلام قد أحكم إرجاء سدوله وسجل اخذينه
تيا ، وخطبت معه الغيوم على السماء إصاها ، فانسرب كثرته على صفحتها .
وحسب كل عمه دن قد بدأ متلا فيها . وسرنا في الممشى التي ذلت نندوا لأخاديد

السود ، وأومس ونفن سا كنان وكى همى أن أسعد حتى اصبح لأسود .
 طمأنينه نفسى ، ونكس كل نحو ولد لاس بأفده . ورد لى أن كل حيد أساد مفتح
 بزيد كرب نفسى ويبعدنى عن الحن بعداً يتضاف إلى به هم جديد . وشعرت أنى
 فى ذلك أجو الذى منه سيكون ولطلام حسس . ول رنى لا نعد من حواء
 اقصى شاده عنهما على النسس . فأأ حمقى . فأنسب إلى دين ونسب :
 دين ' . يعب . جد عيب : ففهل تأتى لى فى المصنوع على العيب
 خمس دقائق فقط ؟ »

« باب وقد أحسبها له عهد : ولذا » وسكنه مبول وأحسى غلته لمرد .
 ولم أحب وأتت رنى المشوكه فى يدى وحلبت سجدلاً . كما سب أن
 اضطلعت .

« لأن مسبه رائعاً : طهر سامله فى السماء . تساه أساح سحر دلم عه
 مدنى الأتى فى الجاس السرى . وساه من العرب خط من لأوار المبعه من
 اسرج سعد . وكس وأنا مضطجع أنسج أن نرين ميام ذين حمس
 وبعض قسم وحيثا . ونحوه يرى عدها وحرب أسب . ونام نفل على
 من غيبها . فكأها بحديقة هادئه من الضباب العلاء . . حتى السموب .
 وفلنت منه وأما سادر أسس وأحم . وقد احتضمت الحماى فى سنى . رؤى .
 دن لنسواء نى صعب كرسى دنون حجاب السماء أرى فى ذلك حظ .

« فى بيت اضجعده على أعساب حرقه سان حمس نقت سبب أن أسر
 حنى عدى وأن موضعه سموب . لقد رأيت لأرض بح ساه فى قصاء رحب
 كك بصورها سيكون حقا . إذا فليس بين أرض لأم ومن نجوم سموب
 من قرو فى الأرض . . كل سى لدا المعنى بمص لصله للا ساء الأخرى التى فى
 هذا الكون : الأرض والانسان والنبات وانجوم دنها حلى واحد وماده واحد .
 ونهنى من حمى صوت دين الرضى نفل : « مص عشرون دافه .
 وأحسى أن بصبت البرد فتم . وسكس . فجعب أصدء ككها مرده فى أدنى
 وفى نسى . وفوف فخرجه وبصبت وعاد إلى نسى بعض هدوئها وى كس
 ما أزال شاعراً بأن فى قراتها شيئاً نفيساً مفقوداً . »

قال : « وصوت على بيت امسه قراند ثلاث سبن . له أد لرا الحن الضائع
 وم أرى خلاصه دن . وم أسع إلى سجع الأسطوانه التى تحفظه وذلك

مستور . لأن سحر مضادفه صاع مني ونسوي معنه . كانت المضادفه هي من
 وقت من قوس دس وهذا الحن ! وقد مضى الحن وصاع وسط الملاين من
 حال يكون ارحب النيه . ويصعب ديز أنضاً وصاعب وسط هذه الملاين
 من مكان من . وما من من حنه من حلق مضادفه ، وإن كنت قدرا على إيجاد
 من . ويمكن أن مضادفه قد جاءت الآن : حد الحن . وإني على يقين بأنها
 هي أيضاً متعود . »

في ايله شايه نك صايجي على دير عدديه عن الندي . واميد امد شايه
 أسود بأ كند . وقد من أمحلي عديده ، واعدوده وانقدسه أن أنصاً بأمد مما
 فعدوه ، ونكر لال في عسبي من حسن الضائيه بساء حبيبي وعوده الصقاء
 بهما ما . نكر به في قلوب كآخر من وضح ما قد نوهب وأحسنت ،
 فعدده من عده شايه طول ديك الأسوش : وعدد الضممتا به بساؤدها
 في عده من حده وذل ديك إيهان انقراط لعنه . وقد كان !

فخرى شهاب

انطلاق . . .

[إلى الذين أرادوا شراء ظلي
فباعوا ضمائرهم]

وسكبته الخواطرى قربانا	إني اعتصرتُ مدامعى من مهجتي
عند الورى فأحلبه إيتا	وأقمتُ محراى ... وكان خطيئة
وسقوى ونهسا أختا	لى مذهبُ الغريد... أنشد فرحتى
وصلى على نعابه عبا	أنا طائرٌ متفرّدٌ .. بصباية
ويخبرنا من سمك الأسا	يا هذه الدنيا عبدك مخلصاً
والنجر ينجس ... والدحى يهمل	لى ذلك الأق المذهب .. والضحي
سجبا همت فوق الثرى إحسانا	لى هذه الشمس الكبيرة أحرقت
أحلامه فرحانٍ أو غضبانا	لى ذلك البحر العظيم وما طوت
عند الغروب وشاحها ألوانا	هذى السماء تجملت لى فارتدت
بالأنجم النشوى لها تيجسانا	وترينت لى فى الظلام فنسقت
والنساء قد صيرته سكرانا	الليل ... كم أوقته مترعاً
منه يشائرُ تغمر الأكوانا	والنور ... كم أذهلته ففقدت
أكامه وتضوّعت بستانا	والزهر ... كم أرقصته ففتحت
والحب والأفراح والأحزانا	هذى أغاريدى ... فسَل عنها الهوى
وأمتُ تمثالا له فتاناً	إني وهيتُ لكل معنى غنوة
فى كل فاحية دمي ألحانا	غنيتُ حتى للداماسة مرسلًا
وأغص لا أرضى لها إذعان	هذى أغاريدى ... فكيف يحبسها

وأرى اسمي قد أزعجنا أذان
وتشقق مُنْفَسِحاً لها ظمأنا
ومسرق للخالدين يمانا
وسب من مسعري ألوانا
ضاحت بها تلك القبور هوانا
كُلَّ تلب على الثرى أبدانا
أم صيروا هذا السحاب دخانا ؟
شمس الأصيل ؟ وبدلوا الإنسان ؟
بيضاء ؟ أم هل أنبتوا الكتبان ؟
في مخاطري متدقاً ... هتانا !
ولقد بُليتُ بحملها أكفانا
وأباحتر السر الحبي عيانا
خلف المدي متطلعاً حيرانا
لك ناثرة صلواته قربانا
نغم يقدر ما أرى الحاننا
أهوى الجيال وأعشق الوديانا
واساجلُ الفجر الجميل حنانا
وأرفط طيراً شادياً لهفانا
وتمثلته مشاعري ألوانا
إلا السجون وخلفها السجنانا !

هذي أغاريدى ... فكيف بحبسها
هذي أغاريدى تفور بأضلعي
ليبك يا قلبي مسطر شقوق
ليبك يا قلبي ... غمستك في دمي
أنا لا أغني للجملادات التي
سرى بحسب حسب ... !
هل غيضاوا النهر المبارك سيره ؟
هل أوقفوا ركب الحياة ؟ وأطفأوا
هل صيروا الليل البهيم صحيفة
عياه ... لن يقووا على حبس الذي
أنا طارح عني عباءة مجدهم
خلعت لأشواق الحياة قناعها
وتسرب الوجدان بي متغلغلا
باروح هذا الكون ... إني عابده
أستقبل الدنيا وفي شبايى
وأحب هذا السهل مُنْبَسِطاً ، كما
وأقسم الليل الحزين شجونه
وأطير حتى أستحيل غمامة
قد عشت هذا الكون بين جوانحي
حربنى ملكى ولست تخفنا

الأختان

كان لي بنتان ، كبيراهما سمراء ، هيفاء ، فاحمة الشعر . باسمة الثغر ، طا
وحنان وردسان ، وعسان دعيوان ، وحسنه نخل . وهن جميعاً منهن ، فخرجت
إلى هذه الدنيا سهلة ، وخرجت منها سهلة . وكانت وهي رضيع كريمة .
قلبه السعد . يهرم أمها سعداً مع أنها تكبر . وتبقى غيراها ، فم كبرها
الطعام هذات ، واطمأنت ، وألفت المناغة ، واعتادت الابتسام . فكل
دخلت ليبي أفسح عني ، وأفسح لي . وأفسح ليبي لي . ورفعت
عيني إلى ستنى ، فافسح ولا أفسح من نفس . وأفسح ليبي لي . ورفعت
وأناغها ، وتستغرقى المناغة ، حتى تصرفني عن الطعام والشراب . فسر
أما كذا ذاب سر . وسحبت يعوذ كذا ذاب سحبت لي . وسحبت
بفرحها الذي يصرف أباها عن زاده كما كانت تضيق بترحها .

كانت إذا جرت اندفع ، وإذا اندفعت تعرب . وإذا تعربت همت في
الحال وعيب . واندهفت واصفدت ، وكل . كما لا عيب أن يعوذني لأفسح .
وكانت وهي دون العاسرة مثلي وقد حاورها بحرارة . وأفسح : لأفسح . عابده
لا سارها حتى ولا حتى . وفسح إليها في العسة فهي ، فحتى على تعوذ من
عيب الألف وسوادني لأفسح . وأفسح كذا رعى السعد بفسح بفسح . وأفسح
بماء الحياه من معن حتى . فهي السراية فسح . ففروب . فافسه . انصافه .
التي تجعل فسوكت حصفا رسعا . ولا . فافسه . فافسه .

وكانت روحه إذا حل النساء أصل وجهها لشعر السعد . فحمن من
فروبها أوبس . فافسه . فافسه . فافسه . فافسه . فافسه . فافسه .
ولود خادها نار من وضح فافسه . فافسه . فافسه . فافسه . فافسه .
دافسه فافسه . فافسه . فافسه . فافسه . فافسه . فافسه .
يكون كله تزيل القبور .

وكانت حورية بعد موبد روحه عافس من . وعافس ولادها بفسح
فافسه . فافسه . فافسه . فافسه . فافسه . فافسه .

الأمح عن وجهه منى ، وحنى شئى ، وهدهده مدحوظ ، فكأنها حبرة الأيام
اكتسبت قبل الخبرة ، ونهى المرام اكتملت قبل الحسرة .

ذات حورية سعدتها ، أجرد غنىها ، لا سكى فى الرخايع على نقض
أحبها ، إذ فوضت برىعب ، وإذا أحمست بها لك : لا سكت منها بسعد ولا
ترحمها عذرا ، حوى من سر غدا ، ولف لا غدا ، وحل الساعات لا يسمح
ها حسن ، لا يروح ولا يزحف ، إذ أحمأ عنها الرخايع وشم ، صبح استمرأ لك
وتسعب ، فلذات شئى سمعت غسلة انى بسدها الأم : هدهده وسسلا ،
ورب وقده ، وسكرت عنها على لشمرب ما حالا غنولها من سنون .

و شرب حورية و شرب ورب بضء ، سراء ، زرقاء اعد من غنمها ،
لا بدوت عسيمة مع لخصاء فر ، وقده تمل عوامر هو ، من ألوان الجمال ، تمل
فى سجدته ، ولا تأنس إلى لأرب ، ونسجت الضيف ، وسعرت ليعاد ، وتعود
من كل ذلك سمعة لادوه ، وسجده السبوه ، حبره مسره لا عرفها الرجال .
وتسحر لأختان شربهما مأخره ، واصغرى مسكره : وسدت فنتهما
فمن لأون ، ونسجت الرهران من مختلف الألوان ، وبعددت فيهما الشبات ،
وعرضت السحاب ، وأكب أعتى بسمع لستهما منه الصغر : وأرعى توهمها حتى
كبير ، فحسبت كل الحسنة على روحه ، ولم يسفل بالى من نحو حورية .
وعصت سنون الأون فى السن المعسدة ، فرغيب عنه والمانب إليه : لأنه لم
عنى له شمار ، لمى سريره الحنى لا يدركها هراء العوضاء ، وهى ذكسه
القواد لا يزهاها إطراء ؛ وهى فاضلة لا يملها إغراء .

وحسب فى السمة عسره ساء من خرنمى الغنون الجمية ، وسغب بها ،
وحسب منه ، وذله ، وعلى علمها وعلى مسبقته الآمال الكمار .

وحاء سماء لعدده لستر خبيها ، وروى وزد بها ، فرمى على غير
عاده بداء عقال ، وزداد صرم خدين لكه حال لونها ، وسابت حمرة
روجيس صغره فم بلها ، ولده جسمها لتجبل نحولا فوق غول ، وحال
سديها وشمها الترام . وفى ساهه صافه من ساعدت التار وقف بعينه
سجده زائر عريب ، لا عهد لسعد يزبانها ، أو لعده لا يزور إلا السعد :
من أبيض السوب ، ناعم الساخر ، مخوض الجياح ، يمد ذراعيه إلى روحه فى
حنو المساق ، فنسلمه الروح ! فى عمر الرهده ، وطور افكره ، لم تصح بعد

حققت . وسجى السماء من حجرة روحه . وسرى الملك أصبح وقد نه إلى صدره
روحها الطاهرة فمس من نور . أو حذوه من نور ، ما قد شك خضعها حتى
أظلمت الدار ، وخبت النار من الجسم الهامد الممدود .

أيها السبع ! ما بال العين المنعرجة واسس الحصى قد أنسب على مائه
أن بعض ! ما بال الدعوى والفرق ساعى به مع شيء أن يفتن ! أنف
أحمود ذلك باب الملب فرسه فلا يجد ما يملكه سوى الضروب ؟
أدعيب فرد العين فلا تكذب العين . ولا يدرك عينها سبع السخين ؟
أيها العين تقجى كما غصت ! أيها الجيوب الشقى !

ويربع الدعوى . ويربع اصباح . ونسكب السبع العرير . إلا حورية
مباى الدعوى إلا أن تكون الفحبة : فهي فخره فها . حافظه حسها . لا
حرآك بها ، ولا حياة فيها ، أولا دلالة فيها على الحياة .

وسند حورية بعد ذلك فتنى في مخدعها مشرقه . يزداد التواؤم . وسعتم
المواؤم . وقد سرب من قبل هذه السيرة فتم شمع أحد أن يبدل سرهما .
لكن به السادسة عشره نوسك اليوم أن تدن نضرتها . ونوسك لومب الراعى
أن يغيب ويتولاه الشحوب .

وقع ما كان نوسك أن وقع فيجب لعود . وسرى السب حبل بعد أن
بن المال . وتنب العدمه المتد مكثره . والخصمه يردده مهرازه . وشده
معجله مسرعه . ونفخ الوقر المنصوع عن طبعه فندو خفه وشتت اعزله .
ونقل حورية على الضيف سرف في تحفه . وراى الأراب فيدهنها العجب
العجاب . ونساءل أحورية هذه أم روحية ؟ أيها لوب القناع عمدت في لوب
الملك ! لقد اختصم بدل الروح روحين . فحمت إحداهما إلى السماء . وخففت
الأخرى على الأرض شوها . فسلبتنا كل غراء !

أيها الروح التى فى السماء أدركى الروح التى على الأرض . فما عدد ينفعها
البقاء فى دار الفناء !

كان لى بنان . كبراهما توفيت . ونفكرت الصغرى . ولم يبق منهما سوى
الذكرى . والذكرى مؤلمة الحزونين . ونفع المؤمنين . ورفق إلى علبين . فلبه
ألقنا بالساقين !

خطرات في الفنون الجميلة

الفن عند : الكثرة والأنوع والألوان ، ومنه لافان وانفنان ولأفان
وافتون . وعمل أحدث مستقب هذه الأساط وقربها إضحا لتك المعاني
بـ حشيع العامة على التعبير عنه بالفتين والفتان . ولساتر أن الفن يحمل
معنى الفنون ، وأن مدلول للفن مجردا لا يخفف كثيرا عن مدلوله جمعا ، فلا
تخصه أن قال فن لأدب وفنون الأدب . ولا فرق في المعنى بين فن العمارة
وفنون العمارة . ولكن مدلول المصطلح عند نكمن من جهة ونعم من جهة أخرى .
والذي اعتقده أن تفسير منه « فن » قد وقف عند حد كل معرفة . تنحصر
أمرها في شئ محدود . أو أنه كل معرفة قبل الشروع في شكل من أشكال
التجريد والأقباس ، أو زياده واخذف . أي إما إذا أردنا أن نصيب هذا المعنى
عند العامة ، أصبح العموم فيها ، وأصبح أنواع المعرفة كلها تدخل في نطاق
الشيء . ولكن في صدد تحديد معنى لا نعمنه . ولا سبل إلى ذلك إلا بتمييز
بمقد أو نعمة . فلننس على أن تميز الفنون بأواهب . كن انقب على أن تميز
عموم خواصها ، فتعرف بين علوم حيوان ولنبات والطبيعة والكيمياء والرياضة ،
كما نعلم أن يعرف بين فنون الأدب والحديث والغروسة والتجميل والقباعة ،
فلكل من هذه المصطلحات مدلول واضح صريح . ولعل الأمر كذلك في فنون
بالفنون الجميلة .

و يبدو لي أن الذي يقصد بالفنون الجميلة هو كل معنى متجسم من خواطر
برأي والفكر التي ترمي إلى التعبير عن الجمال وعن الحسن من الأشياء . ومع
ذلك فأنا متشكك بأن هذا التفسير ناقص غير واضح ، أو أنه أكثر إجمالاً مما
ينبغي الفكر إليه عند ذكر الفنون الجميلة . فالشعر والغناء والرقص والموسيقى
والمشوير الآلى تجسيم معنى من معاني الجمال ، ومع هذا فالحدث في الفنون

الجميلة لا ينصب عليها في أغلب الأحيان ؛ إذ أن الكتب والأدباء والعلماء
 قصرُوا مدلول الفنون الجميلة ، في ألعاب ذؤورسه ، على فنون العماره والنحت
 والتصوير ، وهي التي يعبرون عنها في مصطلحات تبت للعب بما يخص ترجمته
 الحرفية لفنوني الفنون الجميلة Beaux-Arts, Fine Arts, Die schonen Kunste
 واخير أن ننبع ما اسعد هؤلاء الكتب والأدباء والعلماء ، وأن ننقح على
 ما اغنو عليه . أما الفنون التي تتصل بالعمارة والنحت والتصوير أو تنحرف منها
 فقد أطلق عليها اسم الفنون الحرفية ، أي التي تنطبق صواب لفنون الجميلة على
 نواحي الصناعة ، وهي فنون حرف والأدب وحسن التصرف واحتراف على المعج
 والخشب والنسيج وما شابه ذلك .

وذلك الذي علمه الفلسفة وتاريخ في أوروبا على تفسير الفنون الجميلة
 بأنها كل ما يعبر عن الجمال ، مما تخرجه يد الإنسان . بعد التفكير أو الخيال ،
 من مادة طبيعية أو صناعية ، هي صفة البقاء والدوام . وستتخذ هذه الصناعات
 كلها مجتمعة إلا في تبت الفنون التي ذكرتها . فاستعمل مثلاً فنون النسيج أو ثلاثاً
 من هذه الصناعات . فأنت تحس جمال السعر دون حاجتك إلى صناعته من مادة
 طبيعية أو صناعية ، كما أنه ليس ليد التي تسجل سعر السعر أثر في قد يلقى
 به هذا السعر من جمال . واستعمل كذلك دعوزة صفة البقاء . إذ أن السعر
 يستعين بأداة خارجة عن موهبه الشعريه لتخفي هذه لصفه . وقد يبدو غريباً
 أننا حين نخرج السعر من الدائرة الاصطلاحية للفنون الجميلة ، نستطيع أن
 ندخل في هذه الدائرة نفسها ذلك الخط الذي نقس به السعر في رسم يدع ،
 لأن في الخط نفسه جمالا سجلته يد الخطاط ، بعد سعي وإيحاء وتفكير .
 وأصبحت له من الحجارة أو من الجلد أو من الورق أو من القماش الذي نقس
 عليه صفة من صفات البقاء والدوام .

ولست في هذا أفصل فناً على فن ، أو أدرك فناً بآخر ، ولكنني أسعى إلى
 تحديد معنى لمصطلح الفنون الجميلة . وأود أن أسير اتجاه اللغات الأورسه .
 فهذه المادة حديثه العهد في لغتنا وفي آدابنا ، وجدير بنا ألا نرمى بالخط في
 الكلام عنها والنحت في أبوابها ، مادام لنا على كل حال مخرج لكل فن في تميزه ،
 وما دام علماءنا وأدباءنا يتحدثون عن أجمال بعيدة عن فنون الأدب والسعر
 والموسيقى . وعن أنها فنون جميلة . لا نزاع في ذلك ، ولكنني أعرف أنهم أطلقوا

عليها يوم لفتها الفنون الجميلة ذنباً ، أو لفتها الفنون مجرداً ، من غير نعت أو تمييز لكل لون من ألوانها .

وعلى أن أصبح نبت الفنون الخمس فنون الجميلة ما سرر حصر مدلول هذا الفن على ما ذكرت من فنون العمارة والسحب والتصوير . ففنيته الجمال سره منهي بمرمده يختص هذه الفنون بعبء " الجميلة " . وسعود إلى الأدلال بعض حصر من جمال . و منهي أيضاً أن شرط في نبت الفنون بدخل في الإنسان في إخراجها . قدر سحره يتخذ في القضاء . من قرب أو من بعد ، على شئته ما لا يدع . سحره مستغنياً لرؤيته . وسكها التلبيح هي التي تحت هذه صغره فأخرج منها صورة المثال ، فهو منه من تحف خفيفه ولا سبيل إلى حصره في دائرة فنون الجميلة . وإلى هذا فالتلبيح من حولها جمال وبداع . ويحاء برجل نس ولمسحبت فنون . إنما أنها يجب أن تكون مصنوعة من مادة مسعدة أو صاعدة . وذلك تفسير لفنيته تحسم نبت الفنون للجمال والذات وسند الجسم . وهذا عرف الفنون الجميلة بالفنون المادية أو الملموسة . والفكر شرط واجب لتقدير الفنون كما هو شرط واجب لتكونها . والفكر ينصب على الكلمة في أوسع معانيها . فتشعل الخيال كما تشعل اللعب واللهو . وقد بلهو لتسل وبخس عجمه من الفنون أو يسطر خطوطاً على قطعة من الورق . فتجلى من هذه أو نبت صورة بدعه يعدها بعض الناس تحفة فنية رائعة . ولكن الصورة التي تتركها على الترحاس رقع من حجر مسبوكة . سقطت غفواً عليها وسال ، ونسكن على صورة من الصور ، ليست من الفن في شيء ؛ إذ لم يوجد الفكر هذه صورة . وقد يشكلها الخيال . وكذلك قد يقطع الرجل من الجبل قطعة من الحجارة ليرص منها أساساً لنبت ، أو لجسمها في شكل من الأسكال ، وقد تترك هذه القطعة في صخر الجبل لجوه أو تجمعات تتجمع منها صورة جميلة ، ولكن لا يكن للخيال أو للفكر فصل في صياغتها . فهي فسه من عمل الفنان وليست تحفة من تحف الفنون .

وأخيراً لتترك فنون العمارة والسحب والتصوير في صفه البناء . فالبناء لدى تشبه في مأسه خاصة لهدم بعد ذلك بنتى منه صفة الفن الجميل . والتثال الذي يصنع من السمع صوفه وسيل ، أو من الحصى فؤكل ويلتهم ، ليس له موضع في متحف للفنون .

وليس الأمر أمر الخلق على حد سواء من فنونهم ثلاثة ، يشأن أن يعرفه
والنحت والتصوير فنون شتى معاً ، وبرسمها ، وترسمها ، سائياً ، بحيث
لا تخفى عن تحسدهم اسمها ، ولا من تدرجها عن غير الفنون بيت
الصنف سارزه وهي الحاصل .



فتع رؤس من فنون الكومع الميكية بين مدى اختلاف تقدير النحور
لمعنى الجمال تبعاً لاختلاف درجة تهذيبهم وثقافتهم

وفد اختلف الناس في تقدير معنى الجمال وتفسيره ، وكان اختلافهم هذا
تابعاً لاختلاف مقدار تهذيبهم وثقافتهم . ولهذا قد يكون من الصعب تعريف
الجمال تعريفاً دقيقاً . ويرى الفلاسفة أنه الانسجام بين أجزاء الشيء المختلفة ،
أو السبب المعنى بينها . أو أنه الصلة التي تربط حساب النفس فتحرر لها ،

و يوجد من هذا النوع من صلات مساعري الحسنة . مدخل عليها المرح
و حسنة . في الأبحاث و السبر . و براحة و التماثل . و في شعور حر
يرفعنا عن عالم المادة .

و اجمل و السون ضد بين مساعري و حساسه من حيد . و بين لذلك
و الفكر من حيد أخرى . و هذه هو سبب في نقى سحر منس لجمال . إذا
سوى به سبب أفكارهم . و ارى إلى درجه السمو . كما أن هذا هو السبب في
اختلاف تقدير الناس لفكره جمال . و في نسو هذه الفكرة في مختلف الأمم على
مدى العصور و الأجيال .

و نضيف إلى درجه خلاف حساسه و سبب السحر . و إلى اختلاف درجه
سمو الفكره و التهديب التي يبعث السعوب . سبب آخر لاختلاف تقدير الجمال .
هو مبلغ الاضال الذي وسمت به غارب كل مدى و وسائل مونها . و مدى اتصاله
التي تربط غارب هذه لأمه عناصرها الطبيعيه و تنظيمها الاجتماعي . فقد كان
للعبه مثل عند جمال غير المنس العبد التي شبع بها أصحاب البسرة الصفراء
من أهل عبيد و سادن . و كان لقدماء المصريين فكره في الفنون غير
الفكرة التي تعلق بها سكان بابل و آشور .

و لكن ومن من الأوهام فنون تختلف في مادتها و في روحها و في أسكلها
اختلاف ثلاثة في سمعها و في مظاهرها و في تكوينها . و ترى السقف المستطحة
تنسج على من في بلاد صفا آخر فبها . و في السقف المنحنية أو مقوسه أو
مدببه في بلاد السرب أو مصر فيم . و في بلاد أخرى أخرجت نفا من
الزجاج لأن صمغها أوجب من ذلك و مادتها سائلة . و أخرى غلبت بنون
السجاد . و أخرى سحر أعني في صمغ الأحساب و في مونها . و فمده الجريئ
الضخمه في المنس المصري . غير أن هذه برخد برسد في بلاد لاغوس . و بلاد
قامت على نرها من الحجارة . و أخرى أقمتها من لآجر . و غيرها ترفع على عمد
من الخشب . و أقسمه خامس رئيسي من عوامس التي تتشكل منون . و هي
هذا من العوامس التي تؤدي إلى اختلاف تقدير معنى جمال .

و ليس المنس فحسب نفسه بتسمه . و عملاً لمظاهرها . و عييراً حداثتها . بل
هو فوق هذا صوره باسمه لها . و تمثل مجسم لصفه هامه من صفاتها . و فكرة
خاصه لظهوره من مظاهرها تلك التي كان لمن الشخص الأول في اكتشافها .

والتي كان للفن الفضل البارز في اتحادها وسيله تربط الخدق والطبعه
بالمشاعر والأفكار ، وتجعل منها مثلاً علياً هي الجمال .

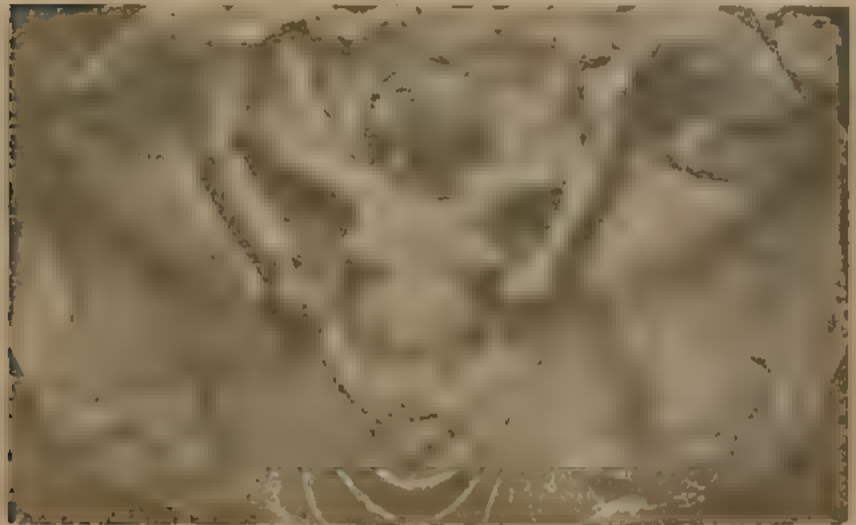
والديانة عامل رابع لاختلاف تقدير معنى الجمال . فالعلاقة قوية بين الفن
والديانات والاعتقادات . بل إن الفنون لم تشب ونم وتردهر إلا بانتشار



أعمدة المراكب الصخرة في هو رميس الثاني بمعد الكرك ، تحميم لمعينة
وتحقيق لما تقدمه الطبيعة من مواد ووسائل للفنون

الديانات . وإذا كان الفن قد وصل إلى درجة عالیه من السمو عند الاغريق .
فما ذلك إلا لأن الصفة كانت وثيقة الارتباط بين الفنون وبين اعتقادات
الاغريق الدينية . حيث الاعتقادات التي كانت تجعل من الطبيعة مثلاً علياً ،
والتي كانت تضيء الجمال على الحياة . وإنا لنلاحظ مدى الشعور الديني في

تصور الفنون ، وتبقى مدى هذا الشعور في أعمال رجال الفن . مهما تباينت
دياناتهم ، أو اختلفت اعتقاداتهم أو أفكارهم الدينية . وإذا كان بعضهم قد
تزعموا أحياناً من قلوبهم هذا الشعور الديني ، فهم إنما استعاضوا عنه بفكرة
شخصية قوية ، خلقت الصلة بين ابتكاراتهم الفنية ، وتبعث في نفوسهم الحس والشعور .
فإذا كانت الديانة والعقائد تجمع بين أسباب التشكيك فيما ، وإذا كانت
الأحلاق والنسب تقرب وسائل الإرادة من ، فإن الفن هو الذي يوحد
مشاعرنا ، ويوجه طريقة إحساسنا .



فروديت ، هــ حـ ، ابن تولد من خوف الطبيعة ، وتشتق من الحس .
تجسيد للشئ العليا في حياة الاغريق

هذه العوامل الأربع : حس وما ينبع من اختلاف المشاعر . والدكاء
وما ينبع من اختلاف درجة التجارب ، والطبيعة وما ينبعها من اختلاف
اوسائل ، والدننه وما ينبعها من اختلاف العقائد ، هذه العوامل الأربع ،
و كثير غيرها مما يدخل فيها أو يشعب منها ، ترتبط فيما بينها ارتباطاً وثيقاً .
فالدين فكرة وشعور معاً . والشعور قد ينبعث عن عقيدة ، وقد يتولد من
الدكاء . والتجارب مطاوع لدكاء قد يتحكم فيها العقيدة والشعور . والطبيعة
ترتبط بكل هذه العوامل ، فتتحرك بعضها ، وتتحكم في البعض الآخر ، وتلونها
جميعاً بألوان من صيغها .

إذ كانت هذه الأسباب قد أدت ، كما قلنا ، إلى خلاف الناس في هذه
في الجمال ، وفي تحديد معنى القول ، وفي نسبتنا على أمرين : الأمر الأول أن
المنعني غير شخصي ، وجماعتي غير فردية ، وإنما رائحة من روائد - خاصة -
ومشهر من مشاهيرها . فكان عمل في يكون جزء من مجموعة فيه يسيرة
ويوسعة ، وهو ليس معزلاً بنفسه ، فيصح حكمه منفرداً . وقد كانت
احصاءات مختلفة ، حضارة المصريين وحضارة الإغريق وحضارات الإسلام
وحضارات المسيحية ، كانت هذه الحصاءات تدرس في معنى مستعصم ، كل منها
قائمة بذاتها ، فأصبحت اليوم ، بفضل درج القول ، تظهر كأنها مصدعات
إسقاطية واحدة ، وأننا أجزاء لا تفصل من عالم فرد واحد .

ولكن فإن شخصيته ذاتية . كما أن له عادات وميولاً خاصة ، تظهر في
مجموعه أعماله ، ولكن الفنان نفسه ليس منعزلاً بدوره . فهو عضو من أسرة
كبيرة مكونة من رجال الفن في الوطن الذي فيه . وفي أمرين يرى بعين
فيه . وهذه الأسرة كدب ميزات وصفات فيه يعكس في أعمال جميع أفرادها ،
وسمى إلى مجموعته أكثر عددًا واسمًا ، وهي مجموعته الحتمية التي تحدد بها ،
والذي يتفق معها في الدوق والمراح : فما رجال الفن إلا صدى لها لأصوات
الجماعة . وليس هنالك من شك مثلاً ، في أن رجال الفن من قدماء المصريين
كانوا يعدون عيشة مواضعهم ، فكانوا ينفقون معهم في الآراء وعادات ،
وفي الثقافة واللغة ، وفي الدين وفي أسباب الحياة .

وبذلك يساعد لتصور إلى أنهم جمعاً ، وإلى اعتبارنا بأنهم متعاضد ،
دلالة واضحة صريحة . على أن أصله قوة محركة . وأن صوت الناس - من
رجال فن ومن مواضعهم . وهكذا فإن شخصيته ليس لا يكون إلا تحت
عوامل الخصاصة . ولا تظهر إلا بأسرها بالظروف التي تحدد برمتها . وإذا
اختلفت الأمرج وتباينت أسسها ، فإن فن وحده يجمعها ويوفق بينها ، أو
يستخرج منها مجموعة محدودة السعور ونسب والامكان . وهذا كانت القول
وسلوك من أقوى وسائل اتحاد المجتمع . وإذا توصف جماعة ما إلى تشكيل
بأسلوب واحد ، فقد لا يكون هذا كافياً لأن يحدد رغباتها ، غير أن الفنون
وحدها هي التي تصل بهذه الجماعة إلى الشعور بعاصته ووحده .

والأمر الثاني أن الفن يعبر للحيده . بل هو يعبر لأسمى نواحيها ، تعبیر

بعضها في السحر والذكاء ، بعضها في النفس والخلق ، فهو موزع رفعة
الإنسان . وليسون جميعا . فهنا حبيب . مشاعر واحد مغرب منه . فهي
عمر ، أول أسرارهم في كل شيء ، من القوى المعنوية في شعده الإنسان
وحياته .

وعلاوة على ذلك ، أخذوا الأخلاقية سريع منها ثلاثة أوجه . من حيث مصدر
هذه القوى . ومن حيث مبادئها . ومن حيث روحها وسكويتها . والسعور
من السعور هي في ذلك معقدة . هو شعور يرمي إلى شغف بحدائق الفرد ،
و إلى إشباع هذه الحاسة في حياة جماعته . فليسون رفيع الأسفل من حياته
المادية ، بلصقة بالحياة المعاشية . مستعصمة في ذلك ما شاق حسن و سعور .
فقد استبدت به هذه القوى من حيثها الخفية إلى حياة عائلته ، وألوان في
مقصور لا يخالى لحياته في نفسه هو الذي يتجلى هذه الحاسة حادة . وكذلك
يرى جميع انشغاله في شغفه . فهو لهذه . هذه في مشغفهم من حياتهم
الذاتية إلى سمو الحياة العالية .

وحواس الإنسان أصغر برهان على هذا الارتقاء والسمو . فالذوق والشم
واللمس حواس أفضل كثيرا عن قرب بالحاجيات المادية في حياة الإنسان .
أب حاسة السمع في شغفه ، فهنا حواس بضعان . لأنها متضالان في القوى السامعة
في هذه الحاسة . وقد توفرت عن حواس التي من قوتل حواس . من السعور التي
شغفه بالإنسان في وراء الحواس . وإلى ما نحو نسبي منها في القوى المدفوعة
من حياته ، وهي الذكاء والخيال والعاطفة .

و غنونا نحن مدونو الحواس . وهي قد تساهل في سبب الحواس . وفي
رئيتها هذه واحدة . هذه سمى في لأعجاب . كما تنس في السعور وفي ذلك
فصل احتجى مرجعه إلى سبون حمله . فضل ترصد مدون ستم . وفصل
توحيد الشعور بالأعجاب .

وإذا كان الإنسان يترب من حيوان في حاجته إلى الأكل والشرب ،
وفي تحفزه إلى الدفاع عن نفسه وعن أسرته . وفي تنصه إلى تكوين الجماعات ،
فإنه يرفع سكرته وحده عن منزلته الحيوان . ووصله هذه التفكير من جهة
إلى العلوم ، فوجع لها نبوة وفوقه لا يتفهمها إلا حاسة الناس . ولا يدركها
عند الحواس . وهذه سكرته وحياته من جهة أخرى إلى الشؤون يعبر بها عن

الطبعة ، أسبانيا ومجركاتها ، بواطنها وضوهرها ، وتستعين في هذا التعبير بالمثل والحس معاً ، وبصن إلى ما لم تصل إليه لعموم ، من رضاء غنول الخاصة ، وتجريك شعور العامة .

فإذا كنت مظاهر الفن ضعيفة راكده في سعب من لسعوب ، فذات لا يرجع إلا إلى أحد أمرين : إما أن شعور احماعين قد قد انحطبت من رذيل إلى درجة لا يصح معها إلى ما يهزها ، ولا يحتاج إلى ما يحركها ؛ وإما أن لأفكار السامع في هذا السعب قد لبضعت إلى درجة لا حاجة لها معها إلى التعبير والانتاج .

وهكذا يجمع الفن بين مثل الجماعه ، عامتها وحاصنها ، وبين التعبير من حياه ضواهرها ومواضعها ، وهذا لا نجد صورته لنهضه أنه أوضح من ذلك إلى رسم في فنونها ، ولا كمالات من به رفيف أدنى من أمارتوها ، فمهم من أن لا تنال الفن أساساً لنهضتها ، أو على الأقل ، - بم نهضتها إلا بهيوس فنونها .

العمول الحمله دعامة احصاره ، ومرآه النهضه ، هي مرآه نهضه مسماء المصريين ، وهي عنوان مجدهم وفخر عصورهم ، فلا بد كرا انما ربح مصر إلا تجتد د كرى فنونها ، ولا تتحدث الناس عنها إلا بصدر حدهم حظه ماسها . وإبداع ما خدته آثارها من صور زاهيه ، وتمثال رائع ، وخفتمنه ، أما سنها وصحراؤها ورعها ، وأما ممولها وحروبها وعلومها وديها ، فلا شك أنها محط أحداث الناس ، وموضع إعجاب العالم ، ويرى تجدد المصريين ، ولكنها لا تبلغ في كل هذا من قوة الحجة وبلغ الأثر ما سعه فنون قدام المصريين .

وهكذا فالآثار خير ما ينطق من وثائق التاريخ ، والسنون أصدق الشهود إجابته ، وأقواها ذا كره ، وأفصحها تعبيراً ، وهي سقل من المنليات أفضل ما فيها من ثمار الفكر ، وأعز ما ابتكره فرائح العفريه ، وكأن الآثار أضاء نتحدث وتنطق ببلغ حقلها شاسع لا حدود له ، نغد يفتنهمها الناس جميعاً ، لعه عالمة لأنها لغة الطبيعة .

والاريخ يحدنا عن الأغريق ، وعما احتلة الشعب الإغريقي في العصور القديمه من مكانه سامية بين الشعوب ، وعما يدين له به لعمد إلى يومنا هذا في



كده الاسانيه يقوم الدمار الدامي بطرس بوجل و لمة عالية يتفهمها الناس جميعاً

مبادئ العلوم والفلسفة والآداب . ولكن لأثار الإنجليز من سحر .
 ولها من البيان ، ما لم يبد بمثله هذا الجلاء في غيرها من عواحي السحر .
 ويحسد الساريج عن غفيرة نهضة ولا حساء ، وآسف من عدمه لا يرحم حديد
 من حياته ، هي المرحلة التي تتصل عصورنا الحديثة بها . وإذا ذكر عصر
 الأحساء هذا بما شهد من عواحي النهضة سحرية وعظمة ولاست .
 ولاستكشافية ولاسياسة . ذكرت نهضة لتقول في مقامه كل عصر ، فإن سر
 أسماء ليواردو وسكيل نعيمو ورفاندو في النصف الأول من مائة مئة وعشرين
 هذا العصر .

حلقات المدنيات كلها ، وتهضبات الشعوب جميعاً ، من بين الجميلة
 في حياه الأمم من قوة دافعية بوحده هذه النهضة . وحقت في سائر بلاد
 تربطها على ممر الزمان ، ويكسوها بلوح مصقول براق ، شمع من صلب
 نقيته منها .

أحمد نسري

قصة سلامان وأبال^(١)

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا

(٥٣٧٥ - ٥٤٢٨ هـ)

٢ - تحليل شخصيات قصة سلامان وأبال

سلامان : بطلان من يعرف أسال : الغنى - فقري - زوجه
لامان : موهبه - أحب نوحه سلامان : انوره نعمه - اجتناب : الفؤ
نعمه واحده واحده : فسخ وفسخ موهبه غضبه واحده : اسهويه .

تصا - ت - ح - وحده . عاين موهبه على ظنير الأرض . حينئذ سكفت به
وف وحده . ما عاين به على تر في أساليا أو يلب أو يلب : لأن الإله
على . لأن . بطلان بطلان الحكمة . فلم يكن منه موهبه مفضل بين
سلامان وبنه . وبنه أبا حسب في لأسكته موهبه . موهبه موهبه في ظل المسجيد
حبه وأبال سلامان من حبه أخرى . لقد عجز طولا جدا . ومضروب القوي
معه موهبه ولا جنة والساسة . على موهبه موهبه . واحي أن الفؤ
معه موهبه حتى استعجب أن موهبه هي لآله . بما أبارت من الملال في الفؤ
معه موهبه ولا حبه على وسمي . لقد ذهب سلامان إلى عمر رجعه . غير أن
معه موهبه الإرادة لم يذهب أبدا : لأن إرادته الإنسان الحديث . لم يذهب
من موهبه موهبه على معنى من معانه . لا يختلف عن إرادته سلامان . إنسان
معه موهبه . بلا من حسب هدف الأنجه . سنظل دائما نحاول أن نقبض على
من موهبه موهبه أسسه . ومعه موهبه موهبه . أو سر احياه موهبه .

لأن ربه سلامان . في هذه الموهبه الموهبه . هو لغث . إن سلامان ماض
الله موهبه هو عمل محض . ونفكر خاضع . فممكن لأداه التي يذهب

بسلامان إلى هذا الحد . من طبيعته انصرف . عن التصرف في غير ما اتركه انما
 بلوصول إلى ممكته . فليذكر سلامان . ولكن فكيفه في الدرجة عيب .
 وما عنه من أس إن هو تصور تصور ضعيف مع درجات ذلك عقل . فسد بال
 صعود تزع الصور الخيرة من الخصومات شخصه . وهذه هي الدرجة الأولى
 لعقل المصري ، ثم ستم عنه تصور على حسب المراتب الأولى لعدم كماله
 المصطف . وهذه هي درجة عنصري لدى يكون فيها الملكة ؛ وإدراك
 هذه الصور الخيرة . بعد ان لا علم بينها بين سادى' لأولى ، عن لعقل النظرى
 في درجة العقل . كل ذلك يصعب في حركته إذا كان له وجود . ولكن لى
 ندرك الله . لا بد من درجة أولى من تلك الدرجات الآتية . درجة يكاد يكون
 لا إنسانيه ، وهي درجة العقل المسدد ؛ فالعقل النظرى في تلك الدرجة ، يكون
 على استعداد لتلقى الخصومات الدنية . إياها على كل حال . درجة من درجة
 العقل . ولكنها غير معقولة . وهذا ينقض . لا سوغه إلا أمر واحد .
 المواضع الفكرية ساربعه . التي كثيراً ما أوجدت أنباء ليس لها وجود
 من يدري ! كم في حضرات ذاتها من الموجودات التي ليس لها وجود !

هذا هو سلامان بعينه انصرف . ولعقل وحده ممكته كونه . فهو يدرك
 فقط . ولكن لى ندرك لا بد أن نريد الإدراك ونترع إليه . وإرادته لا يدرك
 غير الإدراك لأنها تبدأ بحرك . فلا بد لى يقوم أيسال العقل النظرى بدوره ، من
 قوة محرك هذا العقل . هذه القوة المحركة ، هي زوجة سلامان . والحق أن حرك
 العقل النظرى ، الناجمة عن تلك القوة . ليست مباشرة ؛ لأنها في اتجاهها الضيق
 مارة بالشهوة والغضب ؛ إياها في حقيقته سيدهد الشبه ببدأ « اليبيدو » عن
 فريده . ولكن عنصري . يحرك بأن تنفر منها . وبوجه طافها إلى الخير
 أى إلى ما يضاد طبيعتها . في كانت عمن تلك المراه الفاجرة . وهي ما تنف
 تدفعنا إلى التهاب الداء . وعرب لعبادة الحب . وثملاً اندنا من حول
 بدمعسات الشهوة . ولكن تفرغها على الرغم من ذلك . في حين الامكن
 إنها وإن كانت جزءاً من النفس الحيوانية . فطاعتها فائدة لأن نستقل فيما
 إنسانى بحث . وسلامان الذى عقد العزم على الرحلة إلى الله . لا بد أن يعجز
 قواه جميعاً . إنه يريد أن يعرف حقيقة . والحقيقة وراء الورد . وبعد البعد .
 ودونها طريق تكتنفه الأهوال والمخاضات . وأسال أخو سلامان . سوف يهـ

يرثب ، وزوجه سلامان سوف يعوقه ويحول مضيله ، ويكده سيومها .
ويستصر عنها ، ويمشي في صريقه نحدوه أمان الكشف ، ونغريه لذه الفوحات
الروحية .

سلامان وزوجه وأخوه . أناما - موكتا من أسباع مدرسة التحليل النفسي
يستطيع أن يلاحظ في هؤلاء الثلاثة ، المكروبات الرئيسة لعقده أوديب ؟ أجل !
فسلامان يمثل أب ، وزوجه تمثل الأم ، وأبسال يمثل الابن ، ولسوف ينشأ
صراع جنسي بين الابن والأم ، ولكنه لن يمتدح إلى حانه ينتمى فيها
حصول لابن على موضوع لديه الأولى ، ولا كان ابن سين يمثل حركة من
حدوث التنسيه الشاذة . سحضع أبسال لبد' الواقع ، وينصرف إلى موضوع
حب صحيح ، ذلك لأنه سيعب الحقيقة أو الله .

غير أن هذا الحب لن يسفره إلى الدرجة القصوى ، إن الحياة أيضاً في
حادثة إلى حرة من هذا الحب . لقد عاش متصوفة كثيرون - يعاوا بأمر الأرض
فتمتصو بالفقر ولافتقار ، ومارسوا الرهد والتششف ، ووصلوا في إضاء الجسد
في درجة فوق الثقافة . أما سلامان ، إنسان ابن سينا ، فكان ما يزال معنياً
شؤون اجتماع والحياة ، ولذلك ركب فيه ابن سينا قوة خاصة بالعمل ، هي
ما يرمز بأخت زوجه سلامان . هذه الأخت تمثل القوة العامة إذن (ولها
اعتبار بالقياس إلى القوة الحيوانية الزوجية ، واعتبار إلى القوة الحيوانية المتخيلة
وسوهمه ، واعتبار بالقدس إلى نفسها . من كتاب النجاه) ، ولقد نص الصوسي
على سميتهما بالنفس المظمتنة ؛ ذلك لأنه لا يلقى بالأخت تلك الاعتبار الثلاثة ،
وإنما قصر نفسه على الاعتبار الأخير . وفيه تكون تلك القوة العملة بالقياس
في نفسها ، وخاضعة للعقل النظري . ولكننا نلاحظ أن نص الصوسي غير
صحيح ، لأنها في قصة ابن سينا سيكون لها كل تلك الاعتبار - فلا سبيل إلى
سميتها بالنفس المظمتنة إلا في حالة ما تكون خاضعة للعقل النظري . إنها
بالاعتبار الأول تهى' الإنسان لسرعة الانفعال كالحجل والحياة والضحك .
وبالاعتبار الثاني تستعمل في استنباط الصناعات الانسانية ، وبالاعتبار الثالث ،
تتولد فيها وبين العقل النظري ، تلك الآراء الدائعه المسهورة ، مثل إن
الكذب قبيح والظلم قبيح . . . الخ . . .

يث هي المهام التي أفرد ابن سينا لها قوة خاصة في النفس : فقد كان ينظر إلى

سلامان . من حسب أنه . يسأل في حاجته إلى تسخير واسور . لخدمته . في عهده
سؤرون عواقع . وهو لا يهتم به هذا الأمر . جعل به قوه خاسمه في النفس . إن
من سب . وحقى شال . معبر حقيقى عن روح احصاءه . لسلامه .

بنت هي استخصيت بالنسبة . في نفسه . أما احسن فهو بمنى نقوى
الحسية والخيالية والوهمية . وهي جميعاً من أقسام النفس الحيوانية . لقد
عرفنا أن زوجة سلامان غير من الجانب المادى بلوعى بنت نفس . أما
احسن فمن الجانب الادراكى فيها . فحس أو يستحق أو سوعى . وسوء
خلول الأمر . إن نحن حدث في تحليل كل قوه من بنت نقوى . ومبوعى . من
الدماغ . ووظيفتها الخاصة في الإدراك . وإتينا كفى هذا القول . جميع
قوى تتضافر وتتفرع على الإدراك الحسى .

وهذا ينسب نفس شخصيات الحسد : لأن المادى الذى تمثل اقوه العصبية .
والشاعى الذى يبرز لشوه سهويه . لسا في حشمة الأمر . لا التمدد من امدس
سهم إيهما نفس الأماره أو زوجة سلامان . ونسب مدرى على وجه التمدد
فرد لم ابن سيب دورا خاصا في نفسه . مع أنها مضمرة في زوجة سلامان .
ودورهما مضمرة في دورها . وسكن لعل ذلك لأن لابرار أعظم هذه اقوه
بفروعها . فم يكف ابن سيب بمنسب قوه العاصه . وإتينا من هذا فروعها
الخاصة . فخلده في الحقيقة هي المحور الذى تدور حوله كل قوى نفس لأخرى .
ولعل ابن سينا في ذلك غير شاذ ولا مبالغ .

ها نحن أولاء . قد استحصينا كل قوى نفس عند ابن سيب . ما سبب النفس
النفسية لأنها نفس غير دنيوية . فلا يصلح أن تكون فردا من فرد قوه
تقوم على الحركه . ولعلنا لاحظنا . حتى انتم من ذلك التحليل أن النفس
واحدة عند ابن سينا . إن كل قوه يمكن أن تزد إلى أعلى فوقها . حتى لا يحى
في نهاية الأمر إلا سلامان . . . الانسان احي النزع اسحرك .

٣ — عمره قصة سلامان وأبسال

« . . . والنفوس البشريه إذا نالت الغبطه في حياتها الدنيا . كان أجل
أحوالها أن تكون عاشقة مشتاقة . » (إشارات) .

لوثي ، فتحرك سره إلى غدر ، لينال من روح لأبسال . ما دمت درجته
هذه فهو مرید . (إشارات .)

ووسَّح لنا أن نلظر في وجه سلامان ، في تلك الخفت ، برأيه برؤى
منه ، مصوب لغيره . لاهب لأبسال . لقد عقد لغيره على غنائه لغيره .
لوثي . وهذه أحراره من غير ملك مستغنى ، كذا قال القوي .
عرفنا العشي . إن تلك أحراره في الحقيقه نوع من سوي الإرادة الخيرة من
من روح الاتصال .

سلامان الآن مرید . ومن هنا ذهب حتى واحداً المرید ، فراح يحل
ما دون الحق عن مسن إيشاره . وحصل لنفسه لأبسال لنفسه
ويلطف سره للثبته .

وسنسى الآن سره أخرى إلى نفس سلامان ، لنسجد مخرج الروح
أكران نجدتها مخرجها بدنها . وقد ختمت فيها جمره حده ؟ زلا ! وما لها
فوها جميعاً ، وفيه أعضاءها ضم ، وإنها لنسجد في ذاتها لغيره موفوره ذات
فأذ بها سوي كالأفنى . لتوفن أن الحياه ما زالت تدب في حدها . و
لنفس لجأه . وفي غنائه ينال برؤى عجيب محيف ، ما تضي ، ولأبسال مرید .
تدبب الأساء شظايا الناريه . . . وهذا بلح أحده على روح .
التأسل ، وقد ملائم البراءه عينيه ، واكتسى وجهها فتاع من سده لأبسال .
ولجأه تمنع فكره في رأس الزوجه الفاجره . إنهم تريد أن ستم ، ولسوف يكس
انتقامها مروعاً هائلاً . ولسوف تحطم كبرياء أبسال تحدي ، وسال منه .
ما نسناو إليه . فلتذهب إذن إلى زوجها لغيره بتزوجه أحده من أجنب .
إن ذلك يجعله أوثق علاقته للأسره ، وسينع على وجوده معها سرعه مأمور .
وبعرض الأمر على أبسال ، فلا يتناع فيه : فإنه مع تلك الروح الصاحبه
تعني كثيراً بشؤون المنزل والحياه ، يستطيع أن يسلح حده أكرام وأيسر .
اتحاد العقل النظري ، بالقوة العملية ، من شأنه أن يجعل مصباح الواقع .
خير حال .

ولكن الزوجه الفاجره ، ما كانت لتدع الأمر يتضي في ذلك الطريق الحده .
ففي ليلة الزفاف راحت في حنج الظلام تنسد إلى فراش أجنب . كان الضم
نحيب ، والسكون جليلاً رهيباً . وكانت زوجه سلامان في فراش أجنبه تنهد

ولقد جسدني مصيب سبيوه ولده . سوف يبق الآن نسال ، وسوف يفتب
وجهه ، ففتب سبه وحسده . يتحسبان في أحصانها به فنه . شا عودا أيسال
مقدمه تخته ، مؤننه . وقد أخذت وقع لأب برز في أنحاء احجره لمصمه .
وهو يتحسب طريفه سبه . فاصداً مجمع العروس . إن السبهوه وغره وه
ينخلع له القلب رعباً وخوفاً .

أما سلامان فتابع في عباة النضاذه . ويرعد ويرتف ويتصيب عرقاً .
ثم راح يقدم على السر ، ويتحوص في احتضنه . وهو يجمع نفسه لأنه مقدم
على الحير ، وواصل إلى لخصه . ما نثر ما يركب السر . لأ فتعنه
صوره الخير . فان شارب الحمر قول لك إنه شدي وي به من آلامه .
والخلاص من الألم حر له طبعه . ونكر الخلاص منه ما عرفه في بحر من
حمر حر كه خداعه ، فيها نوع من إضفاء الحمر . على ما هو سر : هذا إلى ما في
ذلك من استهبار بسمه الألم . ورائه بعوهره وأصله . إن سلامان يعني مش
بث لأرمه . فان عفته النظري كد سبوي بين براس القوه السبهوه . وهو
يعدع نفسه بأن ذلك حر كه خبره لا غبار عليها . إنه في حالة سراب روحي ،
عنها أن ترجع به نبت الحشوات التي بدل اجهد الجهد لمطعها في طريق الله .
فتراه لذلك رفيع ذراعيه إلى السماء ، مصيب العون ، ويسند الرحمة ، وهما فقط
سهل أساري وجهه بتور إلهي ، ونأني على حيه بيضاء نوار قدسية . أجل !
لأن أيسال ، إن وه وصل إلى فراش عروسه ، وأوشك أن يبه بروجه أخيه .
وكذب بث الزوجه الفاجره تنال مأربها وشبع مدتها . لقد مدد إليه ذراعيه
غاريتين . وأطبق لها هو جسداً مستنقفاً . . . وحينئذ كان على حافة الهدوية انبلج
برق لامع في ثنا الغيم المظلم فأراه وجهه . فريد . قد هتم به وعميها ، لولا
أن ذكر برهن ربه . فأنفذ سلامان بخلقه حمة ستحب له من جانب القدس .
لقد رأته سلامان وقد وصل إلى الدرجة الأولى من مقامات العارفين ، فكان
يعتني مادن الحق عن مستن الايدار . ويطوع النفس الأماره بنفس المظمنة .
وبلطف سره لتنبه ، وهو الآن حص إلى الدرجة الثانية : فانه (إذا بلغت به
لاراده والرياضة حدًا ما . عنت له حساسات من اطلاع نور الحق عليه ، لذنه
كأنها بروق يفيض إليه ، ثم تخمد عنه . وهو مسمى عندهم أوقلاً . . .

۱۔ ہر شخص کو اپنے آپ کو جاننا چاہیے کہ وہ کون سا طبقہ ہے اور اس کے لئے کون سے اعمال اور کون سے اعمال سے بچنا چاہیے۔
 ۲۔ ہر شخص کو اپنے آپ کو جاننا چاہیے کہ وہ کون سا طبقہ ہے اور اس کے لئے کون سے اعمال اور کون سے اعمال سے بچنا چاہیے۔
 ۳۔ ہر شخص کو اپنے آپ کو جاننا چاہیے کہ وہ کون سا طبقہ ہے اور اس کے لئے کون سے اعمال اور کون سے اعمال سے بچنا چاہیے۔
 ۴۔ ہر شخص کو اپنے آپ کو جاننا چاہیے کہ وہ کون سا طبقہ ہے اور اس کے لئے کون سے اعمال اور کون سے اعمال سے بچنا چاہیے۔
 ۵۔ ہر شخص کو اپنے آپ کو جاننا چاہیے کہ وہ کون سا طبقہ ہے اور اس کے لئے کون سے اعمال اور کون سے اعمال سے بچنا چاہیے۔
 ۶۔ ہر شخص کو اپنے آپ کو جاننا چاہیے کہ وہ کون سا طبقہ ہے اور اس کے لئے کون سے اعمال اور کون سے اعمال سے بچنا چاہیے۔
 ۷۔ ہر شخص کو اپنے آپ کو جاننا چاہیے کہ وہ کون سا طبقہ ہے اور اس کے لئے کون سے اعمال اور کون سے اعمال سے بچنا چاہیے۔
 ۸۔ ہر شخص کو اپنے آپ کو جاننا چاہیے کہ وہ کون سا طبقہ ہے اور اس کے لئے کون سے اعمال اور کون سے اعمال سے بچنا چاہیے۔
 ۹۔ ہر شخص کو اپنے آپ کو جاننا چاہیے کہ وہ کون سا طبقہ ہے اور اس کے لئے کون سے اعمال اور کون سے اعمال سے بچنا چاہیے۔
 ۱۰۔ ہر شخص کو اپنے آپ کو جاننا چاہیے کہ وہ کون سا طبقہ ہے اور اس کے لئے کون سے اعمال اور کون سے اعمال سے بچنا چاہیے۔

۱- به تبار من و منیر و لا اضر الی من غیر من منیر و منیر و منیر .
 ۲- منیر و منیر و منیر . و لا یمنیر و منیر . و منیر و منیر .
 ۳- منیر و منیر . و منیر و منیر . و منیر و منیر .
 ۴- منیر و منیر . و منیر و منیر . و منیر و منیر .
 ۵- منیر و منیر . و منیر و منیر . و منیر و منیر .
 ۶- منیر و منیر . و منیر و منیر . و منیر و منیر .
 ۷- منیر و منیر . و منیر و منیر . و منیر و منیر .
 ۸- منیر و منیر . و منیر و منیر . و منیر و منیر .
 ۹- منیر و منیر . و منیر و منیر . و منیر و منیر .
 ۱۰- منیر و منیر . و منیر و منیر . و منیر و منیر .

[illegible]

في سائر تلك المدن من غير ان يكون لها شأن ، وسمي هذا الضريح الضريح
مع مائة سنة ، وسمي به العتيق ، وسمي به من زمان ، وسمي به
رحمة لان مكسره من اسم الاميرة من جده ، لانها صرته خوره وبختي على
سائر اهل البلد من كثر ، وسمي به الروح القدس ، وسمي بالأميرة التي غلبت
على حداثتها بخلاف حلفتها ، لانها لم يلد لها في هذه البره ابنتها ، ومن ندمت
منسها ، وراينا منسجرا في نس منس وراينا ، وعلى القبايح والفساد ، وما كان
منسجرا في ان تغريهم او تسميهم ، لانهم رغبوا في سائرهم وسميهم : قد غلبت
ان تسمى حتى سميت لاسمهم ، وقد تسمى فعلا ليس اسمهم لانهم لم يسموا .

سلامان لمؤامره نفسه أخرى . أنه يهوى إلى الخسفة بعد أن فر منها مراراً .
ووصف في مذامب العارفين إلى درجه اس ؟ أتري كان ابن سينا من المشؤم
بحسب بعض كل هذا الجهاد واختراع يدعيان غيباً . فيموت الإنسان . وهو
مكسر أشلال الخسفة ؟ هل يتوسى في سرجه بمصه . يضمحلل أبسال
ندحه لسم الذي دسه له الروح المعودة الخراج والتعاصم . وسكون آخر عهد
سلامان . وحياً مريئاً . وفيه تزين بهذين السهم . وفيه من يعوضان في
مستنقع من اللحم والدم !

بلا . ما كان ابن سينا محروفاً حتى بهاء الخسفة تحت الأساس لروحه . إن حقه
الخصه موضوعه من فن في مقام العارفين . وإن سير الطمعي نفس الخسفة
ليست به عن تبت احكامه . لسه اختبر الطومى هذا . وحسب أن الرمان محم
لكل شيء . حتى القوة البشرية . مع أن هذا يتعارض مع مذهب ابن سينا في
النفس عامة . لقد بيع العقل البشري في درجه ترفه . إلى أن أصبح غيلاً
مستند . لسرق حيله المعتزلات لخصه من العقل الفعال . وهو لأحد ذوات
صحيح سبباً لذلك العقل الذي يمر به نعي بن عثان . وهي من يتفقد لا توب
أبداً . ولا ضمحل البه . إنه (في ضراوة العز .) بين منه عظم . ولا يصعب
له ركن . وما عيبه من المسبب . إلا رواء من يسبب - في أسر راحكه
المسرقه . لقد كان لعن النضري الأسنى . دلم الشوق إلى يسوع لسبب
حيث الحسن حجاب الحسن . والنور حجاب النور . وحيث يوجد إمكته الخلود .
إن حتى بن عثان هو الذي نفس نعي أبسال العن والكمال . وعنده
نوع السبب . فهل يدرك أهم أسلاً فتمتد لسموت . وقد كاد يخرق إلى
الدرجة الأخيرة من درج العارفين ؟ وفصده النفس لأن سينا . تقول به
لا يدع محلاً ثابت . إن النفس في جزئها سفلى . خلده . لا يندثر ولا
ضمحل . وبذلك فإن النفس الأمارة . تأمرها مع القودين السهوية والغضبية .
على دس السهم لأبسال . لا تعي إلا أن ابن سينا قد قدم بهذه الحركة لسلبه
الأخيرة . لممكن من غرض الحركة الإيجاعه الأخيرة . وإذن فمن يكون آخ
عهد سلامان . تبت لصوره حتى تكشف عنه ساقط في حماد الرذيلة . وإما
سكون صورته سبه بصوره . حيناً زاد غفقه لتضري : أبسال . يخضع لزوج
لتأخره في ليله العرس . وعما مدعب سلامان لتسويحي ربه . وسند نور

منه من حمة من مؤامره الجريده . وهت ايضا تنكشف له احو .
 . سيع له لاس . حرك الملا من وحي من لله . انه كان مسوق الى الشر .
 . تعب ان . خض بها من حواسه ، فلا ييب ان يقضى عليها قضاء مبرما .
 . لا يستجده دبل على ان انفس استوره . ما تزال تعمل في منتهى قوتها ؛
 . حده لا سيجه اذراذي هو درجه سامية من مقامات عارفين . لقد كانت
 . قد حكي عن له حبا . اما وقد صارت عن له متى شاء ، فيك درجه سامية
 من درجات المعرفة الفيضية .

فقد أتت له سلامان ، في مريضة سبل ، يترودد بين محله وبين جناب القدس .
بعد أن عرّفه بنفسه لأمازد عمرته لا رجاء بعدها ، فلا بد أنه (يغيب عن
المدح حساب مدس . وإن حذا نفسه ، فمن حبيب هي لأحظة . لا من
حيث هي بزيتها ، وهناك يحق له الوصول . إشارات .)

در حجر سلاطین حوسه و نوسه لعنیه و السهویه ، و موضع غیره امر ملکه ،
 این حجر سحر و قوه العاصیه ، بض ، و فرع هو بکن قوه النظریه لموصول
 الذی أصبح حقاً له . آتراه وصل ؟ من یدری !

إن السحبي اسم الله على هذه الأرض غير محكم . وقد بنا أخبرنا الخلاج
البريات . طيب عود حول مصباح إلى الصباح . وعاد بعضها يخبر عن
: . وحدث بعضنا لآخر خبر عن حربه ، وبعضها الأخير ، ما عاد ، ولا أخبر
بشيء ؛ لأنه احترق في التور .

بأنه لا يمكن أن يكون له إرادة حقيقية ، لأن إرادته لا تعبر عن إرادة حقيقية ، بل هي إرادة ظاهريّة ، لأن إرادته لا تعبر عن إرادة حقيقية ، بل هي إرادة ظاهريّة .

عبداسی اُمیر

من هنا وهناك

أنستاس ماري الكرملي

[الدنيا كلها ظلمة إلا محال العلماء]

للحصد المصير

لما كان من بين سائر أبناء زمانه وقد اتفق على أن يكون له منتهى في ميدان العلم والادب، وكان أسلوبه محكمًا مثبته، بل إن ربه في الأدب المثني كانت تزال طمعه جيلًا - وأدبته فكرتية في الرسخ، ألا ترى إلى تحرير النصوم لفظية مثل الجزء الثامن من «الأكليل» للمبدئي (بغداد سنة ١٩٣١) ومثل الكتب الأربعة التي حوّلها في «التقود العربية وعلم الحيات» (١٩٣٩) ومثل «نخب الذخائر في أحوال الجواهر» لابن الأكناني (القاهرة ١٩٣٩) وكان إلى حسب التقدير والتعجب، قتيلاً في أوضاع الفقه وصيغها وثراكمها، وحسبه دليلاً على ذلك كتابه الفريد النادر «أغلاط الفلويين الأقدمين» (بغداد ١٩٣٣)، فلا يقدم على معالجة مثله سوى إمام، وما أخرج الكرملي فوق هذا عدد وافر من الباحث والمفالات في موضوعات شتى يتقدمها الحيوان والنبات، نشرت في مجلد «لغة العرب» و«الشرق» و«للقطف» و«مجلة المجمع العلمي العربي» بدمشق، و«البحر في الأول لغة العربية» و«البحر في جنب الصحف السبارة مثل «الأهرام» - وتتردد هذه لمباحث وتبدلات بالطراوة ونداء من سعة الاطلاع وإن اتفق أن يجري فيها الاشتقاق مجرى قد يكون مستغرباً.

وكل ما أذاعه الكرملي للناس إنما ينفق

هذا راحل ثالث أشبهه في هذا المكان ولم يمت سنة - هل أدع الفطنة في انتقاد العلم في مكتبة والسعي في جديده ولا أنحسر ولا أتأوى؟

شيخ أسبل اللحية على هواها، وتثرت وكثفت وطوقت أسفل الوجه ببيبة ذكرتي أول ما أخذت عيني بالجلال الذي يحف أوباش الآباء الموصوفين في التوراة المصودين في الكتب المسيحية الشرقية - وكان يزيد في تلك غلبة ثوب الزهراء الكرمليين على سائر أجياله وفضفته، وكان الأب الكرملي - رحمه الله - مع جلاله وأدع النفس، حلو المعشر، لطيف الإشارة، كثير التندر، إلا إذا وتب إليه غامر أو غاظه منازع، فقرأه بكأه الفارس الذي ما ترك لونا من ألوان السلاح إلا شده إلى جنبه، فهو الغارب الزامي والطاعن القاذف - ولا تهدأ له يد حتى يسقط خصمه وحجته مقلولة.

ولعل هذا البأس المحذر إلى طبعه، فقلب على حاله، من جيلة أجداده وهم أهل جبل، أشده. فقد ولد الكرملي سنة ١٨٨٦ في بكفيا من قرى لبنان، في بيت لاعم، ثم هبط به أبوه إلى العراق، فأقام هناك وترهب، وناقى علوم الدين في معجكة حصة.

انقطع الكرملي تيمنه الكرمية، فترك على دروسه حتى حوّل إلى حديق، فاستمرت بصرانه تمت نعمة في حله ما خرف أحد من

بشرها ناسر من يعرف فضلك ويحب لفتك ،
أو يجمعها جامع من تلامذك وفيهم نفر من
أعلام بغداد : فقد كنت حديثي فيما حدثني
عن معجك الوافي واسمه « المساعد » . وأما
مخطوطاتك ومطبوعاتك في العراق أو في
مصر من يقدرها فيحفظها إن شاء الله . . .
فألى رحمة ربك يا من جعل لي من نفسه موضعاً
وأثرني بطفه وإن قطع ما بيني وبينه آخر
أيامه ، فخرني مرته ... يسر العلي لك طريق
سه .

بشرف فارس

إني تكريم اللغة العربية وتميزها وتكثيرها
وتدبيرها أحسن تدبير . ذلك فضل عظيم ، وقد
عز به ذووه يوم أوفدت بغداد العسكرية هذا
الزاهد ، بلعبته وثوبه ونمله إلى مصر ليجلس
عن علماء العراق كافة في مجمع اللغة العربية .
ولن أنسى استنكار بعضهم لقدم الرجل ،
وأنفس بعضهم ظلمة ظالمة .

في ذمة أيك الذي في السماء أيها الشيخ
الصالح ! سيئت ففقت وزهدت فظفرت .
لعل ما خلفت من نقائس مطوية أو منتثرة

خطاب إلى الطفل الناشئ في القرية

ولا يدرك الذكر والأمل والحكمة بصري وهي
التي يمرت كل امرئ إلى قدره .
ولم أبصر فيما تحدثني من هذه الديار
أثراً سعاد به الإنسان حيناً من الدهر ،
حتى حدثني النفس أن آتيك به أو بأحسن منه .
ولم أؤمن فيما علمت الحكمة من آثار سعاد بها
الأحياء زماناً حتى أعددتها ذخراً أقدمه
إليك . . . وكأن كل ما أجمع أهله إليك . . .
وما كان ذلك أدباً ولا كذباً من القول ،
وإنما هي فطرة ركب في خلق الأحياء . . .
وأنا أكاد أؤمن أن في الإنسانية أواصر
وفراة وأرحاماً لا تنقطع ، حتى يجمد الإنسان
ما خلق الله . أو يرضى الإنسان لنفسه
الشقاء . . . وللأرض التي نمت منها كل حي
رحم وقرابة .

وما يتكر منكراً نعمة هذه الشجرة التي ترى
والتي تهتز أغصانها من الريح . ويفردي
أغصانها الطير . . . وتسكن من حولها الأغنام
والأنعام . عند هذه الشجرة يهبط فكري ،
فأرى شيوئكم يشعدمون بما حفظوا من أسرار
الحياة . . . وهل أباحت الحياة سرها لأحد !

إني جاوزت جانب البحر ذات نهار ، وحال
يني وبينك نلوج . . . وجاوزت وسط الحياة
ذات نهار ، وحال بيني وبينك النهار والليل ،
ولكن سبل الذكر لم تنقطع بيني وبينك . . .
في ما تسبح الأرض من ثبا أو من الحديث
وظلال من المودة تجمع الشيتين . والفكر
الدائم الدائب يسرى بك إلى الأرض التي تحملني ،
وأرشد إليك بقائي من أمل ومن إشتاق ،
واعتر بما حدثني من رجاء يوم ينزل في السكالك ،
وتأمل في ليل الأعياء نجوم سبلي . . . ولني
لم تملك حيلة من المقادير والبعد ولم يوصد قلبها
عن الدماء والذكر ، عرفت أن خير ما يتفق
لحبه رجاء ، فأحابت حديث ذكرى بدعاء :

« لا تبسم عليك الله بضياء نيرة سبيلك
يا من ... هناك ... من تزييت
كل سعاد ... ات ... »

عرفت عند مرافق الحياة أن نراه النفس
إن آمنت به النفس ذكر جميل ، وأمل يرسله
إليك في مجاهل الحياة قلب سليم ، وحكمة تهتدي
بصيرتها عند الذي تلقى من الأحداث .

ومن يجعل به الحرمان صيا إلى آفات النصارى
يفسد ترايبا رثيه . . . ومن لا يسمه
منكم عاصم فيهم طفلا في كل سبيل . . . ومن
تدركه هائما جائما آفت الفساد كان
ارثيكتبه الجماعة . وبما تهذبك الجماعة إلى
اضطربت موازينك بالجور . . . وحينئذ
يحقق لك أن تذكر ضمير الجماعة بقول المرجي

أضاعوني وأى فنى أضاعوا

ليوم كريمة وسداد نثر

فانك ثروة إن تولت قدرها أمة رشيدة
جعلت منك طبيا وخطيبا ومعلما وجنديا
ورجلا سيديا . واهتت بمفك وجمالك الأمم .
وكم من أمة تمنى لو كنت من أبنائها ، وإذن
لأنتك خيرا وفضلا كبيرا . فلا تفرانك في بلاد
أخرى حدائق أطفال . وسنت لأقرانك
قوانين تحميم من الجهل والفساد والفاقة .
ولأقرانك تناقض المتنافسون من الفلاسفة
والحاكين ، وانصرفت إليهم أم بكل آمالها .
ولأقرانك في الأساطير قدما نزل أبولون
إلى الأرض ومكت راعيا بين الرعاة ، وكانوا
فيلسوف جاهلين فطربوا بنشايه وعلمهم جمال
الزهر ودورة الفصول وما حولهم من
آيات الطبيعة ، فأخذ الرعاة بفته ، فأنقل
كل كوخ موثلا للسعادة والفرح والفرح .
واستأثرت بعدها هذه الاكواخ بما غر على
قصور الأغنياء .

إني أخاف عليك من حياة هذه المدينة
التي لم يسعد بها قومها ، والتي زودت الاناس
بقوى فنى بها الانسان ، وأمست المحبة كلمة
يتحدث بها كتاب ، وأغتت الصناعة الانسان
عن الانسان ، وقطعت الأرحام ، وحجرت
الانسان في حجازها ، وجعلت القراءة بين
الناس قراءة رياضية بحساب ، وأمست هذه
الحقراعات أمة في كل بيت ، وأمة في كل
طريق ، وأمة في كل عقل . . . وأمة تسمى

ومنذ غدوت من أهلى أنس عن صبري
كل كتاب فلم يفت الكتاب شيئا . وركبت
لعرقتها كل صعب فلم أجد على الأرض غنى . . .
وحسنت حين جئني لمقدور إلى ما أحر أن
أسارع إليك بما أجد من سعادة وهدي .
لا سبيل إلى أن أجدتك عن ضمير الحياة ،
فان حدثك به أحد فقد عرف شيئا وغابت
عنه أشياء وسيفنى إليك بعض العلم هذا
الكتاب الذى تشرصفه على الأحياء كل نهار ،
والذى يتلقاه الأحياء سجودا في مشرق
الشمس وسجودا في غروبها . وسيفنى إليك
بعض العلم بنجوم الليل ونور النهار ، وتفنى
إليك الأرض ببعض العلم حين تأخذ زيتها
وحين تتجرد . ويفنى إليك بعض العلم بقطة
الصباح ونوم اللسان . . . ومنذ دبت على
الأرض دابة نثر ذلك الكتاب على الناس
ولم يقرأ الناس إلا ظاهرا لم تتجاوزهم عقولهم ،
وآمنوا أن من وراء ذلك يدا استمسكت
هذا الضمير لا تسلمه لاحد . . .

وما يملك أحد أن يمتنى لك أمنية أسعد
من أن تقرأ الطبيعة عليك كتابها كل يوم ،
فتعلم آثارها إلهاما ووضوحا وأنت سليم . . .
وإذن لفرأت جمالا ود . . . وحكمة . وآمت إذ
اكتسبت فضيلة العمل والرفاه بما آمن به
الصالحون الذين لم يقرءوا حياتهم سوى حديث
الزهر ولقاء والانعام ولم يحجل الساء آمالهم
سوى الخير . فكانوا في حياتهم رجالا عادلين
يتقون الله ، فأثبتت لهم الأرض نباتا طيبا ،
وحل لهم الشجر ثمرا شهييا ، ورمى لهم البحر
بخييره ، وأحاطت بهم ذرية سميدة طيبة .

فهل من سبيل إلى أن تعصم طفولتك من
آفات الحياة . . . إنه لا يحل لأمة أننتك وأن
تسأل صيا وأنت أعز ما تملك الأمم . . .
ومن يجعل به الفقر منك يفسد من الأرض التى
حلتها ليخدم كالعبد في منازل الأغنياء
ولا يفرس الأرض ولا يقرأ كتابها .

حر الشمس وبين يدي لئاء والزهر ، وضموا
أجسامهم بالرياضة ، وعقولهم بالحكمة ،
وتنفذى نفوسهم بالقول الحكيم الرصين من
الشعر ، وتسمو للموسيقى بمزيمهم وآملهم .
ويتعلمون أن غاية السعادة القضية ، وأن
القضية سعادة في نفسها ، وأن كل شرف فهو
خير ، وكل عار فهو شر ، وما بينهما أحداث
لا يقيم لها الانسان وزناً .

إنني أخاف عليك ، يمد الآفات والجهل ،
أن يملكك الدين دافعاً يدين الأمة والدين
يطعون البطالة والفراغ ، وما مرتع خصب
لسائر الملل . . . لهم لا يرون ولا يستطيعون
أن يقيّموا آثار أعمالهم . . . فهم لو يطمون
سيلاً إلى سعادة الأرواح والأبدان . . .
وما فعلوا إلا أن عطّلوا هذه اللوازم الفطرية ،
ليجعلوا من الأحياء مرتزقة لا تززع آمالهم
لشيء لا يمد من دور الحكومة ليعيشوا
بين جدرانها عيش البطالة والفراغ . وإذا
خرجوا من فراغ أعمالهم لا ذوا بفراغ القهوة
وكأن من فتح مدرسة فقد فتح قهوة .
وخسرت الأمة بذلك من أعدتهم لساعاتها ،
وخسر هؤلاء سعادتهم . . .

إنني أتمنى لك زماناً تجري فيه الأرض ومن
عليها من الفساد والبنى والجهل ، وأن يعلم
الناس أنك سيد الأرض التي أبنتك وأن
تتولى إليك عقول هذه الأرض جيماً وآمل
هذه الأرض جيماً .

على حافظ

في الأرض وتجري في السماء . وتمتد يد
الأمة على الأبرياء ، وتكذب كما تكذب
الاماء ، وتخدع كما تخدع الاماء ، وتلتقم
انتقام الاماء ، وأملت على الانسانية سياسة
الاماء .

وقد حسب الانسان يوماً أنه سيد هذه
الأمة يسخرها كما يشاء ، ونطيعه إن هدم بها
ملكاً أو غزا بها أرضاً ، وتمتع بها دمرأ
متاع الفروع . ثم تنكرت هذه الأمة لسيدها
ذات نهاراً فكشته ، ولم تفرق بين صديق وعدو ،
وحجرت الانسان ملأً في بطون الأرض .

وهذه الأمة تزين للانسان بزينة ظاهرة
من أدب ظاهر ، وحديث مصطنع ظاهر ،
احتارت نراء المال وأمسى ما آمن به
الأولون حديث خرافة . ستسمع يوم تقفل
قبل أن تبحر الأرض شيوخاً يذكرون المروءة
والدين والصدل والاحسان . ولا تعرف
مدنية الصناعة من هذه الفضائل إلا ما تحدث
به السكتب ، ولا يتحدث بهذه الفضائل ساسة
هذه المدينة إلا حين يريدون أن يحلوا حراماً
أو يحرموا حلالاً .

وسيكفر الانسان بما آمن به حيناً ، وير
بنفسه إلى الدين والنضائل الأولى ، وإلى
الحرث والنسل ويختار سعادة الخير . وقد
عرف الأولون سبيل هذا الخير في تعليمهم . .
إنما هي حديقة يزرعها الحكيم وتلاميذه في

شرايات

شهرية السياسة الدولية

إذ ينتخب رئيسها الجديد ، أو تتخذ إجراءات انتخابية ولما تصف الخلافات الجديدة القائمة بين الأحزاب ، وفي ركننا المحدود تتطور الأجواء في فلسطين نحو الحل الذي يراه فرضه على الجانبين ، وتتم شقة الخلاف بين إنجلترا ومصر على كيان السودان وصيغه الجديدة . وفي برقة وطرابلس وسائر بلاد المغرب شكوك من نظام الاستعمار ومعالجة هذه والاستقلال ، وفي أميركا البعيدة عن هذا العالم القديم يحل فريق من أصحاب للكتابة السياسية إلى تأليف حزب جديد يقسم المبدأ مع الجمهوريين والديمقراطيين .

وذلك كله من دلالات القلق القاطنة . وقد جاءت الحوادث الأخيرة تزيد من مضاعفاتها ، إذ طلبت حكومة إيران من الاتحاد السوفيتي تسليم بعض زعماء الحركة الأذربيجانية الذين قصدوا إلى أراضيها ، فرفض الاتحاد السوفيتي طلب الحكومة الإيرانية لأنه يعتبر أولئك الزعماء لاجئين سياسيين ، ولا يوجد بين إيران والاتحاد السوفيتي معاهدة تسليم اللاجئين ، وتريد حكومة طهران أن تمنع الزعماء الذين تظلم مجرمين عاديين ، إذ قاموا في نظرها بأعمال قتل ونهب واغتصاب أموال من أهل أذربيجان .

كذلك ضاعفت الأحوال الداخلية في الولايات المتحدة اضطرابات فكرية ووقت مناسبة الاجتماع الأول لمجلس الكونجرس الجديد ، وهو الذي أسفرت الانتخابات الأخيرة عن كثرة جمهورية فيه بعد أن كانت كثرة السابقة ديمقراطية فدا هذا

« لا يزال العالم في قلق رغم الجهود المبذولة في سبيل استقراره . » هذه هي العبارة التي تستطيع أن تقب بها على حوادث العالم في الشهر المنقضي : ففي الصين مظاهرات تنادي بخروج الأميركيين ، وفي الهند الصيلية ملحمة بين قواتها الوطنية وجيش الاحتلال الفرنسي ، وفي أندونيسيا استئناف للمقاتلة بين أهلها والهولنديين ، وفي الهند نزاع على أشده بين الهندوكيين والمسلمين ، وفي إيران اتساع لمسافة الخلاف المسلح بين حكومة طهران المركزية ونظام أذربيجان المتطرف بذاتية منذ وقت قريب ، وفي العراق مشادة بين الأحزاب حول حرية الانتخاب ، وفي سوريا ولبنان وشرق الأردن عدم انسجام في الرأي بصدد « سوريا الكبرى » والعلاقة مع تركيا ، وفي تركيا بالذات مقاومة لحركات حزبية متهمه بالانتماء شطر الاتحاد السوفيتي واليسار ، وفي اليونان حرب أهلية سافرة تذكر ظروفها بالحرب الأهلية الأسبانية الأخيرة من ناحية موضوع الخلاف الداخلي ومن ناحية انتقام التأييد الخارجي أيضا ، وسائر بلاد البلقان محل اتهام من ناحية الانحياز والأميريكانيون إذ يحتجون بمذكرات على عدم حرية الانتخاب في بلغاريا ورومانيا وعلى مواقف معادية في ألبانيا ، وكذلك الموقف من بولونيا وتشيكوسلوفاكيا ، وفي إيطاليا حيث كان أهلها ينتظرون جلاء قوات الاحتلال هذه للسنة يعلن أن هذا الاحتلال مستمر فيها إلى سنة ١٩٤٩ ، وفي فرنسا يبدأ باللكاد عند كتابة هذه السطور عهد الجمهورية الرابعة

المحكومة الفرنسية في لندن بالذات . وكان من شأن اجتماعات وزراء الخارجية أن مهد السيل لكثير من المشاكل وأصبح من المأمول أن عقد اجتماعهم بموسكو في شهر مارس المقبل في جو أثنى من الأجواء التي عقدت فيها اجتماعاتهم حتى اليوم ، وأن تتقارب وجهات النظر إلى المساء . لأنانية بحيث يوقع اصلاح مع ألمانيا خلال هذا العام للبتدي . وكان من شأن عناية هيئة الأمم المتحدة أن تقرر إرسال لجنة تحقيق إلى اليونان تخطط الاثام عما يقال من أن مساعدات جديدة تقدم للشوار اليونانيين من جانب الاقاليم البلغارية واليوغوسلافية المتاخمة . فقد أذيع أن الثوار استمداداً لتحقيق قد تقلوا بمراكز هجومهم إلى الجنوب حتى يسقطوا دعوى الاتصال بينهم وبين دول أجنبية . فاذا ثبت عدم اتصالهم عن طريق الاقتناع الجديد قلن شيئاً من ظل الانهزام بالتحريض الأجنبي سيتقلص ، وقد يصل هذا التقلص على الحد من مدى إساءة الظن للثبادة بين الانجلوسكسونيين والسلافيين .

وكذلك كان من شأن التناهم على الموقف من حكومة الحمرال في كيو ، ومع الموقف الذي يقضي بسحب التمثيل السياسي من مدريد ، قلّ لحدة الخلاف الذي كان متجلياً في العلاقات بين الكتلتين الجبارتين . وقد كان عدم الوصول إلى هذا الموقف للوحد محل ذنب في العلاقات الدولية طوال العام المنقضي .

ولا شك أن ما قد أعلن حتى اليوم من الاتجاهات البادية في لجنة تنظيم الطاقة الذرية في هيئة الأمم المتحدة مما يسجل في قاعة الجهود الحيرة المبذولة في سبيل الاستقرار العالمي . ولعل زيارة الجنرال مونجوموري رئيس هيئة أركان حرب الجيوش البريتانية لموسكو ومقابلته لمارشال ستالين ذاته وما تبودل خلال الزيارة من مجاملات بين رؤساء الجيشين السوفييتي والبريتاني مما يزيد في تأييد تفاؤل

الوضع إلى شيء من الشذوذ ، إذ لا يزال الرئيس ترومان هو للتولى الحكم في الولايات المتحدة ، وهو ديمقراطي الحزبية ، وهو مطالب بأن يحكم مع كثرة جمهورية مناوئة لحزبه . وتوقع المراقبون أن تحدث أزمات عنيفة بين السلطة التنفيذية ومجلس الكونجرس وأن ينف هذا الأخير حبر عترة في سبيل كل مشروع يقدمه الوزراء حتى يضطروا إلى الاستقالة واحداً بعد الآخر . فاذا جاءت انتخابات الرئاسة في أول عام ١٩٤٨ لم يكن في الوزارة غير قلة من الحزب الجمهوري . وقد بدأ شيء مما توقع المراقبون ، إذ استقال وزير حربية مسير الذي أدى حلاله مع وزير التجارة مستر والاس إلى استقالته ، ومستر والاس هو السامي الآن إلى تأليف الحزب الثالث الجديد .

ولحق بخار بصفاء العلاقات بين فرنسا من ناحية وجمهورية والولايات المتحدة من ناحية أخرى على أثر الخلاف الذي قام حول أفراد الدولتين الانجلوسكسونيتين باستثمار بعض آبار البترول في الرية السعودية ، وزعم فرنسا أن اتفاقية استثمار بترول العراق تنس على مساهمة فرنسا معها في استثمار جميع الآبار الواقعة في الأراضي التي كانت جزءاً من الدولة العثمانية قبل قيام الحرب العالمية الأولى ، وأراضي الرية السعودية من تلك الأراضي . وذهب الخلاف إلى حدة الاتجاه إلى عرضه على القضاء .

على أن ذلك التلق البادي في هذه الموقعة اثني رسمتها لمواقف العالم خلال الشهر المنقضي يقابله جهود يذل في سبيل الاستقرار ، وقد صدر أكثره عن هيئة الأمم المتحدة ومن اجتماعات وزراء الخارجية لدول الأربع العظمى ، كما صدر عن إجراءات داخلية في الولايات المتحدة ومجاملات متبادل بين ممثلي الجيش البريتاني والسوفييتي ، وعن مساع يذلها رئيس

يطلب أن يداهبه اعتبار آخر هو أن نجاحه في التسوية يمينه على نجاح آخر في السياسة الفرنسية الداخلية ، يقاوم به المقبات التي يضعها الشيوعيون في سبيل إعادة تأليف الوزارة الجديدة من الاشتراكيين وحدهم ميل إلى التفاهم يبدو إذن في أفق السياسة الدولية خلال الشهر المقبل ، بفضل ما بذل في مختلف البيئات من مجهود جبار في سبيل التوفيق بين عديد وجهات النظر ، ولكن يتأخم هذا الميل إلى التفاهم جانب غير قليل من القلق لا يزال يصر على مساورته مالا يزال عالقا بنفوس الناس من ضيف النصف المتبادلة بينهم .

ورجائنا أن تمل حوادث العام الجديد ، بل تمل تطوراتها على دعم للميل إلى التفاهم ، فيقل القلق وتزيد الطمأنينة ، وتستند العلاقات الدولية إلى المستقر من الاعتبارات ، فيصح على الأقل ذلك التمرجح « للتواضع » الذي صدر أخيرا من رجل الدولة العالمي الكب الرئيس بنش رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا . وقد جاء فيه :

« إن العالم لن يعرف الحرب خلال الخمسين سنة المقبلة » .

للتفائلين الذين تلوح لهم العلاقات بين الكتلة الانجلوسكسونية والكتلة الصقلية الآن أقل توتراً مما كانت عليه أثناء انعقاد مؤتمر الصلح في باريس

ولعل استبدال الجنرال مارشال بمستر بيرنز في وزارة الخارجية الأميركية يمين على دعم قول القائلين بأن الظروف منتهية إلى إملاء خطة التفاهم مع روسيا على الدولتين الانجلوسكسونيتين . فأباد مستر بيرنز يخفف في ذاته من وطأة ذكرى اللواقف المريرة التي وقفها من الرفيق مولوتوف طوال مؤتمر الصلح في باريس ، والعودة إلى الرئيس الأعلى لمحنة أركان حرب الجيش الأميركي أثناء الحرب توجه إلى إعادة ذكرى الوئام الذي كان سائدا طوال تلك الحرب بين الثلاث العظميات جميعا .

أما سفير رئيس الحكومة الفرنسية إلى لندن فمحاولة لتسوية الخلاف الناشئ عن مساهمة فرنسا في بقول العربية السعودية وما إليها . ورئيس الحكومة الفرنسية الحالي هو ميسو بلوم ، ولشخصه مكانة بين حزب العمال للتولى الآن الحكم في إنجلترا . وعلى هذا الاعتبار يستند بلا ريب في محاولته الدبلوماسية ، وإن كان

محمد حمدي

شهرية المسرح

الموسم الغنائى التمثيلى فى دار الأوبرا الملكية

الغنائى إلى داره ، ولم تكن تلك السنوات المظلمة لحة إلا غمامة اقتشمت ، ولم يبق نعمة شك فى أن الادارة المصرية التى تتولى أمر هذا المسرح الملكى تعلم حق العلم واجبا نحو هذا المسرح ، ونحو تاريخه ، ونحو غرض ملثته العظيم .

كم سمنا وكم قيل لنا فى معرض الحديث والنقاش : مافائدة الأوبرا ! كأن الشئ لا يمكن أن تكون له فائدة إذا لم تترجم هذا الفائدة بالدرهم والدينار . الواقع أن أكبر مظاهر الحضارة ، وأن الأمور الجديرة بأن يقطع الانسان من أجلها مرحلة هذه الحياة ، لا تقوم عادة بالمال ، فهى فى مظهرها عديمة القيمة المادية ؛ ولكن الواقع أن قيمتها للمنوبة عظيمة . وهذا ما أعتقد أن المعامل العظيم فكر فيه عندما أقام هذه الدار ، وقد أراد أن تكون بلاده جزءا من أوروبا ، وأوروبا تعرف التمثيل والموسيقى ، وتصرف تلك الروايات التى جمعت بين التمثيل والموسيقى ، وهى خلاصة الحضارة الأوروبية ، فليكن فى وطنه إذن دار تكون دائما علما على اتصال الحضارة . قد يقال إن هذه الدار لا يؤمها من المصريين إلا قلائل . ولكن هذا العيب فى رأى ليس عيبا فى هذا المعهد نفسه ، ولا هو عيب فى الجمهور ، وإنما هو عيب فى الذين يعملون على ثقافة الجمهور وتربيته التريفة الموسيقية الواجبة . ونحن نعلم أن للمصريين يزيدون فى الاقبال سنة بعد سنة على التصوير ، ويزيدون فى الاقبال سنة بعد سنة على النحت . وتعلم أن القائمين بتثقيفهم فى هذين

عند ما وقع نظرى فى صحيفة من الصحف اليومية على خبر قدوم فرقة إيطالية لتمثيل الروايات الغنائية المعروفة بالأوبرا ، على المسرح ملكى بالقاهرة ، اتباني شعور هو مزيج من الحذل والابتهاج الكبير . ذلك أنى بدأت أشعر أن أزمان الحقبة قد انتهت . وبدأت أشعر حقاً بأن العالم دخل فى فترة السلام . وهو شعور لم أجده عند تسليم بعض المتحاربين لبعض الآخر تسليما نهائيا ، ولا زلت أعتقد أنه لا أجده حتى الآن لما يحيط بنا فى هذا العالم من قلق وعدم استقرار .

وأى برهان على السلام أكثر من انتقال فرقة غنائية من إيطاليا لتمثيل فى المسرح مصرى ، بعد أن حبل بينها وبين زيارة هذه البلاد نيفا وست سنوات ، كان فيها للمسرح الملكى الذى أنشأه المعامل المصرى العظيم للأوبرا خاصة ببدا عما أنشئ له . كان فى تلك السنوات مقفرا إلا من التمثيل العادى وهو لم ينشأ لذلك . وكان مقفرا إلا من فرقة عابرة أرسلت لتسليية الجنود المحاربة للقيمة فى هذه البلاد وإرضاء أذواقهم الخشنة . وكان مقفرا إلا من فرق الهواة التى تألفت لأغراض خيرية بعضها عظيم الفائدة وبعضها مشكوك فى فائدته .

لقد أقفر للمسرح الملكى للأوبرا من تمثيل تلك الروايات الغنائية المسماة بالأوبرا . وهو لم ينشأ إلا لها ، ويجب ألا يخلو منها موسم من مواسمه . أقفر للمسرح الملكى حتى خشي ألا تعود إليه الأوبرا مطلنا . واليوم طاعت إليه الأوبرا . وهاد التمثيل

تعدى . ومع ذلك فقد نحن له هذه
عده التوفيق في اختياره
تمسكه من تدبير يحضر هذه المعرفة شعر
.

على أننا نأمل كثيراً في الادارة المصرية
الحاضرة في دار الاوبرا ، بما تصده
في رئيسها ووكيلها من الذوق السليم . أ
نحذر اختيار للتهدين ، وألا تأخذ . . .
إلا بعد مراجعة ؟ فقد عرفت دار الاوبرا في
ماضيها ليالى باهرة ، وشهد الناس فيها فن
عظيما . فانا لا نسى أننا قبل هذه الحرب
لأنه سمعنا موسيقى فحزنا
ولا فحزنا ورثنا من ورق
ومسيرة
الحالدة ، وأكثر من رواية من روايات
.
جوادونوف ، للموسيقى الرومى مسودحسك
من فرقة لا أنذكر أى كانت فرنسية أو
إيطالية . بل سمنا بلباس وملبذاته .
الرواية التى هى في رأى للتعزيز خير الاوبر
الحديثة .

فلا ينبغي للادارة المصرية أن تنسى
هذا الماضي ، ولتذكره وتعمل على التوفيق
عليه مريئاً ، ولتذكر أيضاً ولتطلب سجلات
ماضيها ، لتذكر أنه كان يطلب إلى التهدين
دائماً أن يقدموا خلاصاً عن الروايات للمروفة .
عدداً من الروايات التى لم يسبق تمثيلها على
مسرح سنكى . منزع الادارة المصرية .
تلك الخطة المحدودة ، ولتوسع ألقها قسمين
بمشاق للموسيقى على تدبير البرامج واختيارها
وتبحث عن الفرق المتنازلة في مختلف الاقطار
دون التفتيد بالغة . فالتاس يذهبون إلى
الروايات للموسيقية للموسيقى ولا يهتم بهم
اللقنة . وقد تستعين برجال الدبلوماسية من
مختلف الدول في تدبير هذه الفرق ، لها أحب
التأثير بالفن ، وما أكرم الدعاية بالفن .

الفن يتحول نحو الاوربيين في التعليم .
فلماذا نراهم لا يتحول هذا التحول في التعليم
والثقافة للموسيقى ؟

لندع هذه الآراء التى تطفئ علينا جانباً ،
ولندع إلى اغتباطنا بالفرقة الايطالية
وحضورها إلى مصر . بل حضورها إلى
مصر بالطائرة في بضعة ساعات ، مما ييسر
زيادة الاتصال والارتباط بأوروبا . ولكن
هذا الاغتنباط لم يكن خالياً مما يشوبه ، ذلك
أنه كان من الطبع أن تنطلق وتنطلق إلى
البرنامج ، وإذا بهذا البرنامج يملأ علينا ،
فماذا يحدث فيه ؟

أسماء كبيرة حقاً في عالم الموسيقى . هذا
فردى بثلاث أو أربع من رواياته
ريجولتو وراقينا وعائدة . وهذا بوتشيني
بثلاث من رواياته منها توسكا ومدام
بتر فلان . ثم دوتزى بروايتين أو ثلاث منها
لوشيا دى لا سرمور . وجوردانو برانسه
أندريا شينيه وروسيني بحلاق
وكارمن وهى الرواية الوحيدة التى لها
موسيقى فرنسى .

فكان الروايات التى اختارتها الفرقة
الايطالية أو اختارها لها متعهد الفرقة إنما
اختيرت لتمثيل الفن الموسيقى الايطالى الحديث ،
ولكن لا لثقله في خبر مظاهره . وقد
يسمى على بأن فردى هو أكبر مؤلفى
الأوبرا من الايطاليين في العصر الحديث .
وهذا سلا أويدي إنكارد . ولكم قد أردنا
أن نختار ما يمثل فردى في غير مواهبه حقاً
وما جملة جيداً بالمجد حقاً ، فلا نختار
ريجولتو أو راقينا ، وربما لا نختار عائدة ،
ولكننا نختار شيئاً آخر .

أغلب الظن أن متعهد هذه الفرقة أحب أن
يختار من الروايات ما يروق في نظره لدى
الجمهور ، والويل للجمهور من ادعاءات

إلا الفناء ، لا للموسيقى وحدها ولا للتمثيل مطلقا . وإن أردت أحد هذين أو اجتماع هذين فالتس ذلك في غير فرقة إيطالية ، وعليك في الغالب أن تدفع عن ذلك طيلا في أن تنزل عن شيء من الإبداع في الفناء ، والتلاعب بالصوت كيفما شاء الفناني أو للفنية .

ومع ذلك ليس لنا أن نشكو ؛ فلقد رأينا في بعض السنوات ، وعلى مسرح الاوبرا نفسه ، فرقا جعلت أبداننا تقشعر . وأذكر في دور توسكا ذاته مفضية إيطالية بلغ من سوء أدائها ، أن أقسمت ألا أشهد تلك الرواية لسنوات عدة ، وبررت بقسمي نحو عشر سنين .

إذن لم يبق لي إلا أن أعود إلى الفناء على القائمين بأمر المسرح الملكي لتدبير هذا الموسم الفتائي ، وألح في أن يكون في كل موسم جانب ، وجانب كبير للتمثيل الفتائي ؛ فأنهى هذا المسرح إلا من أجله .

محمد محمود

لم تروحي كتابة هذه السطور من روايات الفرقة غير عدد قليل ، ولكننا نستطيع أن نحكم من الروايات التي شهدناها على أن هذه الفرقة ممتازة ، وهي تمثل مستوى عاليا في الفناء الايطالي . ولا غرو فإن الاعضاء جمعوا من أكبر معارح الاوبرا في إيطاليا من لاسكالا ذي التاريخ المجيد في فن الاوبرا بيلانو ، وريالي المسرح العتيق بروما ، ودار الاوبرا بناپولي — وهم يمثلون التمثيل الفتائي في إيطاليا بمعاسنه ومعاينه أيضا . فلقد سمعنا مثلا كنبليا في صوتها الرنان البديع ، وحسن غنائها في دور توسكا ، وصفقنا لها طويلا ، ولكننا نكون خاضعين إذا أخذنا عليها ، كما أخذ عليها صديق ، أنها لا تحسن التمثيل . فأية مفضية إيطالية تحسن التمثيل ، وترى أن من واجبا أن تمثل الدور حين تغنيه إلا في القليل النادر ؛ فلنكتف إذن بما نجد من سحر في الفناء . وما ألفت الاوبرات الايطالية وما وضعت المواثف فيها

شهرية السينما

أحمر شفاف (فلام الريحاني)

فكم سمنا في قاعات العرض من نهامس يتم عن إيجاب . ولكن هل الريحاني أن يزل من قته ليرضى الجمهور ، وهو بهذا الفن يحتل المكان الأول في المسرح المصري ؟ .

على أنك تجد في القصة بعض نواح جذيرة بالتقدير ، في الجزء الأول صورة صادقة لحياة الأسرة المصرية الهادئة ، ولقنية الموظف المتوسط الحال وما يشغله في حياته من توافه الأمور . ولا تنسى أيضا أن تذكر له سحرته في لباقة لا تثير دهشتنا وإن أثار إعجابنا من طريقة في الفناء يسجد لها الشربون . ولكن قصة تندر وتصرع حين تسمى لأمر تتعد : الزوجة تظن زوجها يخون ، مع الخادمة ، ودليلها على ذلك آثار من لون أحمر على منديه ظلت أحمر للشقاء مع أنه لم يكن إلا بقعا من قلم أحمر للكتابة . ويفصل الزوجان وهم ولوع كليهما بصاحبه ويأس الزوج وتيفس المرأة من العودة إلى حياة هائلة لما تتبره فيها الفيرة من النيط . وتندوم الحال هكذا حتى استطاعت الزوج أن تميز بين أحمر الشفاء وأحمر القلم . ولم يجمع الأستاذ الريحاني حوله من المشلين تلك العناصر القوية التي كنا نراها في مسرحه وأفلامه ، بل اجتمع لأداء القصة . هم دون فن الأستاذ الريحاني في التمثيل ، حتى لقد لاحظت تفاوتاً كبيراً بين أدائه وأدائها ولعل ذلك يكون من الأسباب التي عانت القصة عن الوصول إلى النجاح المطلق . لقد مثلك السيدة زوزو شكيب دور المرأة المصرية بكل

ما هو ذا الأستاذ الريحاني بوالى نشاطه السينائي ويتيح لنا طيلاً آخر أسماء « آخر شفاف » . ومن يقرأ هذا العنوان ويكون من الذين يتبعون إنتاج الأستاذ الريحاني المسرحي والسينائي ، يعتقد أنه سي شاهد ملهاة ظريفة عن آخر الشفاف ودوره في حياة المرأة . ولكن آخر الشفاف لم يوح بكوميديا مضحكة ، وإنما أوحى بقصة أراد مؤلفها أن تكون مبكية أحياناً ظم تبك ، وأرادا أيضا أن تكون مضحكة أحياناً أخرى فلم تضحك . والمشهد يجده نفسه في حيرة إزاء هذه القصة : أكان يشاهد كوميدياً وقته . يضحك ، أم كان يشاهد دراما فقاته أن يتأثر ويكي . إن القصة التي ساقها إلينا هذا الفيلم تختلف عن القصص التي شاهدناها في مسرح ريقس أو في « لعبة الست » أو في « سلامة في خير » ، تلك المسرحيات الفكاهة التي لا تخلو من نقد اجتماعي لاذع معسوخ في قالب ساخر . فليس مسرح الريحاني إلا مدرسة للشعب . يتعلم فيه كيف يعالج مشكلاته الاجتماعية ، وكيف يعالج عيوبه الشخصية . ولم يرد الريحاني هذه المرة أن يتخلف عن أداء هذه المهمة التي أخذها على عاتقه وهي إصلاح ما عوج من أخلاق المصريين في أسلوب فكاهي حلو ومر في واقعة واحد . لقد واصل أداء هذه المهمة ، ولكنه لم يصطنع الأسلوب الذي اعتدناه ، بل ألقي علينا هذه المرة عظة كأنه الخطيب على المنبر . ولعل في إلقاء اللغات ما يكون سيلا إلى إرضاء الجمهور .

وكنا نود أن يكون إخراج هذه الرواية مناسباً لما ألسناه في إخراج ما سبق من روايات، وألا نشعر بأن ما يجري من حوادث في القصة إنما يجري في استوديو بين مناظر شيدت للتشيل. لقد كان على الإخراج أن يعمو هذا الأمر ويصنع القصة بطابع واقعي يناسبها. ومع ذلك حدث القصة وتمثيل ولا إخراج، فلا ينبغي أن ننسى أن الأستاذ الريحاني من القليلين الذين جاهدوا في سبيل إحياء المسرح المصري ووصلوا به إلى درجة فنية رفيعة، وأن له الفضل الأكبر في وجود المهواة المصرية. فكل من الوفاء والتقدير أن نؤخذ رجلاً له هذا الماضي الفني المجيد يتكلم الهنات؟

ما يقتضي هذا الدور من قتل وقتور... سامية جمال بدور الحادمة اللعوب بكل ما لها من مؤهلات لهذا الدور، ولكنها في رقصاتها العرقية لم تصل إلى رضا الجمهور رغم ما في هذه الرقصات من خلاعة ترضى جمهورنا. أما الأستاذ الريحاني فقد أيقن تمثيل شخصية الموظف المتوسط الحال، وأبدع خاصة في أدائه حينما اقتصر وأخذ يظوف الشوارع طالباً ما يند رفقته. فتشيله في منظر المطعم الذي يدخله ليأكل من الطعام ما يساوى عشرة القروش التي يملكها واضطرا به حينما قد هذا المبلغ بدلان جلياً على مقدرة على التعبير الصحيح الذي لا يشوبه أي غلو.

ذات الشهرة السيئة (شركة ر. ك. و.) (١)

مغامرات فتاة ألمانية استخدمها قلم المحاربات الأمريكي للكشف عن مؤامرة جواسيس ألماني في ريو دي جانيرو. ويصطنع المؤلف الأسلوب المؤلف في حبك قصص الجاسوسية. فالفتاة تقع في غرام شاب أمريكي من قلم المحاربات وهو للكاتب إرشادها في مهمتها. ثم تقع في شرك الجواسيس الألمان، فيحاول عشيقها أن ينقذها من مخالبهم، ويتم له ذلك في ظروف مستعجلة، ولكن لمؤلف القصة القدرة على أن يخلص شخصياته من أي موقف مهما كان وعراً، وعلى المشاهد أن يرضى عن سلوك المؤلف أو لا يرضى. أما إخراج الفيلم وتمثيله فكانا متقنين حتى أنهما معاً قد... لا إخراج... شهدنا مناظر جميلة خلابة مصورة تصويراً جديراً بالانجذاب. غير أننا تأخذه على التخرج المتعالة في مناظر التبلات التي احتلت الثلث الأول من

إن الشركات السينمائية الأمريكية متى لمست في مثل من ممثلها أنه وصل إلى الشهرة وأصبح محبوا إلى الجمهور لا تنزع من أن تتحدث في أفلام ضعيفة قصة أو إخراجاً أو حواراً. ذلك لأنها تعلم أن الجمهور يسمي إلى دور لمرض وقد جذبه إليها اسم الممثل الذي يعرف عنه الكثير لا القصة أو عنوانها الذي لا يعرف عنها إلا القليل. ومن السبب أن الممثلين الأمريكيين لا يأبسون أن تستغل تنازلاً في دقة رجيصة لفيلم وخير. فالمثلة التجريد برجان لم ترفض أن تشترك في تمثيل ثلاثة أفلام في موسم واحد ليست ذات شأن مطلقاً؛ لقد قامت بالدور الأول في «المسحور» وفي «مغامرة سراجوجا» وفي «ذات الشهرة السيئة» الأفلام الثلاثة سقيمة ضعيفة من جهة القصة. و «ذات الشهرة السيئة» فيسلم عن الجاسوسية إلا أن الحرب الأخيرة يسوق إليها

المبصر . وقد جمعت هذه الرواية محتلين
 شبر . ها أنحر يد برجان وكاري جرات
 الذان قاما بالدورين الرئيسين خير قيام .
 والآن وقد انتهت ظروف الحرب التي
 اضطرت الشركات إلى إنتاج وخيم لمدى توافر
 العناصر اللازمة من تشييد . هذه رواية
 هل لنا أن نتمنى على . حين الأمر .
 يراعى ذوق الجماهير ، وألا يفرضوا
 هذه القصص الضعيفة التي سئمنا مشاهدتها
 طوال سني الحرب الست

شعرية لسنيا

من كتب الشرق والغرب

صور من العنف والقسوة في الأدب الأمريكي

وبأسلوب عار عن كل زخرف وتجميل . . .
 بلغ بعض هؤلاء الكتاب الواقعيين في وصفهم
 الحياة الأمريكية حدا من القسوة لم يبلغه
 سلف . ونظروا إليها بمنظار أسود لا سبيل
 معه إلى بارقة أمل ، وقد فاقوا أحيانا ما وصل
 إليه الأدب الرومنسي السابق للثورة من تشاؤم .
 وزهد في الحياة . وأخذت موجة العنف
 والافتداع في القول تحتاح الأدب الأمريكي
 إلى دوجة خطيرة أدت إلى تدخل السلطات
 السامة لوقف تدفق أفكار يخشى معها أن
 تؤدي بسعة البلاد ، ولا سيما أن كثيرا من هذه
 القصص لشيرة للمواطن كان يشكك عليها
 مخرجو السينما لرفضها على الشاشة البيضاء
 ولا يخفى ما في هذا السيل من دعاية ضارة
 لأمريكا وتلوين لسميتها . ولا يقوتني في هذا
 المقام أن أذكر ما أقدمت عليه الرقابة
 الأمريكية للسينما من حظر إصدار قصتين
 خالدين للكاتب الشهير ستاينبك Steinbeck
 إلى أوروبا وهما رواية « غضب الفئب »
The grapes of wrath ورواية « جردان
 البشر » *Of mice and men* إذ تصوران
 أبشع مناظر الحياة الأمريكية رغم انهما
 آثان رائعتان من الوجهة الأدبية ومن وجهة
 فن التصوير الصادق ، وهذا حين تفسر تلك
 الرقابة نفسها أسواق العالم بأفلام لا أثر للفن
 فيها ، ولكنها تروج للدعاية الوطنية التقليدية
 الزائفة ألا وهي أن أمريكا فردوس تجري
 من تحتها الأنهار وجنة الله في أرضه .
 وقد لانت قصص إرنست همنجواي
 Ernest Hemingway معارضة قوية من فئة

تبدو أمريكا لبيان الزائر المابر أو القارئ
 للتطفل نعيميا يسبح أهله في رخاء شامل ويرتفع
 تزلأؤه في بحبوحة من العيش لا يمكن صفوه
 منمنات الحياة التي يشقى بها سكان العالم
 القدر . فأمريكا موطن الاختراعات الحديثة
 ونبع المبتكرات الخلاب التي ترفع عن النفس .
 و أمريكا بلد الحرية ، وحرية تدمع إلى
 تروى إليها عيون كل من أهدوت حقوقه على
 وجه الأرض ، وهي تنهوى أبواب الشعوب
 للنمطشة إلى السعادة والهناء . ووفق
 الأمريكيون يدوون في الأبواب ويروجون
 بدعائهم الماهرة إلى بهرج الحياة الأمريكية
 وما يتمتع به المواطن في ولاياتهم من عز وجاه
 وترف ، حتى نسجوا غشاء كثيفا من الخداع
 طنوه يستر عن الأبصار النافذة حقيقة أسره
 وطبيعة عيوبهم ورذائلهم ، ومنها ما هو عام
 يشل بني البشر أجمعين . ومنها ما هو خاص
 بهم يتجسم من خصالهم وطسرق معيشتهم
 ونفسهم . . .

لقد وصلت أمريكا إلى مرحلة من الحضارة
 الزائفة دفعت منها بضع سنين كثيرا من خير
 كتابها ومفكراتها إلى أن يحاولوا تمزيق
 حجب الزيف والخداع ، وحلاء ما خفى وراء
 الطواهر البراقة من بؤس وشقاء وبأس
 وبكاء . فتسلطت على بعض أدباء أمريكا للماضين
 نزعة تحليل وتمحيص لقومنا الحياة الأمريكية
 الحديثة ، وجنحوا إلى سبر غور نفس الأمريكي
 للمادى للوقوف على آماله وأحلامه وأفكاره
 وتوازعه ، فباه جملهم بصورة قاتمة حالكه
 صاغة ما في قصد . . .

ودلبر لأجل مجموع ديوانه الشعرى الرائع
Les fleurs du mal .

والآن بدأ يعرض موجز وتحليل مقتضب
لنصتين لسكاتين أمريكيتين نشرنا أخيرا في
باريس حيث ظهرت تولا ترجمة فرنسية لها ،
على حين لم تنشر إحداها في أمريكا إذ لم
يجرؤ أى ناشر على طبعا . وقد راجت القصة
في باريس ورواجا لا مثيل له ، وتناولها النقاد
الفرنسيون في الصحف والمجلات الأدبية بالنقد
والتحليل بين عجب لها مولع بها أشد الولع
وبين سخط عليها مستهجن لها أشد الاستهجان .
وقد أثار القصة جدلا عظيما بين من ولج
التحدث عنها ، وأوتدنا نقاشا مرارا احتدم بين
أدباء فرنسا احتداما لم يخف سعيه لأن .
أما القصة الأولى فتناولها « سوف ابصق

على فيسورك » J'irai cracher sur vos
tombees (éd. du Scorpion, Paris)
لؤلؤها فرنون سليفان Vernon Sullivan
وقد نشرت حديثا في باريس في شهر نوفمبر
سنة ١٩٤٦ ولم تنشر بلغتها الأصلية الإنجليزية
للآن ، وهي قصة عنيفة مقدمة فتاة كصدا
بها مؤلفها الانتقام للزواج في أمريكا لما
يسامون من ألوان العذاب على أيدي
الرجال البيض . أما فرنون سليفان فهو
من أولئك البيض المنحدرين من سلالة
سوداء عريقة في السواد ، اختلطوا منذ القدم
بلساء البيض فتولدت بصرتهم على مر الحقب
والأزمان ، حتى انتهى بهم الأمر إلى أن ابيضت
نمسا بحيث تصدرت جبهة من البيض الأصايب .
في كل عام تقوم الحكومة بـ « عدادهم »
توطئة لنقل قيد أسماءهم من قائمة السود إلى
قائمة البيض . وهذه العملية يعرفها في أمريكا
مصطلح طريق « اجتياز الخط » .

وقد كان فرنون سليفان ممن حظوا بنصته
الايضاخي الرسمي في أمريكا ، وهي نمسة
لا يقدروا حق قدرها إلا الزوج للناكيد

من القراء في أمريكا أخذهم أسلوبه اللاذع
ووصفه بعض الحانات الرخيصة حيث يجلس
فيها روادها الخمر حتى تلعب برءوسهم
« يومون بالساط » ، ويتركون غملا
لا نستحي منها نفس القارئ الأمريكي
الوديع .

ولا ينبغي على الأديب أن أمريكا تلجأ كل
يوم إلى مصادرة كتاب أو منع نشر مؤلف
أو القبض على قصصى ومحاكته بتهمة الاعتداء
على الأخلاق القومية ورجه في السجن حتى
يتأمل مغبة عمله ويدرك أن حرية القول في
ذلك البلد محاطة بأسوار شائكة ومقيدة
بأغلال ثقيلة . ولم يغرب عن البال ما آل إليه
الكاتب الانجليزى الشهير جيمس جويس
James Joyce إذ أقامت عليه الدعوى
القومية ووجهت إليه أشد التهم خطورة ،
واستقر الرأى على مصادرة كتابه المعروف
« أوليس » Ulysses وأخيرا واقتنا
الصحف بأنباء تفيد مصادرة كتاب الشابة
الأمريكية الناجية كاتلين ونسور المنون
For ever Amber .

لذلك عدد كثير من المؤلفين الأمريكيين
الذين لم يأنسوا في بلادهم قسما من حرية
الفكر يؤهلهم للتعبير عما يجيش في صدورهم
من أفكار قد لا تروق أولى الأمر إلى مصادرة
المالم الجديد والهجرة إلى بعض أصقاع المالم
القديم ، حيث حرية الفكر مكفولة موفورة ،
وحيث لا يمتنعهم عن الاضاح عن خواجهم
أى عائق من قانون أو عادات أو طابع .
وغنى عن القول أن أولئك الكتاب لم يرحلوا
إلى بريطانيا العظمى أو روسيا السوفيتية حتى
لا يسجروا من الرصاص نار ، ومنهم من
شطر فرنسا مؤثر الحرية الفكرية في المد

حده بعد أن نصبت مرآة عذارى
ونسبت محاكمة فلوبيير لأجل قصته الخالدة
« مدام بوغاري » أو الشاعر الموهوب

1891

عن الأئمة بعد أدب في قبه قال

ماء . وقد انما تحت الايام الراوى أن يوتق

من اردومة كريمة و تمتاز إلى اسرة من البيض

١٠٠ - ١٠١ - تأثر قاسمها الواحدية أو

• نیتہ انہا حلت منہ سفاہاً، رأی

مات شرميتة على ايدى الرجال البيض ، فـ

الكـ. وأسماء الطوائف والجماعات

شست و قنز فی سیارته و سار حیناً حق بلر

فاستدوجها أيضاً إلى جهة أخرى ليعبد الكرة

بیتورہ المسکتہ تذکرہ بومعدہ ایماہ بازواج

للخ القبة التي تربت خلة إلى داخل

بارتاد الشوارع في نيويورك
كلها شديداً بالتأمل في التنازل
الجانبين ، وفي القطارات التي تجري على
مسار الحو ، وفي مهرجان النور واللافتات
المضاءة بالكهرباء ، وفي قاعة السيارات التي
تجوب أرجاء المدينة بلا انقطاع ، وفي
مواكب الحارة على اختلاف أجناسهم وأشكالهم
ولبوسهم . وله في التعبير عما يختلج من
الاحساس الذي تثيره في نفسه هذه المشاهد
صفحات رائعة لعلها خير ما كتب في هذا
الشأن . استمع إليه يصف ناطحات السحاب
مدينة نيويورك ، وقد أرخى الليل عليه
سواده :

« عندما يكس أحيد شوارع نيويورك
وحين سهر صمت رهيب . يدمت من روح
مبداً مع حزين تمنى صمت يهزه المدن
إني لا أرى قلباً من هذه القوالب المثرمة
أقيم فوق القوالب الأخرى من رغبة أو
إجلال . لا أرى شوارعاً من هذه الشوارع
خط لرقص أو الجذل ، وإنما أضيق أشباه
إلى أخرى وسط فوضى اختلط فيها الحايث
بالنابل لغرض واحد ألا وهو ملء البطن .
لذا فالشوارع تشتم منها رائحة البطون
الحاوية والبطون المليئة والبطون المليئة إلى
التصف . والشوارع مليئة بأريج طوى
لا دخل له بالعبء ، تنبت منها رائحة بطون
لا يعرف لا تشبه . هارثجة لا تشبه .
أحزنها بطون قارفة ، وهذه الأعمال نفسها
ليست إلا فراغاً وعمداً . »

لا غرو أن الكاتب عبر تعبيراً قريباً قريباً
غيباً عن نوازعه إزاء مشهد الشوارع
الرائحة بالتناقضات . وقد يمر بها حابر مروراً
حاجلاً فلا يحفل بها ويمضي في سبيله قدماً وقد
يمر بها رجل يذرعها عندما يجثم على صدرها
صمت الليل فيقف متأملاً غارقاً في تفكيره
مستلهماً أسرار الصروح الشائعة التي بأوى

القارة الأميركية إقبالاً شديداً من جمهرة
القراء وتهاقنا على اقتنائها . ولا غرابة في
ذلك فكل محظوظ مرغوب . وقد توخى
هنري ميلر في كتبه كييل الصاع صاعين
لأمريكا التي حرمتها حرية القول والفكر
حتى قطعت عليه سبل العيش فيها ؛ لذا خصها
بأقصى ما في جيبته من سها ، وشهر عليها حرماً
شمواء شعدها أشكى سلاح ألا وهو قلبه
الذي بنفت الحقائق المهرجة بأسلوب صرف
في الاقذاع كما تنفت الأنبياء السم الزماف .

أما مؤلفه الأخير « مدار الجدى » فهو
كتاب ضخم يحوى خمسمائة صفحة كثيفة
لا تتخللها فصول أو أبواب ، وكأنه لفظه دفعة
واحدة حتى ينتهي من أسره ويتنفس الصعداء .
ويتمرد على القارئ أن يستخلص من خضم
الالفاظ التي يذخر بها الكتاب أى موضوع
متناسك ؛ فهو لا يعدو كونه سلسلة من الأحاديث
الطويلة عن شتى الحوادث التي مرت بالرأوى .
ولكن حديث ميلر ذو شجون فهو يتنا
يسرد عليك شعوره في مطعم أو مرقص مثلاً
يأخذ عليك السيل فجأة وينقلك معه على أعتة
ذاكرته إلى عالم صباه ، فيترسل في وصف
والده وطبائه ، أو يبين لك خواطر أخته
البهاء أو يروي حياة أترابه الصغار ومميزات
كل منهم ، وهو يعمى في إبراد أدق التفاصيل
عنهم . ثم يستطرد في الحديث إلى أن ينقلك
مرة أخرى دون أى إنذار أو تمهيد سابق
إلى الخوض في مناظرة فلسفية عميقة عن الروح
أو للموت أو الآله . ثم يجذبك عنوة إلى
شوارع نيويورك فيذكرها مملكت في الليل أو في
النهار ، ويرتاد مملكت أوضاع الحانات حيث
يكب على احتساء المدام حتى يشل . وهكذا
دوايك مما يدور التاري إلى السؤال عند
الفراغ من قراءة الكتاب : ألم يكن - تنبع
إلى هذين مجموعاً يتلخس بركات العرب
ويبدو أن هنري ميلر هو لم أشد الولد

نيط به عرضهم جميعا لاتقاء من أنس فيه الكفاية وطرد الباقين رغم إلحاحهم .
يقول ميلر :

« خرجت من مكتبي ثقيل الرأس وما زالت مشاهد اليوم التي مرت على ناظري طافحة بذهني . كنت أنحيل ذلك الجيش من الرجال والنساء والأطفال . كنت أعطيهم وهم يكون ويصلون ويخسرون ويستطغون ويخلفون ويصقون وينهبون ويهددون . كنت أراهم وهم يقتلون خلسة قطارات البضاعة . كنت أرى الأكواخ القذرة التي سيأوون إليها والأهل المرأة ودلو الوقود الفارغ وعرق الحواشي والصراير المتساقطة ، كنت أراهم وهم يقتزون كالأقزام أو يهرون على الأرض . كل هذا على حين يستوى السادة الرؤساء على مقاعدهم الوثيرة خورين بصلابة منطقهم مدللين مسلحين بأزدرأهم واحتقارهم متقصين تعاليمهم وخيلاءهم ، أقدامهم على المكاتب وفي أفواههم سيجار ضخمة » .
« وكثيراً ما يتكلم ميلر للشعور بالأس والقنوط وخافة ما يبذل من جهد لتخليق بحطام دنيا لم يقرأها ولم يتسس دخولها ، قيام الحياة وقد ألغتها عملة مضنية لا معنى لها وتساوره أفكار مظلمة قاتمة ممضة كالندم ، يشعر أنه لن يبلغ نفسه أبداً ، ويرغب عن الكفاح ويژهده في الدنيا وينكشف له اللهم ويردف متاجباً نفسه في حيرة مؤثرة :

« لم ذاهب أنا إلى عملي ؟ قيم أرغب هذه البلية ؟ لم لا أهرب إلى بلاد آلاسكا لبحث عن الذهب ؟ لم لا أنزع إلى الغرب فأصبح من رعاة البقر ؟ لم لا أغادر القطر حتى لا أعود أدراحي إلى الوراها ؟ أأقتر في النهر لا تنهي لأخوض فيه ، لأغوص فيه ، لا تردى فيه حتى القاع إلى أن تلتوث جسمي بطين القاع بين الأسماك التي تحوم حولي تنضم أعضاءي وتنش فيها . وغداً أحيأ حياة جديدة . أين ؟ في أي

إليها في ساعات محدودة قوم ظافون أو راضون أو قانمون أو حاقون . للشوارع ووعة لا يدركها إلا من قصد استيضاح حقيقة أسرها مثل هنري ميلر .

ولهذا الكاتب صيحات مؤثرة تدوى في جنبات القاري وتستوقته لشدة الحسرة التي تولدها ثم تردها بين ضلوعه . ولا بد أن ميلر شعر في أعماق قلبه بتلك الهبة الممضة اللادعة التي وفق للانصاح عنها بالفساط بسيطة كل البساطة لها وقع أليم يحز في النفس تخرج الحنون . أن ميلر تأثر فوضوى وتك اخص مميزاته ، تأثر على كل شيء ، تأقم على كل شيء ، حائق على الحياة ، حاقه على الانسان شاعر بنفسه ، حائر تائه يسير في الحياة لا يلجى على شيء ، وإنما يحياها لأنها فرضت عليه فرضاً ، لا يكثر ل مال أو عمل أو زوج أو نسل ، يواصل السبي فيها وهو يتخبط بين حدرا ن أسرار الكون والنساء ، لا يستيقن حلا مرضيا لمشاكلها يحس بمرارة العاجز عن إدراك سر غامض لاسيبل إلى جلالة ولا إلى تبيان كنهه ، فهو تأثر لا تحمده ثورة ، ينال على الحياة سباً وقدفا ، يمتطرها وإلا من التلعات فاقه الأمل في المستقبل ، شاعر بمحن غريزي إلى الماضي إلى البداءة . لذلك فهو لا يتفك صبيح ويصرخ ويرغى ويزبد في أسلوب من لا يقذف القاري في أحضان تيار جارف لا قبل له بمقاومته وسط عباب متلاطم من الالطاف النظة الحشنة ، بل وسط طوفان من لدكريات والاستارات والصور والرموز التي تتمخض عنها عيخته الحمصة للمريضة . ثم يسترسل بلاوحة ، لا يدع لك سبيلا لتتنس أو التهد . حتى يتناكبك دوار تقتف ذاهلا مشدوها متعبا .

استمع إليه مثلا يحذرك عن فلون الجهولين الذين يلتقي بهم في مكتبه كل يوم وهم من للطلين الذين محتون من عمل ، وقد

ويده هنري ميلر على حق فريدا في بونه ،
إذ شق طريقه في الأدب ولم يسر على درب
- نين ، وهو بين - ين واخين ينشر كتابا
و مقالا أو بحث كما يلق الفوضوى فنبلة
ولا يدايه في أسلوبه وآرائه في اعتقادي
إلا الكاتب الفرنسي لويس فرديناند سيلين
L. F. Céline في كتابه الشهير «رحلة إلى اندي»
« Voyage au bout de la nuit » أليل
وقد أحدث ضجة واحتدم الجدل حوله كما
يحدث اليوم حول جميع مؤلفات ميلر . وقد
شبهه لك قد الفرنسي للماصر موريس بلانشه
M. Blanchot في مقال له ظهر في مجلة
«لارش» L'Arche هنري ميلر يشاعر فرنسي
غامض طاش في القرن الماضي وهو الكونت
دي لوتريامون Comte de Lautréamont
مؤلف كتاب « أغاني مالديورور »
Les Chants de Maldoror وعكف على
المقارنة والمفاضلة بينهما ، فأبان مثلا ان الشاعر
الفرنسي كان أرق حسا منسجما في حديثه
لا يبدو مشقة الفكر زائمه كما هو الحال
بالقبة لميلر ، على أنها من جهة أخرى التفتيا
في صيد واحد وهو الجوه إلى قسوة وإفداع
وعنف ينذر أن يمر الباحث على منها في
كتب الادب الحديث أو القديم .

وقد أجمع النقاد على تخرج ميلر بسف
جنوحه إلى الأدب للفضوح واستمالة الناض
نايية وإيمانه في وصف تفاصيل مواقف
غرامية من الناحية الجنسية وصفا تشعثر من
العس الرقيقة . ويلوح لكثيرين منهم أن
الامور الجنسية متسلطة على عقل ميلر وتفكيره
تسيطر يفسد عليه أروع سمات كتبه وبين
القارئ يائل في شيء من القراة أخرى
للمؤلف يتوغل في المسائل الجنسية إلى
إحراجة في حياته . ولم يفت بعض النقاد
للتاوين هنري ميلر أن يتلوعوا بهذا الغيب
لقمة حمة امتددين بأسفاقة وإباحة .

جدة ؟ ولكن ما الفائدة من تكرار نفس
الشيء دائما أبدا ! الفناء الموت هو الحل
الوحيد . ولكن صبرا . ولم لا أمتح نفسي
مهلة يوما واحدا ؟ ومن يدري ! ربما يتغير
حظي ، وجه جديد ، صديق جديد ، حظ
سعيد . ما زلت في مستقبل العمر ساعة يأس
بنت لا تدري سر ذلك . وعلى العموم من
الناس لا يبالون بك على أي حال أحييت
أو مت . . . »

لا يسعني إلا أن أحجم على مفض عن
إيراد نبذة أخرى من كتاب «مدار الجدى»
حتى أعود إلى تحليل نفسية المؤلف ومأربه
النهائي للوقوف على مشربه الروحي .

لا يخفى على القارئ أن فلسفة هنري ميلر
فلسفة فائكة هادئة ، ولكن ميلر لا يلجأ إلى
محاول كي يفسح الأندس شيت جديدا . يد
ليست له أية أفكار إنشائية وإيماء هو يكتفي
بهدم والافناء . ويمس للراء أنه أينما سار
ميلر ترك وراءه الفراغ والعدم ، فهو لم يبق
شيئا ولم يضر بئى وإيماء هاجم المبادئ
والعادات والتقاليد والأخلاق ، والثورات
المنظمة المحركة ، والأديان هاجما بمنف شديد
وجعل منها ترابا وسط جلجلة ملحمة دامية
وضوضاء صراع مميت . وهو لا يبق ولا يكل
حتى يقضى على ما يدعى مدينة ، ويترك
جباري جزعين مبلي الأفكار نجاة أفتاح
دائرة وعدم لا خلاص منه .

ولا يفوتني أن أشير إلى نبذة قصيرة من
كتاب آخر له عنوانه «الرييح الاسود» لما
فيها من دلالة واضحة على ما استبط من عقلته .
« من الجائز أننا متغنى علينا وأن لا سيل
لنا إلى أي أمل البتة لأي شخص منا . ولكن
ما دام الامر كذلك فليتنا أن نصبح صبيحة
مدوية ، صبيحة حيرة ، صبيحة مبرح تنتج لدم
في الشرايين لتصرخ صرخة تمهد تقطع الأوصال
صرخة حرب . »

للتعمد الذي يزل ياديه إلى مرتبة الأدب
الرخيص البتدل . ولكن ميلر رد عليهم في
مقال طويل نشرت مجلة « فونتين » الفرنسية
توجته وأشارت إليه مجلة « الكاتب المصري »
في عدد شهر يناير سنة ١٩٤٧ .
ويلوح لي أن الأدب للمعاصر عامة يزداد
ميلاً إلى العنف والقسوة ؛ لأنه ، أبداً حروب
وتورات وقلاقل فهو مرآة تنعكس فيها نوازع
نفوس حائرة مزعزعة متشككة تبحث عن
أوضاع متينة وقيم ثابتة تتلمس السبيل إلى
الإنزان والبقاء ، فتطوح بها الأحداث إلى
العدم والفتنة .

فؤاد رضى أبو الذهب

من وراء البحار

الموسيقى في ألمانيا

وصارت مهرجان الآن مركز النشاط الثقافي في المنطقة البريطانية ، وقد أقيمت فيها أول حفلة موسيقية عامة بعد خسة أسابيع من الاحتلال أقامتها فرقة فيلهارمونيك بهمبرج في قاعة كبيرة لم يصبا شيء من الدمار . وكثيراً ما أشيع في الخارج يومئذ أن الاحتلال شرد الكثير من الموسيقيين ، والواقع غير ذلك . ولم تعد أخوة الموسيقى من عشب الأرض كثر من بضعة عشر موسيقياً . وهذا هو السبب في المستوى الرفيع الذي ظل محتفظاً به بين المازفين الألمان في هذه الحفلة ، وإن كان قائم الجوقة ضعيفاً . وما انتهى خريف ذلك العام حتى كانت تعمل في مهرجان فرقتان موسيقيتان ، وهما فيلهارمونيك والأوركسترا السنغونية لشبكة محطات الراديو في الشمال الغربي لألمانيا ، وهي فرقة ألفتها السلطات البريطانية .

على أن مهرجان تأخرت عن المدن الأخرى في المنطقة البريطانية وفي غيرها من مناطق الاحتلال في تمثيل الزيات الموسيقية « الأوبرا » ، ومع ذلك استأثرت هذه المنطقة في شهر يناير الماضي ، وهو مما لا يكاد يصدق إذا لاحظنا الأحوال التي كانت سائدة عندهم ؛ فقد احترق قسم الجمهور من مسرح الأوبرا الحكومي ، ولكن القسم الباقي فيما وراء الستار الحديدي ، وهو الخاص بمسرح من أكبر المسارح الأوربية ، وفيه ممدات من أحدث ما يستعمل ، ظل سليماً . ولما كانت مواد البناء قليلة فقد تمذر بناء قسم وفني للجمهور مع استعمال ما سلم من المسرح . وعلى ذلك أقيم في الجانب الآخر مكات يسم

إنه لما يمر المجهين للانسانية أن يسموا بأن الاكسلا أخذوا يستيقظون تدريجياً من آثار الهزيمة . ففي عدد ديسمبر من مجلة « القرن التاسع عشر » الإنجليزية وصف الحياة الموسيقية في ألمانيا بقلم جاك بورنوف . ومن هذا الوصف يتبين لنا المجهود الذي يبذل للعودة إلى الحياة العادية . وبصف الكاتب بنوع خاص ما يجري في منطقة الاحتلال البريطانية . على أنه يحدونا في بدء مقاله من اتخاذ مظهر الألمان وإيقاعهم على مؤلفات موسيقية خاصة دليلاً على اتجاه جديد . فقد اعتاد الألمان في مدى اثني عشر عاماً أن يلتقوا الآراء التي يدونها . وهم لا يزالون إلى حد كبير متشاكين ذلك ، وليس من السهل إيلاعهم عن هذه العادة . فهم يؤثرون أن يتجهوا اتجاهات صاحب السلطان في ميولهم . ولذلك ترى أن مؤلفات الموسيقيين البريطانيين صار لها مكان بارز في المنطقة البريطانية ، بسبب رغبة السلطات في ذلك ، وبسبب رغبة الألمان في إرضاء هذه السلطات .

لقد وقعت الحياة الموسيقية في ألمانيا وقفاً تاماً إثر التسليم ، بسبب تدمير أكثر دور التيل البشري الحفلات الموسيقية . واضررف من إلى تدمير أغروريت حراسهم . ولكن الموسيقى الآن استيقظت بأكثر مما يتناسب مع الحياة الاقتصادية . والسبب في هذه اليقظة يرجع إلى عوامل ثلاثة : أولها المساعدة التي يلقاها هذا النشاط من القوات المحتلة في المناطق الأربع . ثم نشاط الألمان وطائهم كدأب العمل في عمله . ثم إحلاص الألمان للموسيقى وتملقهم بها .

مهرة المازفين لم يكونوا من النازى إلا بالاسم ، وأكبر قواد هذه الفرقة الشهيرة هو الآن شاب روماني اسمه سرجيو سليدك . ولكن الناس يلحون في عودة فورثماجلر . ولقد قوبلت سياسة تشجيع الموسيقى للموسيقين الألمان بالترحاب ، لأنهم استطاعوا الآن أن يتغصنوا ربح العالم الخارجي . وهم منصرفون إلى تعرف المؤلفات الموسيقية التي كانت محرمة عليهم في عهد النازى ، واكتشاف المؤلفات التي كانت مهمة ، ولقد أبدى أحد مشاهير المازفين على اليانوشا حاسة كبيرة في العودة إلى أناشيد شومان الشهيرة «حبشام» وكانت هذه الأناشيد محرمة ، لأن صاحب الشعر هو هينريش الشاعر الألماني اليهودي . وتعرف الآن في كل الأماكن قطعة مندلسون للكنجة وهي أيضا كانت محرمة بسبب أصل مؤلفها . ومما يلاحظ بهئذ المناسبة أن نسبة الذين يحيدون العزف على الكنجة من اليهود كبيرة . ولذلك لم يبق في ألمانيا من مشاهير المازفين على هذه الآلة الموسيقية غير قليل . ومما يلاحظ أيضا أن ألمانيا لم تحدث حدثا جديدا في التأليف الموسيقي أتمناه السنوات العشر الأخيرة . وإن يؤمن المصير ما دون عن أقرانهم في البلاد الأخرى ، ما هذا الموسيقار ريكارد شتراوس ، الذي بلغ الآن الثانية والثمانين من العمر ، وهو يشرف على تقلدات الحياة الألمانية من علم . لذلك قابلت الدوائر الموسيقية مؤلفات للموسيقين الألمان الذين عاشوا خارج ألمانيا باهتمام . ويتوجه هذا الاهتمام بصفة خاصة إلى هندمت ، فؤادته تسمح في كل مكان . وقد دعي إلى برلين ليتولى إدارة الأكاديمية الموسيقية . وأهم الموسيقيون أيضا مؤلفات سترافسكي . ويهتمون أيضا بمؤلفات المعاصرين من الروس . والمؤلفون السالطون المختلة في حيزها تصنف تتبع طرقا واحدة في تشجيع النشاط الموسيقي ،

سنة متفرج ، ومكان الجوقة الموسيقية يسمع نحو ستين عازفا . ومن الغريب أن هذا البناء الخشبي كان آية في نقل الصوت . ومما يدل على نهضة الحياة الثقافية في همبرج أن أقيمت في يونية الماضي سلسلة حفلات موسيقية ومرحبة ، وكان المستوى فيها عاليا بحيث تعتبر حدثا جديدا بالذكر في أى وقت من أوقات السلم . وعزفت قطع موسيقية مختلفة ، ومثلت روايات موسيقية عدة منها رواية برسل الموسيقية والاعلامى القديم : «ديدو وإنياس» ، والرواية الراقصة الموسيقار الألماني هندمت : «الحيلال» . وللمانيات لم تشهد في السنوات الأخيرة . ن برامج هذه الحفلات في حسن الاختيار . ولا يقتصر النشاط في المنطقة البريطانية على همبرج وحدها ، ففي كولوني مدينة نهر الراين ، حيث تهدم أكثر الدور ، استعملت القاعة الكبرى في الجامعة للحفلات الموسيقية وتمثيل «الأوبرا» ، وأعيد تأليف فرقة «جورزنيخ» الموسيقية ، وإن كانت القاعة الشهيرة التي استمدت الفرقة منها هذا الاسم قد دمرت . وفي برنسيك نشط المدير الموسيقي هانز شترومباخ فأخرج بعض المؤلفات الحديثة .

والحال في المطلق الأخرى لا تقل عن المنطقة البريطانية ، ففي مدينة هامبوت عدة مؤلفات موسيقية كبيرة . من بينها لسويب الثانية من تأليف ماهر ، وهي تحتاج لفرقة موسيقية وجوقة غنائية . وفي برلين استأنف كل من فرقة الأوبرا الحكومية ، وهي واقعة في المنطقة الروسية ، وفرقة أوبرا شرلوتنبرج الواقعة في المنطقة البريطانية ، نشاطهما في مسارح أخرى . وحسرت فرقة ديمهرويك ببرلين بعض أعضائها بسبب نظام التطهير من النازية . ولكن مشواها لم يزل من عادته . ومما يذكر بالذكر أن السواد الأعظم من

الذي ظهر فيه حتى قبل عهد النازي . ولا
تزال شهرته كبيرة حتى الآن . ومع أنه دهر
شجاع في أول عهد النازي حين رفض أن
يقبل اليهود من أعضاء فرقته الموسيقية .
واستقال من منصب ثقافي كبير في سبيل
عن الموسيقى هتدمت . وإذا كان قد شغل فيها
بعد مكانا بارزا في حياة الموسيقى في عهد
النازي ، فذلك بسبب كفايته الممتازة ، ولا
يعرف عنه أنه انضم إلى النازيين .
وهكذا نرى الألمان في محنتهم لم يفسوا
الموسيقى وما لها من تأثير كبير في حياتهم
العامة .

والخلاف بين هذه السلطات أقل في هذا الناحية
منه في نواح أخرى . على أن فكرة تطهير
الحياة الموسيقية من النازي قد بولغ فيها في
بعض المناطق . ولذلك نجد مثلا أن المنطقة
البريطانية طردت جماعة من أمهر المازفين
وهم الآن يبدون نشاطا موسيقيا كبيرا في
المنطقة الفرنسية ، في حين أن الروس احتفظوا
بجميع مشاهير الفنانين في دار الأوبرا مع أنهم
كانوا مشهورين بميولهم النازية . والأمريكان
أيضا يعملون على إبعاد للموسيقين الذين شغلوا
مركزا هاماً في زمن النازي . ولقد تضايق
الألمان من إبعادهم للموسيقار فورتشاجلر مع

فن الحديث الصحفي

هذا التصرف ، فكان يمثل هذه الأكلة البسيطة
يفتح له القائد أو السياسي قلبه .
ويقول لدفيج إن من الواجب على الصحفي
أن يدرس أخلاق النظام الذي يريد أن
يتحدث إليه بكل الوسائل الممكنة . والمصور
الفوتوغرافية هي ضرورة أساسية و فيها تظهر
خصائص الرجل على وجه بالرغم من إرادته .
ومن الواجب على الصحفي أن يجذب إليه
اهتمام المستول ، فلا يقتنع بمجرد السؤال
والجواب ، إذ من الخير في هذه الحالة أن
تفضل الاسطوانة الحكيمة . فليس الغرض
أن يذكر المتكلم آراءه ، بل الغرض الحقيقي
هو طريقة الحديث وحالته العقلية عند الإلقاء
بالحديث . فقد لا يهتأ سؤال مركزي مثلا
مامي مواطنك عند اكتشافك التلغراف
اللاسلكي ، بقدر ما يهتأ سؤاله كيف حدث
أن قضيت أنت وفريقك من العلماء سنين شديدة
إلى جانب هذا الاختراع .
وذكر لدفيج أنه استطاع أن يغني عدة
أيام في حديث مع أديسون المخترع العظيم

كتب إميل لدفيج الكاتب الألماني الشهير
مقالا متعلق بمجلة « ريفي دي باري » - عدد
ديسمبر سنة ١٩٤٦ - عن فن الأحداث
الصحفية وهو يرى أن هذا الفن من أمتع
الوسائل للصحفية و طرفها ، وأنه ليس مجرد
نقل حديث كما قبل حرفيا بل إنه يحتاج إلى
فن وأسلوب أكثر مما يعتقده القارئ
العامي .

وأول خطوة في هذا الفن هو إظهار
البساطة ، وذلك ما يمتاز به الصحفيون
الأمريكيون . فإن مشاهير الرجال يؤثرون
بأحاديثهم للصحفي البسيط على الرجل المتصالم
الذي يافتهم القول .

وذكر الكاتب أمثلة من حياته عندما
كان صحفيا مبتدئا أثناء الحرب العالمية الأولى و
إذ عهد إليه في التحدث إلى عدد كبير من
الأمراء والقواد ورجال السياسة و كان
قليل العلم بأمور السياسة ، فكان يوجه إليهم
في بنسأله أسئلة يتحاشاها عادة العامة بالأمور .
كان يسأل أحدهم لماذا تصرف أمسي مثل

القلب الكلام إلى الزاقي مدونة تسترعى النظر وقد سترى في الطريق، فرى لروح سيارة صخرة وحده يتقدمه، ولكنه سأل سؤال يتجهل. «أطلق هذه السيارة أكبر بعض الشيء من النموذج لدى تخرجه مصانعك؟» فاستولى على قورود شعور الام التي ترى تجاهل أبنائها فتعركت عيناه حركة خاصة، وقال: «إنها إحدى سياراتي. لقد أخرجت ١٤ مليوناً مثلها» وفي هذه العبارة القصيرة وصف حياة جد طويلة ودل على حبال واسع.

ومن الطرق التي يراها ناضجة الصحنى للتحديث إذا أراد مقابلة عظم أن يتعرف إلى خصومه، والفرض من ذلك لا تصديق أقوالهم فيه بل معرفة مآلديه من للسائل المسألة التي تتجده وتندفع إلى الرغبة في الحديث ويجب ألا يشتم العظيم رائحة الخصوم، بل يجب الحذر غاية الحذر في هذا الأمر؛ فقد حدث أن قابل صحنى الماني موسولين وسأله: «إذا تحدث يا صاحب السموم بعد وقتك؟» فأنهت للقاءة عند هذا الحد.

ولعل الصحنى الذي خبر التأليف المسرح يكون في يده سلاح قوى، فالكتابة المسرح تقتضى إدارة الحوار في مهارة وبطريقة نفسانية، وإن كان المتحدث لا يذكر الحوادث، سية كما يفعل المؤلف للرحى. فقد ذهب لدقيج ذات مرة إلى لندن خاصة ليجادل نورد جراى وزير الخارجية البريطانية عندما أعلنت حرب سنة ١٩١٤ على ألمانيا، واحتتم به في حفلة غذاء، ودار الحديث على جلسة مجلس السموم في اليوم السابق، وقد جاء فيه ذكر خلاف برز بين الوزراء، وأخذ لورد جراى يشرح للوقوف، فقال لدقيج وكأه يتحدث لنفسه: «هذا شبيه بموقف يوليو سنة ١٩١٤» وقال هذه العبارة في صوت هفيض ولكنه مسموع، وإذا باللورد بعد الندوة يتحدث.

وأخذ منه أجل الاحداث، وذلك لأنه لم يمس قط الجانب النفسى، وقد وجد فيه رجلاً ذا شعور حساس، تكنى بمجرد الإشارة ليفتح كنوز عقله. ففي ذات مرة كان يتحدث إليه في وحدات لينتز وشبهها بما كان من أسرار فلوست. وعلى حين فجأة أمسك يده امرأته التي كانت جالسة إلى جانبه وقال ضاحكاً: «وهذه هي مرجريت».

ويجب ألا يتحدث الصحنى إلى المترى الكبير في أمر قيمة النقود، بل يدفعه إلى الكلام في هذا الأمر بوسيلة أخرى. وروى لدقيج أنه دفع روكفلر مرة إلى هذا الحديث بأن قص عليه مسامحة قصة صغيرة. وتحدث لدقيج مرة إلى ميلون الترى الصوت وصاحب البواخر المديدة ولقيه في أثناء الحديث بتاجر البندقية، فذكّنه فك بذلك عقدة لسانه وسمع منه أروع القصص من بواخره وثورته.

وكان يتعنى ذات مرة في نيويورك .. عشرين من كبار الرجال ذوي النقوذ في أمريكا، وكان هو الوحيد بينهم الذى لا يملك مالا، وقد أراد أن يصل إلى قصص ارتفاعهم، فغوى كيف قام ذات مرة في سويسرا برحلة لارتفاع الجبل الأبيض الشهير، وكيف بلغ القمة بعد تعب كبير. «كبر ما كان نازداً، الفدا، لا تخاف» فقول في أسرع وقت. ووجه إليهم الحديث سائلاً هل هذا شأنهم في علومهم الآن؟ فظنوا إليه وكأنما كانوا ينظرون إلى متشوه، ثم أخذوا واحد منهم بعد الآخر، ومنهم شباب وكاهن ولورد ولا مونت، بروى كيف نلقى قنالمجد في صموة وتعب، ولكنه حين بلغها، وجد الدفء والسماء الصافية. وكانوا بعد ذلك يقتنعون له قلوبهم في كل فرصة. فأجاب إذ دل على الصحنى المتحدث أن يظهر شيئاً من البساطة بل النفقة. وقد حدث لدقيج ذات مرة أن دفع هنرى فورد

لدقيج إن الفضل للإمبراطور غليوم الأول الذي اختصاره . فسأله الملك فجأة : « هل اختاره حق ؟ » ومن هذا السؤال عرف الصحفي مركز الملك من وزيره موسوليني . وفي سنة ١٩٣٢ أراد لدقيج أن يضع كتاباً عن موسوليني ، فظلل مقبلاً في روما واستأذن الدكتور تور في أن يلازمه بعد الظهر مدة أسبوعين ويحدثه سرّاً . وكان قد أعد مسلة من لأسئلة والاجابات المحتملة عنها ، وكان يسجل كل عبارة وكل تفرق في ملاحظته أو إشارة من يده . وكان موسوليني يجيبه إجابات واضحة . وقد شعر بالثب من هذه الجلسات أكثر مما ظهر على الزعيم الإيطالي . وكان الزعيم يقبل معارضته في بعض المسائل بسمة صدور على أن لدقيج كان لا يمارضه في حضرة ذلك .

ومما يروى له الدكتور تور أن يقارن بينهم وبين نابليون وقد تمكن لدقيج من مثل ذلك . للقارة من أن يجتذب إليه الزعيم التركي كمال باشا ، فانتقل لسانه في الحديث وأخذ يشرح بعض نقائص نابليون وكيف يمكن

حساب مده .

وقابل لدقيج في سنة ١٩١٥ زعيم تركيا آخر هو أور باشا وأراد أن يجري محادثة معه ، فبينما هو يتحدث إذ بالصحفي يضع يده في جيبه فجأة ، هذا برعيم يعمل مثله . فالتفت من الظاهر أن الزعيم قبض على مسدس في جيبه إذ خشي الاعتداء عليه . وقد حارب الصحفي مثل هذه التجربة مع ستالين وموسوليني ولكنهما كانا تابعي الجنان مع أنهما يحملان سلاحاً بلا ريب ، ولكنهما كانا من النباهة بحيث لهما أن الصحفي إنما أقدم على تجربة . وسأله ستالين سؤالاً عجيباً ذات مرة

أن قضى معه ثلاث ساعات . فقد قال له : أحب أنا أيضاً أن أوجه إليك سؤالاً هاماً . إنك ستريح قوداً بفضل هذا الحديث . فهل أنت على استعداد لهبة شيء من المال الذي

ناحية ويتكلم في إسماعيل يسوع موقفه في تلك الفترة الخطيرة ، وكيف أنه لم يكن يستطيع منع سير الحوادث إلى الحرب . ولو أن لدقيج ذكر هذا الخلاف رأساً للورد على صورة سؤال تلقى رداً قصيراً فثراً ولما استرسل اللورد في الحديث .

وكثيراً ما تكون المصاراة القصيرة التي تلقى إلقاءً أبلغ أثراً من الأسئلة الطويلة في اجتذاب الحديث . ولذلك ربما كان الصحفي الصوت القوي الملاحظة أفتح من الصحفي الذي لا يلاحظ الظروف وأوقع أن الأذن تخطيء أكثر من العين . وأمسك لاحظ لدقيج : سره كان رئيس الجمهوريات السربينية في مأدبة غمة فيها ألوان من الطعام الشهي يتكفي بحساء بسيط ، مما يدل على أن هذا الزارع أصلاً يزال محافظاً على اعتقاده . كما رأى تروتسكي ذات مرة يلقى توفدة في مدينة بلغة مما يدل على أنه رجل عمل قبل أن يكون رجل نظريات وفلسفة . ولاحظ أيضاً أن جميع الدكتاتوريين تكون أيسهم عادة ناعمة ومعنى بها . ورغم من أنهم قضوا زمناً عمالاً ، وذلك يدل على انصرافهم للتفكير أكثر من العمل . وفي سنة ١٩١٦ كان حاضراً وليلة عشاء ، فلاحظ نظرة ألقاها الجنرال فون سيكت الألماني على رئيسه فون ماكتزل ، ومن هذه النظرة عرف أنها على غير وفاق ، وظهر عدوها سافراً فيها بعد .

ومن الصعب إيجاد الاتصال الواجب إذا كان المتحدثون من ذوي المراكز العالية . فتالين مثلاً كانت تترجم له أقوال محدثيه وذلك مما يجعل الاتصال الشخصي يكاد يكون مستحيلاً . أما الملك فيكتور عمانويل ملك إيطاليا السابق فقد حادته لدقيج باللسنة الإيطالية ولكنه ظل متحفظاً ، ودور الحديث على بيمارك الوزير الألماني الشهير ، فقال الملك : « إنه عمل كل شيء بمفرده » ، وحينئذ قال

رجال اللايات المتحدة ، وهو أيضا من الذين يحبون الفكاهة ، وهو يستطيع التحدث إلى الفلاحين وعامة الناس والاختلاط بهم في بساطة .

والجنرال ياتون يكلف بالتمتع ، ومع ذلك لا يتخرج من السخريه من نفسه ، فقد روى لدقيج ذات مرة أنه عند ما عبر نهر الراين في سنة ١٩٤٤ ارتقى على الأرض كما فعل سيبون القائد ابروماني ، وقال إنه فعل ذلك تقليداً للأسطورة .

وحدث الصحفي لدقيج ذات مرة حادث غرب ، وهو أنه قابل هنري بورديو الكاتب الفرنسي المعروف ، وكان الحديث ظريفاً طمعا ولكن عندما خاضا في السياسة أدي الكاتب الفرنسي تحفظا فافهمه لدقيج أنه لا يتوى نشر هذا الحديث السياسي وأخذ لدقيج يكلمه في بساطة . وبعد بضعة أيام يجد هنري آراءه منشورة في إحدى المجلات الباريسية ، فاذ بالرجل الذي ظه خائفاً فوعده أن لا ينفي بشيء قد خدعه وأخذ منه حديثا .

توجه للأطفال الألمان الموزين ؟ وقد دفع لدقيج بعد ذلك ، إذ ربح شيئا من المال ، جزءاً منه لجمعية الأمهات ، وأرسل الإرسال لزعيم الروسي .

ويقول لدقيج إن قداسة البابا هو آخر زعيم يحتفظ بتقاليد الماضي . إذ يجب لمقابته الذهاب في ستره سوداء عند الطهر والركوع والانتظار حتى يسمح لمحدثه بالقيام إذا رغب في ذلك . وكان البابا السابق يترك محدثه راكماً ، وبذلك كان الحديث يكاد يكون مستحيلا . أما البابا بنديتو الخامس عشر فهو سياسي قدير وسيد كبير . كان يتحدث بحماسة في الموضوع السياسي الذي يثار بقوة وحرارة . وكان روزغت طبيعيا في حديثه ويحب الفكاهة والنكات . ولكن يجب أن يظهر المتحدث لباقة ، فقد لمح أحد الحضور ذات مرة بين يديه إلى فضئح تمزى إليه في شيكاغو عند ما رأى تبسطه في الحديث فامتنع لونه امتناعا شديدا .

ويعتبر هنري والاس الآن من خيرة

نظر حديثا

الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط للأستاذ يوسف كرم (دار الكتاب المصري

التاريخي في صدق وزاغة ، فلا يصدر إلا عن الشيخ الاول ، ولا يحكم على فيلسوف إلا في ضوء ما قال وما كتب . وهو في كل هذا مرتب منسق ، يقسم الباب إلى فصول ، والفصل إلى أعداد ، والمعد إلى فقرات ،

والفصل إلى أعداد ، والمعد إلى فقرات ، وتنتهي إلى أن ترتب الفلسفة للمدرسية الحديثة ، لأنها تصدق على مرحلة صورية من الزمن ، فتبدأ من القرن الرابع الميلادي وتمتد إلى القرن الرابع عشر . عشرة

وتتشابه الشخصيات والمدارس ، وكل أنت على ذبا بمقربة ممتازة ، أو تجديد لارز يخرج على القديم المؤلف ؟ وفي هذا ما يحول دون وضع القواصل المحكمة بين جيل وجيل ، ولا بين مدرسة وأخرى .

ومفكرات هذا شأنهم لا يأقون من أن يقفوا طويلا عند الدارج والمألوف ، ولا ينفرون من بعض الغريب والمستهج . وكثيراً ما يردد بعضهم بعضاً ويكررون ويبيدون ، أو يجمعون ويلفون . وليس شيء أنقل على المؤرخ من أن يجاريهم فديهم ويحاول أن ينقل صورة صادقة عنهم ، ومهما لحس واستغنم وتصح وهذب قللاً من عليه دون نزاع تأثير .

وامل هذا هو السرفيا نلحظه لدى مؤلفنا من وفقات كنا نود لو قصرت ، وأسماء ربما كان الأولى أن يعر عليها من الكرام . ويظهر أن متابته للقرون في تلاقتها نفى

لقد بدأ الأستاذ المؤلف سلسلة مباركة عام ١٩٣٥ ، فأورخ للفلسفة اليونانية في كتاب عد - ولا يزال - من أدق وأكمل مصادرهما الحديثة في العربية . وبقينا نتوقع أن يتابع الخطى ويستمر في السير ، خصوصاً في الحلقة الأولى ما يشوق إلى حلقات تليها وتربط بها . وما هوذا يحقق رجاءنا ، ويقدم لنا تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط ، فأضاف حلقة أخرى في تكوين السلسلة الذهبية التي يشدها تاريخ الفكر الفلسفي .

وقد قسم كتابه هذا إلى مقدمة وأربعة أبواب : فمعرض في المقدمة للفلسفة المدرسية في خصائصها ومميزات ، وحول في الباب الأول أن يبين أسانذنها وأصولها . وفي الباب الثاني أن يشرح عوامل تكوينها ، وفي الباب الثالث أن يوضح مظهر أوجها واكتناها ، ثم انتهى به اللطاف في الباب الرابع إلى وصف مظاهر انحلالها وتلاشيها . وهكذا بدت هذه الفلسفة على يديه في صورة كأن حتى سر بأدواره الطبيعية : من نشوء وتكون ، إلى كمال ونضج ، ثم إلى تدهور وانحلال . ولينا في حاجة أن نعرف مؤلفنا في أسلوبه ومنهجه ؟ فقد امتاز بالضبط والدقة التي لا تعرف للعشو مجالا ولا تترك لتأردد محلا ، دقيق اللفظ مضبوط العبارة ، في غير ما محموس ولا تعقيد ، وما أحوج العلم إلى ألفاظ دقيقة تؤدبه وعبارات مضبوطة لا تشوه معاله . وأما منهجه فتطبيق المنهج

لوحة مصنوعة لعلامة السرجية ، وقد سدت
نقصا كنا نحس به جميعا في اللغة العربية .
وسيجد فيه ملاب الفلسفة الاسلامية بحالا
للفارقات وموارث كثر . وسيدركون أكثر
من ذى قبل أن فلسفة القرون الوسطى .
مسيحية كانت أو إسلامية أو يهودية —
تخضع لموامل متفارية ومنشابة . وكما سجد
لو وقف مؤلفنا الفاضل عند أوجه التشابه
والتقارب هذه ، ولو قليلا ؛ ولكنه آثر أن يظهر
أن رجها إلى حلقة أخرى من سلسلة المتصلة .
وإنما إذ تقدر ونجل مجهوده الحالى
رجو له دوام المافية والتوفيق ليتحضا بنهار
جهوده المستقبلة .

ابراهيم مكرم

عليه بأن يرد في كل قرن طائفة من أسماءه ،
قيما كان وزنها ونوعها . وأخفى ما أخشاه
سمى مدارس وأشخاص من الدرجة
الثانية أو الثالثة على تلك التي تمد في الدرجة
الأولى . وعلى كل ينشر القارىء بأنه كان في
حلم إلى بيان أتم وتوضيح أكثر للخصائص
العامة والميزات الرئيسية للجيل أو المدرسة ،
بدل تتبع بعض الأفراد في حياتهم ومؤلفاتهم .
ولاشك في أنه يفيدنا أن نقف على حركة
مفسر الآراء والنظريات الكبرى ، لا أن
نضل في تباين بعض التفاصيل والحزليات .
ومهما يكن من أمر هذه الملاحظات ، فإن
« تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط »

أقولنا وأقولنا للأستاذ محمد كرد علي (داو إحياء الكتب العربية - القاهرة)

أه رجل صريح الرأي في الناس ، لا يكاد
يخفى على أحد وأيه فيه وإن اغضبته ذلك
رى . وسأله . عرفت ذلك من بعض مشرقي
في هذا الكتاب من صور الناس ؟ فانه
يصف بعض أصحاب صفات أحسنها لا ترضى
أحد منهم لو عرف ، وهو مع ذلك لا يحاول
أن يلقى على بعض من يصف حجاباً بحول
دون معرفته بنسبه وورثه ؟ فلو شاء القارىء
لوصح اسم كل منهم بأواء صفته . على أن
الكتاب إنما يتناول موضوعات عامة وإن
جاءت هذه الصفات التي أشرت إليها في بعض
الحديث للشاهد والدليل .

ويخفى المؤلف مصر والشام بما يقصد من
الحديث عن « أقوالنا وأفعالنا » وإن أروهم
التوازن عموم البلاد العربية ، أو أنه لم يقصد
إلا الحديث عن سورية وإن لم يكده ينفل
مرة واحدة عن ذكر مصر .

وهذه أيضاً طائفة من الملاحظات ولكن
بينها وحدة جامعة ، فالكتاب كما قد يدل
عليه عنوانه يتحدث في موضوع واحد ، فهو
بحث المبادئ والأخلاق في بلاد العربية ،
والمال العامة في الأنوال والأفعال كما رأها
رأى العين أو رأى القتل في هذه البلاد .
وهو فيما يصف من تلك الحال يقصد إلى
الاصلاح والنقد في أسلوب صريح قد يجده فيه
مفسر القراء لونا من العنف أو نوحا من
الار ف ، ولكن رجلا في مثل مقام
الأستاذ محمد كرد علي قد اجتمع له ما احتسب
من التجارب ومعرفة ما مر من الأحداث
وشاهد ما شاهد من الصور — من حقته
أن ينفذ في النقد وإن يفسر في اللامعة ،
وألا يسطع المجاملة في الحديث .

ولقد يحيل إلى — وإن لم عرف الأستاذ
محمد كرد علي معرفة صاحب والمشيخ —

« لحضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول صاحب المملكة المصرية أيده الله » ، إذ كان المؤلف قد حظى في السنة العاشرة بنشر للنول بين يدي جلالت ، « وكان من جهة ما تفصل وتحدث به أخلاق بعض المصطنعين من الرجال »

والكتاب بضعة وثلاثون فصلاً في ثلاثين وأربعمائة صفحة ، تناول فيها كل ما يمكن أن يقال عن ذلك الشرق في أيامه الحاضرة ، وفيه لوصف ، والقصد ، والتاريخ ، والتطبيق ، وفيه الأسباب والنتائج ، وفيه العلم والسياسة ، وفيه الآماني والآلام ؛ وهو بكل ذلك صورة نفسية لهذا الشرق كما ترسم في مرآة : من أهل العلم والتجربة عاين بنفسه ودرس واختبر ومثل بعض أدوار الرواية كتاب لليوم والغد ، ولله — على . . . — أحقر كتاب ظهر حق اليوم في تاريخ الشرق الأخير

وشعوروا بما يربطه إليها من أوامر القربى ؛ بل إن حبه لمصر ليحمله أحياناً على الاسراف في حسن الظن بها وبأهلها ، فلا يكاد يذكر من « أقوالها وأفعالها » في معرض الموازنة إلا ما يراه حسناً يذكر وقدوة تحتدى أريد أن نمدحني مصريتي فأؤيده في كل ما أورد من محاسن المصريين ؛ فلهذا لو اقم الطر في مواطن كثيرة لحمد قومه ! على أني لاحظ في هذه المناسبة أن المؤلف بقدر ما أسرف في لوم المشاركة لبعض ما يراه منهم ، قد أسرف كذلك — في مواطن عدة — في الثناء على الغربيين واعتدهم المثل والقدوة ؛ حتى يكاد يزعم أنهم أقرب من المسلمين إلى الاسلام ؛ ولست عند نفسي بالمنزلة التي تسح لي أن أذكر السيد الجليل مقالة ابن خلدون عن الغالب والمغلوب ؛ وقد أهدى الأستاذ محمد كرد علي كتابه

مسند الامام أحمد أخرجه الشيخ أحمد عبد شاكر (دار المعارف — القاهرة)

ثلاثة آلاف صفحة كبيرة ، بحروف صغيرة ، وكان قد طبع منه قبل ذلك جزء صغير في الهند ، ثم لم يطبع بعد ، على شدة الحاجة إليه وكثرة طلابه . وقد تبوأ الشيخ أحمد محمد شاكر منه بينه و ثلاثين سنة أن ينظر في هذا المسند ، فحب إليه أن يستوعبه درساً وقراءة ، فوجهه كما يقول « بحراً لا ساحل له . . . تنفع لأغنياء دونه ، بأنه رتب على مسانيد الصعابة ، وجمعت فيه أحاديث كل صحابي متبانية دون ترتيب ، فلا يكاد يفيد منه إلا من حفظه ، كما كان القدماء يحفظون وهيات . . . »

وروي أن الامام أحمد بن حنبل لما اجتمع له هذا المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال لا يته عبد الله : « احتفظ بهذا المسند ، فانه سيكون للناس إماماً » . وقد حقت كلمة أحمد بن حنبل هذه فصار مسنده إماماً له خطره واعتباره . فلولا أن أحمد بن حنبل من أصحاب الرأي وله مذهب في الشريعة ، ولولا ذبوع مذهبي أبي حنيفة والشافعي دون مذهب ابن حنبل ، لاشتهر مسنده في الحديث فأخذ ذكر البخاري ومسلم واعتقد دون سائر كتب السنة .

وقد طبع مسند أحمد في مصر لأول مرة منذ قرابة أربعين سنة ، طبعه السيد أحمد البابي الحلبي في ست مجلدات كبار ، فيها نحو

وخطر الشيخ منذ شبابه ذاك أن يكتب

كله فندمات المسند نفسه ، هذه الكتب هي :

- ١ — « خصائص للسند » الحافظ أبي موسى الدين للتوفي سنة ٥٥١ هـ .
- ٢ — « المصدر الأحمد في ختم مسند الامام أحمد » الحافظ شمس الدين الجزوي للتوفي سنة ٨٢٣ هـ .
- ٣ — « القول المسدد في الذب عن السنة » الحافظ ابن حجر للتوفي سنة ٨٥٢ هـ .
- ٤ — « ذيل القول للسند » المحدث قاضي الملك محمد صيغة آفة المدرسي من علماء الهند في القرن الماضي .

وكان لا بد مع ذلك كله من التعريف بجمع هذا للسند الامام والترجمة له ، فكانت الفرصة لنشر الكتاب الخامس ، وهو ترجمة الامام أحمد مأخوذة بالنس من مخطوطة الحافظ الذهبي « تاريخ الاسلام » . وقمع هذه الترجمة وحدها في بضع وسبعين صفحة ، ونطبع في هذا الكتاب لأول مرة . وقد اقتضاه طبع هذا الجزء من « تاريخ الاسلام » الذهبي ان ينشر إلى جانبه فصلا في بضع صفحات لتعريف بهذا التاريخ ومؤلفه . على انه لم يكتف في الترجمة لاحمد بن حنبل بهذا الجزء الذي نشره من تاريخ الذهبي ، فذكر ثبتا حافلا بأسماء الكتب والموسوعات العربية التي يمكن الرجوع إليها لتزود بأكثر مما ذكر الذهبي من تاريخ صاحب السند ، وعدتها تسعة عشر كتابا مذكورة بأرقام صفحاتها ، إلى ثبت آخر بالمراجع لترجمة عبد الله بن احمد ، والتقطيعي ، الذين رويوا ذلك للسند .

فإذا فرغ من هذه التراجم عقد فصلا بعنوان « أصح الأسانيد » ليان ما بينه أهل الحديث بهذه العبارة ، ثم أورد بعد ذلك نقلا لأدلة يد العجيبة وغندتها سنة وستون سندا .

عليه ، لا يستظف به بل ليخرجه لناس ميويا مرابا ، محققا تحقيق أهل الحديث ، معرا برواه تعريف أهل السند ، منهرسا فخرسة كتب العلم ، إلى غير ذلك مما يسر التمتع به للخاصة والكافة ، ويحمله إماما كما أرادته جامعه — عليه رضوان الله — أن يكون . ووقف عليه الشيخ وقت فراغه منه ذلك التاريخ البعيد ، حتى وفق لما أراد ، أو لكثير مما أراد ، فدفنه إلى دار المعارف لتبته على طبعه ونشره . وهذا هو الجزء الأول منه . سبائة صفحة وبضع وعشرون صفحة فثبتت سبعة وعشرين وخمسة حديث ، ميوية مذكورة بسندها ورقها ، مضبوطة بالنسكل منسة تحسبا وانما يسرها لكل قارئ ، مدقة بتحقيقات في الأسانيد وشروح في متن الفقه ، إلى خمسين ومائة صفحة كالقدمة لهذا الجزء ، فجملة تقرب من سبائة صفحة .

ولقد يحق لي في هذه الصفحات المخصصة لتعريف بما ظهر حديثا من الكتب ، أن أقرن هذا السند الكبير بما هو أهله . أما متن الحديث وروايته ومسانيد قاني أدعها لمتخصصين من أهل هذا الفن ، لا أقسم نفسي عليهم فيما لا طاقة لي بالتمق فيه . حتى في هذا الشأن نشر إلى مجلة شيخ شاكرك بين علماء الحديث وأصحاب الاحراج المسمى بالكتب في الإشارة إلى توفيق مخرجه أنه حجب إلى هذا النوع من القراءة ولم يكن لي على مثله صبر ولا إليه ابتاش .

على ان هذه المقدمة التي صدر بها السند ، والتي سماها . أو سماها له بعض أصحابه « ملاحق الكتاب » جديرة بالتقدير حتا ؛ ثم ينتج بحسب الكتاب ي روى من قدسته معه ، وطريقته في العمل به ، بل اعتبها فرصة لبشر كتبنا أربعة . أو خمسة . تعمل في متوع الكتاب وصاحبه ؛ فجلها

وقد ألحق بهذا الجزء «جريدة المراجع»
 مرتبة على حروف المعجم في بضع صفحات ،
 ثم فهرس للأصناف العامة ، مرجعاً سائر
 الفهارس اللفظية والعلمية إلى حين الفراغ
 من طبع نُسَخِها مستوفى و
 حاتمته .
 ذلك جهد حقيق بأن يذكر في تاريخ
 علم الحديث . والله أن يجمع به .

محمد سعيد العربي

في مجلات الشرق

شكيب أرسلان

الاحل وقد تجاوز الثمانين ، ثم تحدث ممجلا
عن مكاته في الأدب ومزله بين أهل الفن
وما ترك من الآثار الأدبية ، مطبوعة وغير
مطبوعة ، وأشهرها : الحلل السندسية ،
الابتسامات الطاف ، غزوات العرب في
أسيانيا ، حياة السيد رشيد رضا ، لما تأخر
للمسلمون . ومن آثاره المترجمة : آخر أيام
بني سراج ، أنطولوجيا فرانس في مبادله ، حاضر
العالم الاسلامي وله على هذا الكتاب الاخير
مليقات ضافية وفصول لها اعتبار كبير في
ميزان أهل الأدب . وقد أحيا إلى ذلك طائفة
من الآثار الأدبية القديمة ، مثل المختار من
رسائل أبي إسحاق الصبائي ، الدورة البقية
لابن المقفع ، إلى رسائل ومخطوطات لا يكاد
يبلغها الحصر .

لا تزال مجلات الشرق تردد سيرة شبيب
العروبة الكبير للرحوم شكيب أرسلان
الذي غاثه الموت في ٩ ديسمبر الماضي ولما
بعض على مقامه في بلاده إلا شهراً وبعض
شهره بعد سنتين متطولة قضاه في منفاه
ليبعد جزاء كفاحه المستمر لحرية العرب
وعد العروبة .

وقد نشرت مجلة « الأدب » البيروتية ،
في عدد يناير فصلاً ضافياً عن الأمير شكيب
أرسلان بقلم أمين محمد أبو عز الدين تحدث
فيه عن آل أرسلان منذ أوليتهم فوصل
نسبهم للنعمان بن المنذر الحضي ، ثم تحدث عن
سيرة أرسلان في الإسلام مع سيد حبيبة الصابي
التي في أبي جعفر للنصور حتى انتهى إلى الأمير
شكيب . فذكر جهده الذي طفق منذ كان حتى وافاه

عبيد

ثم يتحدث عن مظهر آخر من مظاهر
المبودية التي رسف وأغلاها أهل هذا الزمان ،
فيذكر الملائق الاجتماعية بين الناس وما تتطلبه
من المداهنة والرياء وإحراق البخور لكل
ذي مال أو سلطان وحب التشبه والتقليد .
ثم يذكر الحياة العائلية في المجتمع الحاضر
وما يفرض من زيارات وأعياد وحفلات وولائم
وغير ذلك مما لا يتحقق به للإنسان معنى
الحرية ثم يسترسل فيها يصف من حياة الأسرى
هذه الأيام حتى ينتهي إلى أن يقول :
« أجل ! إن حكم التقاليد والمادات لا تمنع

وفي هذا العدد من مجلة « الأدب » ، مقال
فدكتور نقولا رياض بهذا العنوان يقول فيه :
« منذ القدم . . . لم يكن الإنسان في زمن
من الأزمان أكثر عبودية مما هو الآن ! »
ويعفي الدكتور في تأييد دعواه هذه بما
ورد من الأمثلة ، فيذكر الحرب الأخيرة
والجربة — وشجرة — من ويلات ، وما
« دهر » من معاهير سودية الغم ، « ثم دام
الأسرى من معاهير دلوح ، يدفع به حيث يشاء ، وله
أجزاء ما آرب لابد منها وحادث لا تفي عنها
« استعجل أن يكون حراً »

إن إنسان الغابة ليس أكثر استنساخاً بالحرية من ابن المدينة ما دام في قفسه الظلم والجوع والخوف والرغبة ، فهو عبد لأن له رغائب ومخاوف وشهوات ، وهو عبد لأنه ليس أقوى ما في الغابة من الكائنات ، وهو عبد لأن الطبيعة تمنحه ما تشاء لا ما يشاء ، وتفرض عليه أسلوب الميش الذي يستقيم لا أسلوب الميش الذي يرحبه ، ومع ذلك ذلك عبد وإن كان يملك القنود والرواح حين يشاء إلى حيث يشاء . ثم لم تكن الحضارة من بعد إلا محاولة إنسانية لتخلص من التبعية للطبيعة والخضوع لبعض ضرورتها ؛ فإذا كانت هذه الحضارة قد تقدمت من بعد حتى طادت لونها من ألوان العبودية ، فذلك لأن الإنسان — على الأرض — لا يمكن أن يملك الحرية المطلقة وهو إنسان ، فاعلم الحرية اعتبار لا حقيقة ما دام الإنسان جزءاً من كل وغداً من جماعة .

قيوداً من حكم أتيلا وجنكيزخان ؛ لأنها تملك على الإنسان تفكيره وتديبره ولا تدع له مجالاً للتبصر ولا فرصة للتدبر ، فهو محكوم عليه أن يعيش بلا انتطاق كاليهودي ذاته ، وكلما أراد الوقوف أهلب به صوت يقول له سر وإليك أن تقف ؛ اذهب من زيارة إلى زيارة ، ومن حفلة إلى حفلة ، ومن سهرة إلى سهرة إلى أن تموت . . . وهكذا ترى أن أهل اليسار والبطشة في العيش أكثر عبودية من سواهم . . . ليت شعري ، أينكر الدكتور فياض هذه العبوديات أم ينكر هذه الحضارة وإنما هما أمران متلازمان لا سبيل إلى الفصل بينهما . ومن أين للإنسان أن يكون حراً وهو الذي اصطنع هذه الحضارة بقيودها غراراً بنفسه من العبودية للطبيعة ، والطبيعة أقوى سلطاناً على الخلق من المدينة بقيودها ومادانها وما اصططعت من التقاليد ورسوم الاجتياح !

إخوان الصفاء

ويستدل في افتراض هذا مستنداً إلى ما بين يديه من براهين ، ملاحظاً ما بين رسائل إخوان الصفاء ومباحث جابر بن حيان من تشابه واتفاق ، ثم يقتنع حياة جابر في محبوسها وما يكتنفها من الريب . فينتهي إلى افتراض آخر ، وهو أن جابر بن حيان هذا قد يكون شخصية خرافية أسطورية ، ثم يسأل عن الحلقة الجامعة الحقيقة التي تصل هذه الشخصية الأسطورية بإخوان الصفاء الذين يشابه وإياهم فكرة وأسلوباً وملاحح وغاية وإشهاراً للوهمية ! وكأنما أحس الباحث في خاتمة القول بخطورة ما وصل إليه من النتائج ، فهو يترنح حذراً ليسأل : « أيّ إخوانه (إخوان

ويعاين الاستاذ حبيب عبد النور أن يثبت صلة ما بين الصابئة الوثنية وبين إخوان الصفاء ، فينشر بحثاً ممتناً في ذلك العدد من مجلة « الأديب » عنوانه « معالم الوثنية في رسائل إخوان الصفاء » ، فيقتنع تلك الرسائل اقتناعاً علمياً دقيقاً في أمانة وصبر وملاحظة واعية مثبهاً بالمقدمات إلى نتائجها اللطيفة حتى يخلص إلى ما يريد ، فيزعم « أن إخوان الصفاء كانوا من الصابئة أو أي نوع آخر من عبدة الكواكب السيارة ، وهم لا يفرحون في الرسائل العامة بما يضررونه من عقيدة وثنية ، وإنما يشيرون إليه بإشارات خفيفة لا يمكن تتبعها إلا بعمل الروية والاستنتاج ، القناعة بين نص وآخر وللوازنة بين فكرة وفكرة . »

الاجابة عليها في الوقت الحاضر بما يطعن إليه التحقيق العلمي ، ولكتنا نظرحا على بساط البحث آمليين أن يتصدى لها من يجيب عليها إجابة مرضية .

جابر) وإخوان الصفاء قراءة ؟ أي تقول جاعتين تداضان عن فكرة واحدة ، وتسميان لثاية واحدة في زمانين متباعدين ؟ ما حقيقة جابر بن حيان ؟ ... كل هذه الأسئلة لا يمكن

أنصار الأدب

— أنصار الرسالة الواعية والنهم القومي — وجعلت اشتراك الأنصار — لمن يشاء منهم أن يؤازرها فيها هي بسيله — ١٤ جنبها مصرى ؛ لتتمكن بما يجتمع لها من اشتراك الأنصار ، من متابعة سيرها في أداء رسالتها .

يا لها من مائة في وجه قراء العربية في مختلف أقطارها ، أن تكون مجلة مثل « الأدب » من أنفسهم بالمزلة التي يحملها مكرمة على أن تتقدم إلى قرائها بمثل هذا الرجاء لتلتبس أسباب الاستمرار ؛ وكم مجلة في العربية مثل الأدب ، على حين تعيش في مجبوحة مثاث من المجلات لا أسمها ولا أصلها ؛

ولكني آمل أن يكون عند قراء العربية من الوعي ما يحملهم على أداء واجبهم لهذه المجلة التي تذكر في طليعة المجلات العربية حين يبدو لنا أفت نياهي بما بلقنا من المزلة في الصحافة الادبية الراقية .

هذا عدد من مجلة « الأدب » — ككل عدد من مجلة « الأدب » — غنى بما فيه من ألوان الأدب والفن والبحث العلمي الناضج ؛ فلر اتسع لي المجال لنوهت بكل مقالة فيه ، عرفانا بحقه ، ولا يزال لبنان وأدياه لبنان في الصف الأول من قادة الفكر العربي وأسائذة فن الصحافة . وإنما أقولها اليوم ، وما قلتها من قبل ، لتناسب كلفة قرائها في هذا السدد وقرأت مثلها في العدد الذي سبقه ، عنوانها « في سبيل رسالة الأدب » تحدث فيها أسرة التحرير في هذه المجلة التي آمنت خمس سنين من عمرها المديد — إن شاء الله

دائمة على نهجها الرفيع — عما تلقى من ضيق مادي يحملها على أن تتوجه إلى أنصارها بالرجاء أن يمتنوها على أداء الرسالة التي تهض بها منذ نشأتها . وفي سبيل الخامس هذه الممونة من أنصارها جعلت الاشتراك فيها على نوعين : اشتراكا عاديا ، واشتراك الأنصار

مكتبة الإسكوريال

خزائن الأندلسيين والنابذة ، وبلغ عدد هذه المخطوطات نحو ألفي مجلد ، هي كل ما بقي بعد الحريق الذي شب في الاسكوريال منذ ثلاثة قرون .

ولا شك أن أكثر هذه المخطوطات أو أكثرها منها معدوم النظير في المكتبات

في عدد بناير من مجلة « المرة » التي تصدر عن إدارة المراسين البولسيين بلبان مقال بعنوان « الاسكوريال في أسبانيا » لفنيكونت فليب دى طرازى يشهد فيه عن دير الاسكوريال ومكتبته وما تشتمل عليه من المخطوطات العربية التي آلت إلى أسبانيا من

ويجوز في هذا الحديث إلى حديث آخر تمت إليه بسبب؛ فإن بعض المخطوطات العربية التي لا تزال في أيدينا لم تزل حتى تنسب شيئاً بعد شيء، في مكتبات الأوروبيين الذين يتصيدون من مكتبات المصنفين في بلادهم ونحن في بلادنا لا نجد من هؤلاء من يتبع من هذه الآثار هذه إلى خارج البلاد على مثل هؤلاء من جهة سائر الآثار. ولا فائدة من عيني عندنا لا يكاد سبب لنا!

وقد قيل إن اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية بسبيل عمل من هذا النوع قد أحراها أن تجد جدها لفرض مثل هذا القانون والعمل على أن تضم مكتبات الشرق كل تراث الشرق المبتر في بلاد المتحضرين وغير المتحضرين على السواء!

العربية، فهي ولا شك ذات صلة بماضينا العلمي والفني، تفرض علينا العناية بالاطلاع عليها ومعرفة محتوياتها والنظر في أوجه الاستفادة منها؛ وحسبنا ما سمع من تراثنا العلمي في مصور الجبل والامحطاط، وما نكتكتنا فيه الحروب والفارات في التاريخ القديم.

لست أعني أن نطمع في الحصول على ما نطمع هذه المكتبة من نفائس المخطوطات العربية بغير حق، فالتأليف وسائل أخرى للاطلاع بهذه المخطوطات في نهضتنا العلمية الحاضرة بإيجاد بشرة من المتخصصين لاستنساخ هذه النفائس أو تصويرها، واستنساخ متنها في خزائن الفاتيكان وغيرها في عواصم أوروبا، حتى لا نظل جاهلين أبداً بقرائنا العلمي الذي تضمنه تلك الخزائن البعيدة ونحن نزعم أننا قد بلغنا من الوعي العلمي المبلغ الذي يحملنا على الباهظة والنخر.

سمر البالي

ولي العدد قصة من مجلة «المرأة» الحقة الثانية من سلسلة قصصية ممتعة عنوانها «سمر البالي في القلوب» لخوري خولا دهم، يضم فيها قصة بدوية مما يجري على

ألانة السامرين، فيها وصف حي لبعض عادات أهل البادية في أسلوب منع، وحوادث سلسلة فيها إمتاع ولذة وفيها علم ما لا نعلم من أخبار سكان الوبر.

المقل والله!

هذه الأساتذة آتية بشيء أصلي المسمى «في محبة الاعتدال» التي تصور في الجف - العراق:

إذا طغى المقل على ربه
يعترض المقل على خالق
إن بالفضل المقل في صنعه
عبده لم أدر ما حكمه
لم أدر إلا أنه خالق
وأني لشمسه ظل

فالمقل معناه هو المقل
من بعض مصنوعات المقل
فصانع المقل له الفضل
والجزء هل يعرف ما الكل؟
وأني لشمسه ظل

وضعنا الاجتماعي

على جذوعها ، والامتصاص من جذورها ،
والتطليب على حقايقها ، والفتوة بما نبتت من
سب « الاستعلاء في الجماهير » ، ولا سدد
إلى مستوى الفرائض .
ويعفى في تفصيل ما أجله من أثر السياسة
في تعوق التقدم الاجتماعي وضرب الامنة
وتفريق الفروع تدعينا لرأيه .
وأما الأستاذ روي فيصل . فليست ذلك
إلى جهل المرأة وإغفالها :
« فإشك أنا مطلقاً في أن محور المرأة
هو نقطة البداية في موضوع التقدم والرفق
والقوة . . . وإذن لو قدر للمرأة أن تتوقف
الثقافة النسوية والأخلاقية والمالية أيضاً ، ثم
أن تدرك أنها في عبودية فرضتها هي على
نفسها ولا أقول فرضها الرجل عليها ، هناك
تستطيع أن تفرك نصفها الآخر في شتى
مبادي العمل وإن تقوم بتصنيفها من الخدمة
العامة . . . »

وتوجهت مجلة « المعرفة » التي تصدر في
دمشق إلى فريق من قرائها تسألهم : « ما هي
« ظاهرة » الاجتماعية التي تقوم بمدماً لاجتماعي ؟
فأجاب الدكتور صبحي أبو غنية :
« أنا لا أعتقد أننا لم نتقدم اجتماعياً من
حيث العلم . . . نحن إنما مشوا في قافلة البشرية .
... نحن ساهمنا بحلق مع هذا الدم نحنهم
حلقاً ، ولعلنا في نظري لم يمر على البشرية
دور هوث فيه إلى الفكر الأخلاق المنحط
الدور . ونحن مع الأسف نسب أيضاً في
... فهي هي نفس الظاهرة التي تعوق تقدمنا
... وفي زمن ما كان الأنبياء يقولون
نزة البشرية كلما تمت ، وهم لن يعودوا ،
ولكن أنبياء الفكر لن يفقدوا من البشر !
أما الأستاذ فؤاد الشايب فيقول إن
الظاهرة التي تعوق التقدم الاجتماعي هي
السياسة ، « من حيث الاشتغال بها ،
والاعتماد عليها ، والانصراف إليها ، والتسلق

ركود الشعر

« ملان » لا يستطيع أن يوقع من شأن الأمة
قيد أمة ، بل هو إلى غير ذلك أميل ، بل هو
إلى غير ذلك كان
« قلت إن الشعراء مقصرون ، وأقول
كذلك إن الناس مقصرون ، لأنهم لا يريدون
أن يفهموا الشاعر الذي يفهم من آلامه
ويشعرون من تاريخهم الحاضر والمستقبل
وينساقون وراء الترهات والأضاليل . وهنا
نصل إلى عقدة ، هي أيها الذي يشغل الآخرة
أهو الشعب الجاهل فليسكن ، أم الشاعر الذي
يحترق حب الماضي ، ظلل الحاضر ليشق لهم
محرا إلى مستقبل السعيد ؟ »

، يتحدث الأستاذ حسي فريز في العدد ٣٤
« . . . » ، « النقد » بالقدس عن ركود الشعر
س إلى ما كان عليه في المصور الحواري .
... من الشعر سرية على الجماعة .
وحيث كانت الجماعة تسمع لرأي الشاعر وتطيعه ،
... من أسرار هذا ركود ما يرى من صور
الحياة الجديدة التي من شأنها أن تصرف الناس
عن الاستماع إلى شعرائهم ، ثم ينتهي إلى أن يقول :
« ليس الذنب ذنب الناس ، إنه ذنب
الشعراء الذين لا يعرفون ماذا يريدون أو ماذا
تريد الأمة وماذا يتطلب العصر . إن ألف
... من سري بالناوير المصارفة كديوان

في مجلات الغرب

من موسكو

سنة ١٧٤٨ . يقول صاحب هذا المقال عن هذه الترجمة : « إنها غير المسرحية حتى لم يفرقها أحد ... وعرضت مكانها مسرحية تشبه « السيد » Le Cid لكورني Cornelle أكثر مما تشبه للمسرحية الانجليزية . » ولم يعرف الجمهور الروسى شكسبير حقاً إلا في سنة ١٧٨٧ حين قدم إليه نيكولاى كرامزين Nicolay Karamzin (المؤرخ القصصى الشاعر) ترجمة قصة « يوليوس قيصر » منذ ذلك الوقت أخذ الادباء ينقلون مسرحيات شكسبير ، وأصبحت ، بطبيعة الحال ، هذه الترجمات أصح وأدق حتى فصل إلى الوقت الحاضر حين نجد مدرسة جديدة في فن الترجمة . « وبينما كان للذهب القديم يحبل نظام الوزن والانسجام في شعر شكسبير ، حقق المترجمون السوفيتيون هذا النظام في شعر روسى مدلل لشعر شكسبير في النسق والعدد والنون . » ونخصم القسم الثانى من هذا المقال لتمثيل مسرحيات شكسبير في روسيا . ويلاحظ الكاتب أن للذاهب الادبىة الروسية قد وضعت طابعها على طرائق تمثيل شكسبير كما طبعت ترجمته . فكان هذا التمثيل « كلاسيكياً » ثم كان « رومانتيكياً » إلى أن كانت الموافقة ذات يوم من القرن التاسع عشر بين اللذين الكلاسيكى والرومانتيكى حين مثلت مسرحية « هامليت » في موسكو في مدينة ييتسبورج في وقت واحد .

« مجلة الادب السوفيتى » . في هذه المجلة دائماً ونحماً من عنوانها طائفة لا بأس بها من المثاليات التى تهتم بالآداب الأجنبية ؛ ولتلاحظ أولاً أن أكثر هذه المقالات تنحى إلى الادب الانجليزى . في العدد الرابع والخامس من هذه المجلة (أبريل — مايو ١٩٤٦) مقال قيم ، أو قل إنه دراسة مفصلة لشكسبير ، بقلم إسكندر أنيكست (١) . قسم الكاتب مقاله إلى ثلاثة أقسام . وفسر في مقدمه فسيحة ربه وكيف يريد أن يلغها ، فقال : « إن آثار شكسبير جزء من أجزاء الثقافة الروسية منذ زمن بعيد . وقليل جداً مما كتب للوثائق الروسيون لا يرد إلى شكسبير على وجه ما ... ولغنى المكان الذى لا يسمح أن أعرض بالتفصيل بمحور الروس من مسرحيات شكسبير وتمثيلها ، يكفى أن أبين أثر هذا الشاعر للسرحة العظيم في الحياة الثقافية الروسية . » يمرض علينا . أنيكست في القسم الاول من مقاله تاريخ ترجمة شكسبير في روسيا أو ، بعبارة أبصر ، تاريخ علم شكسبير في روسيا . ونحرمنا من الشعر حبب ورس إلى جمهور الروسى في وسط القرن الثامن عشر حين مثلت مسرحية « هامليت » Hamlet في مدينة ييتسبورج Saint-Petersbourg سنة ١٧٥٠ . وقد ترجم هذه للمسرحية الكاتب الكلاسيكى ا. سومااروكوف Soumarokov

التي كان الألمان ينفون بها . وعارض
تشرنيشفسكي على الخصوص النظرية التي تبين
أن أشخاص المأساة يحدون عقوبتهم فيما
يرتكبون من جرائم ، فثبت أن هذا قد يصح
غالباً لا دائماً ، واستشهد بشخصية دسديمونا
Desdemona في قصة « عطيل » ؛ فلم
ترتكب جريمة ولم يكن موتها عدلاً ، وإنما هي
بريئة السيرة والضمير . وناقش تشرنيشفسكي
هيجل Hegel وفيلسوف Fisher أكبر أنصار
هذا الرأي . وتابع الناقد ستوروجينكو
Storozhenko (١٩٠٦ - ١٨٣٦)
تشرنيشفسكي في آرائه الفنية في كتبه .
وكان عنوان كتابه الأول « سباق شكبير »
وكان كتابه الثاني عن حياة روبرت جرين
Robert Green أحد سباق شكبير .
وكان بحث الأستاذ نيكولاي ستوروجينكو
أول رسالة عن هذا الكاتب ، فترجت إلى
الإنجليزية ، وانتخبت « جمعية شكبير
الجديدة » صاحباً نائباً لرئيسها .

وفي آخر هذا المقال يعرض لنا أ. أنيكست
بحوث النقاد الروسين التي ظهرت بعد ثورة
أكتوبر . وقد اتجه النقاد ، بطبيعة الحال ،
أنحياز أخرى في نقد آثار هذا الشاعر العظيم .
فهناك تصدر كتب يحاول فيها أصحابها أن
يطبقوا طرق التحليل الاجتماعي على آثار
شكبير . فبعضهم يرى أن قصص شكبير
تدافع عن حياة الأشراف ، وبعضهم يرى
أن غش تدفع لطبقة وسطى في عصر
النهضة . وهذا الرأي الأخير هو الذي انتصر
الآن على غيره في روسيا السوفيتية . ونقول
أخيراً مع صاحب هذا البحث الدقيق إن :
« جهود النقد الروسي القديم والحديث
في دراسة شكبير حبيسة أن تعرف
ومنع »

وبني الجمهور منقسماً حتى ظهر في أواخر
القرن التاسع عشر مذهب جديد في فن
الدراما ، وهو المذهب الذي لا يزال
يؤيد في روسيا من الأتباع .

أما القسم الثالث فيدرس فيه أ. أنيكست
كتب نقد شكبير التي نشرت في روسيا .
ويقول في أول هذا القسم الأخير من مقاله
إن إحصاء ما كتب الروسيون في نقد شكبير
يحتاج إلى كتاب كامل ، ويعرض لنا الكاتب
رسماً عاماً في تاريخ الأدب الروسي .
واقف عند رأي يوشكين Pushkin الشاعر
الروسي العظيم في القرن التاسع عشر : « إنني
لواقف بأن الواقعية الشعبية في مسرحيات
شكبير توافق موقفة شاملة مرححاً . »
وكانت واقعية شكبير تعجب الشاعر الروسي
الذي شربها بالمذهب الكلاسيكي عند مولير
Molière . والظاهر أنه كان يفضل طريقة
الشاعر الإنجليزي ، على الأقل في هذه
الأسطر : « إن الأشخاص التي خلفها شكبير
ليست كرموز مولير التي تمثل بعض الشهوات
والبوب ، بل هي مخلوقات حية . قد فعمتها
شعوات مختلفة . » وفيه ، وهي تكشف نواحيها
الشيعة لتطاردنا ، أليس ؟

« وقد أصبح شكبير ، بعد موت
موت روسية في أوائل القرن التاسع
عشر . وكلنا يعرف ما برز جوته Goethe من
ضمت شخصية هامليت وضأتها . وقد عارض
النقد الروسي يلينكي Belinsky هذا الرأي
قائل : « إن هامليت رجل قوى بطبعه » .
وقد ثارت خصومة أخرى بين النقاد
الروسين والألمانيين في نفس هذا القرن
حين عارض الناقد الروسي تشرنيشفسكي
Chernyshevsky وهو مشايخ لمبادئ
الشيوعية ، مادياً مسألة المأساة

من باريس

مارسيل اعاد بره من - فيني
... - شكبير من مشر ...
الوسطى في عصر النهضة .

أما في مجلة « لانيف » *La Nef* فقد
حظيت قصة « هامليت » بمقال أو يجزه من
مقال أطول قليلا مما كتبه ج . مارسيلا
ونلاحظ أولا أن ج . ج . رينير
J. J. Rinieri (صاحب هذا المقال

المسرح في باريس) خصصه لترجمة نفسها أول
تقدمه . فقال في عمل جيد : « إن ترجمة
« أتوان و كليبواترا » أظهرت لنا مهارة
أ . جيد الفائقة في الترجمة ، ولكن هذه المهارة
تحس أكثر مما ينبغي ؛ لأن قصة شكسبير من
القوة والسعة بحيث يجد أ . جيد في ...

أخرج لطبيعته التي تميل إلى السجع والسجع .
أما قصة « هامليت » فهي على عكس ذلك
ملائمة لمواجه الخاص . قالمهارة هنا إيجز
والتكلف يتحول إلى إبتكار مستمر ، والروعة
والفكاهة مما متقنوتان على أكل وجه .
يضمح للترجم بئى من أشد دقائق النص
عرا . فتكاد الترجمة لذلك أن تكون إنثناء .
وإذا طلب النظارة رؤية المتن في اللغة
الأول من ليال التمثيل فقد كان هذا تسجيلا
لنجاح بأمر نادر . »

أما التمثيل نفسه فيقول فيه ج . ج . رينير :
« من أجل أن تحتفظ القصة بروعتها كما
يجب أن تظهر صورة هامليت في أرق رائع
بطبعه ... ولكن التمثيل الجديد ينقصه بعض
عنصر . كمال شرح بس على ...
يظهر خالبا جينا و مزدها جينا آخر . ونحن
نرى ج . ل . بارو وحده مالمكا أمره . »
ويحتم الكاتب عرضه هذا بقصد حاد للباس
و المناظر ، فيقول إنها كانت « في غاية القصور . »

عني أننا حين نتنقل من موسكو إلى
باريس لا تقارق شكبير ؛ فكنا نعرف أن
ترجمة جديدة لقصة « هامليت » مثالت (وما
زالت تمثل فيها أظن) في العاصمة الفرنسية .
وصاحب هذه الترجمة الجديدة هو أندريه جيد
André Gide . وقد نهض بدور أمير
الدانمارك الممثل المعروف جان - لويس بارو
Jean-Louis Barrault . وقد اتار تمثيلها
على النحو الجديد مقالات كثيرة في جميع صحف
باريس اليومية ومجلاتها الأدبية . نقرأ في
« مجلة الانسان والمسلم » *La Revue*
Hommes et Mondes . في أول شهرية
المسرح ، رأى الفيلسوف المروف جيريل
مارسيل Gabriel Marcel في تقديم شكسبير
على مسرح ماريني Marigny . ونلاحظ في
أول المقال أن جيريل مارسيل لا يقول شيئا
عن الترجمة نفسها . لماذا ؟ نلاحظ أيضا أنه
يمدح ج . ل . بارو لا لأنه مثل تمثيلا حسنا
قطر ، بل لأنه لم يخطئ . (في ظنه) الخطأ
الذي أخذ عليه ، أي : أولا أن الجلال ينقصه ،
ويرى ج . مارسيل أن هذا الدور لا يحتاج
إلى جلال . وثانيا أن ج . ل . بارو عرض
عني النظارة شخصية رئيسه هامليت لا
الشخصية الدانماركية التي تملكت في فينبرج
Wittenberg فقد كان الممثل في ظن بعض
النقاد يحتاج أن « يتألم » شيئا ويظهر عليه
أثر العلم بما بعد الطبيعة . فيقول ج . ل .
مارسيل : « إن هامليت الذي نراه قد يكون
فرنسيا ، وقد يكون في بعض الاحيان من قتيان
فلورانس . فهل يجب أن نأسف لهذا ؟ كلا ،
فيا أرى . لقد قلت في غير هذا الفصل إن
هذه القصة تلقى ضوءا ساطعا على شكسبير
تلميذ مونتيني Montaigne » ويلي هنا ج .

قائلا : « إذا وقعت الحرب فلا ينبغي أن يقال : إنهم شهدوا تقدم دمو أعظم كارثة تصيب الانسان وسكتوا . » واستطاع الجمهور في باريس أن يسمع لكاتب آخر من أعظم كتّاب فرنسا وهو أندريه مالرو André Malraux وقد سأل المحاضر نفسه عن الانسان احيى هو أم ميت ؟ ولخص ج. ل. دوما جواب أ. مالرو على هذا السؤال في هذه الأسطر الأخيرة من مقاله : « في اعتقاد أ. مالرو أننا لسنا في أرض الموت ولا أمام حظ موروث ، وإنما نحن أمام نظام من الارادة . ويعجداً مالرو الجهاد ، وإن كازيائياً أو مجديداً ، ضد القضاء ، فيعلن أن من الممكن تحقيق ثقافة إنسانية ، وأن الانسانية الجوزقة وحدها هي التي تشر بالتبلمات . »

في نفس هذه المجلة تحت عنوان « ملاحب باريس » ، مقال قصير عن المحاضرات . لا يعرض فيه صاحبه إلا المحاضرات التي ألقاها السراء أو ألفت في الأونيسكو U.N.E.S.C.O. ويلخص الكاتب مقال جان-بول سارتر Jean-Paul Sartre في محاضرة عنوانها « مسئولية الكاتب » . وقد بين المحاضر أولاً إلى من يوجه الكاتب حديثه . وقد رأى أن للستمين لهذا الحديث إنما هم أصحاب الارادة الحسنة من أهل الطبقة الوسطى ، ثم أخذ في تحليله الوجودي يشرح للمحاضرين غاية الكاتب حين يكتب وهي الحرية للجميع . والوسائل إلى هذه الغاية مهمة لأن احتقار القيم الحقيقية يضيع الغاية . وختم ج. ب. سارتر محاضرته

من لندن

في هذه الفصول الثلاثة شعورا فنيا وذوقا رفيعا في ترتيب موقف الأشخاص ومظاهرهم ولا سيما إذا أضفت إلى ذلك عمق المنى . واقرأ في نفس هذا العدد مقالا عن المصور الأسباني جوييا Goya وعنوان هذا المقال : « عود إلى زيارة جوييا » يريد فيه صاحبه دونالد ج. ماكري Donald G. Macrae أن يسجل مفكراً إحدى الوظائف لتتبع من أنواع الفن وهي تصوير الاعتقاد أن في الحرب عنقا ماديا وهولا وتدميرا ، ثم تصوير ما يكون لهذا كله من رد الفعل في نفس الانسان . وينظر الكاتب هنا إلى رسوم جوييا التي سماها « كوارث الحرب » (٢) وحسي أن أتقل هذه الأسطر : « إن سلسلة الرسوم المسماة

يظهر أن الموت أصبح موضوعا محببا إلى كل من يريد أن يصور ويمد موضوعا للرقص في عصرنا هذا . أي الحرب التي سببت هذا ؟ من يدري !

شهد بعضنا في باريس في الصيف الماضي معرض « الفن والموت » للشاعر الفرنسي الكبير جان كوكتو Jean Cocteau وما نحن أولاء نقرأ في مجلة « الحياة والأدب » Life and Letters عدد ديسمبر ١٩٤٦ موضوعاً لتثيلية راقصة ذات ثلاثة فصول عنوانها : « فرحة الموت » (١) لفريد مارنو Fred Marnau ويقول المؤلف في بدء تفسيره للفصل الأول : « إن غاية هذا المعرض تحريرنا من خوف الموت » . وفي الحق إن

The Merriment of Death. (١)

Los desastros de la guerra. (٢)

أخرجت من هذه القصة المتعة فيما يكاد يعتبر من أجل الأفلام التي ظهرت في هذا النوع من القصص التاريخية . ونلاحظ أن هذا الدماء يجمع بين قوة الوطنية وروعة الفن . وهذه ترجمته : « أيتها الأرض المشرقة المنيرة المسلحة في روعة بكل فنون الزينة ، أي أرض روسيا ! »
والفرض من هذا المقال أن يبين أن القصص الحربية التي يمرضها لنا الكاتب هي لون أدبي يخبرنا عن تكون الشعوب الوطني « الذي هو قوة الشعب الروسي اليوم ، كما كانت قوته منذ خمسة قرون . »
واقرا في هذا العدد أيضا بياننا فيما مفصلا للكاتب نفسه عن الدراسات السلافية في فرنسا (٣) .

أمينة طه صبر

في غير تسنع « كوارث الحرب » بحجم البراعة ودقة الحس وشدته العنف فتؤثر في أنفسنا المنقبضة مباشرة . »

« مجلة السلافية وأوروبا الشرقية » (١)

وهي تخصص بشعوب أوروبا الشرقية وتاريخها وانتشارها الاقتصادي ودراسة لغاتها وآدابها . فاقرا فيها (عدد نوفمبر ١٩٤٦) بحثا جيدا للأستاذ أ. مازون André Mazon باللغة الفرنسية . عنوانه : « القصص الحربية في الأدب الروسي في القرن الخامس عشر . » (٢)

وهي دراسة دقيقة بارعة يتقل أ. مازون في أول مقاله الدماء الذي يفتح إجدى هذه القصص ، قصة « حياة إسكندر نيفسكي » والقراء يعرفون بالطبع أن السينما السوفيتية

The Slavonic and East European Review. (١)

Les récits de guerre dans la littérature russe du XVe siècle. (٢)

Slavonic Studies in France, by André Mazon. (٣)



مَا رَنَيْنَا جَوْسْتَيْنِكَ

فِي الْفَقْرِ الرَّوْمَانِيِّ

الْفَقِيرَةُ الْقِيَاةُ فِي قِطْطَيْنَتَيْهِ

الْأَمْبَرُ طَوْرُ جَوْسْتَيْنِكَ

وَنَقَلَهُ إِلَى الْعَبْرِيَّةِ أَمَامُ الْفَضَاءِ فِي مَصْرٍ

مَعَالَى كَبَلِ الْغَرْزِ فَهِيَ بِكَاشَا

أَخْرَجْتَهُ

كَارَ الْكَاتِبِ الْمِصْرِيِّ

فِي طَبْعَةِ مَنَارَةِ

وَتَجْلِيدِ انْتِوَقْ

البريد المسجل ١٠٠
والخارج ١١٢



الثمن
١٥٠ قرشا



مَنْ أَبْطَالَ الْأَسَاطِيرَ الْيُونَانِيَّةَ

أُودِيبُ * ثَيْسِيُوسُ

تأليف أندريه جيد
ترجمة طه حسين

صديق أندريه جيد

سمعتك تقرأ لنا قصتي «أوديب» و «ثيسوس» فعرفت الخناق الحامض
الذي تؤثرهما به . ومن أجل هذا علمتهما العريضة ليلفقا إلى قراء
الغرب رسائلك التي هي ثقة وشجاعة واستبشار . وسيشهدان كذلك
بما أضمر من إعجاب بك قد أصبح منذ التقينا ودأ ككريماً .
طه حسين

الغلاف ٢٥ قرشاً

البريد المسجل ٤٤ ملهما وللخارج ٥٦ ملهما



كتابان

في مجلد واحد